جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

هملت
(أمير دانمركة)

الطبعة الثالثة



دار المعارف

الفصل الأول

المنظر الأول

لإفريز أمام القلعة

(فرانسيسكو في مرقبه، يدخل برناردو)

برناردو : من هنـــــاك ؟

فرانسيسكو : بل أجبني أنت ، قف وأنبئ عن نفسك !

برناردو : عاش الملك !

فرانسيسكو : برناردو ؟

برناردو : أجل .

فرانسيسكو : حضرت في موعدك بغية الدقة .

برناردو : دقت الساعة الثانية عشرة فانطلق إلى فراشك يا فرانسيسكو .

فرانسيسكو : لك الشكر على هذا الإخلاص . إن البرد قارس وقلبي متعب عليل .

برناردو : هل ساد الهدوء أثناء رقابتك ؟

فرانسيسكو : لم تتحرك فأرة واحدة .

برناردو : إذن طاب ليلك . إذا قابلت هواشيو ومرسيلوس فقل لهما ان يسرعا . إنهما زميلاي في المراقبة .

فرانسيسكو : كأني أسمعهما قادمين . قفوا . من هنـــــــاك؟

يدخل هوراشيو ومرسيلوس

هوراشيو : صديقان للوطن .

مرسيلوس : ومن رعايا ملك دانمركة .

فرانسيسكو : إذن طابت ليلكمـــا .

مرسيلوس : وداعا أيها الجندي الأمين . من بديلك في المراقبة .

يخرج

فرانسيسكو : حل برناردو محلي .

مرسيلوس : مرحبا برناردو !

برناردو : قل : أهذا هو هوراشيو ؟

هوراشيو : قطعة منه .

برناردو : مرحبا بهوراشيو ومرحبا بمرسيلوس .

مرسيلوس : ترى هل ظهر ذلك الشيء مرة أخرى في هذه الليلة ؟

برناردو : لم أر شيئا قط .

مرسيلوس : يزعم هوراشيو أن هذا كله من تخيلاتنا .

ويأبى أن يصدق نبأ ذلك المنظر المخيف ، الذي شهدناه

مرتين .

لهذا توسلت إليه أن يصحبني

لكي يرقب معنا دقائق هذا الليل

حتى إذا ما عاد الشبح للظهور

استطاع أن يؤمن بما رأته أعيننا

ولعله أن يتحدث إليه .

هوراشيو : دع هذا السخف فإن شيئا لن يظهر

برناردو : فلتجلس برهة ، ودهنا مرة أخرى نهاجم أذنيك

التين حصنتهما بحيث لا تنفد إليهما قصتنا

وما شهدناه كلانا ليلتين .

هوراشيو : حسنا ، فلنجلس ونستمع لما يحدثنا به برناردو .

برناردو : في الليلة الماضية قد مال ذلك النجم بعينه

إلى الغرب من القطب وهو يسري في فلكه

لكي يضيء ذلك الجزء من السماء الذي يتوهج فيه الآن

إذا بي و بمرسلوس ، حين دقت الساعة الواحدة ..

مرسيلوس : صه . اقطع حديثك !

انظر من أين يعود مرة أخرى !

يدخل الشبح

برناردو : إنه يتخذ نفس الصورة . صورة الملك الراحل .

مرسيلوس : إنك من أهل العلم . تحدث يا هوراشيو .

برناردو : أليس شديد الشبه بالملك . تأمل يا هوراشيو .

هوراشيو : يشبهه جدا : إن قلبي يخفق رعبا ودهشة .

برناردو : إنه يريد أن يتحدث إليه .

مرسيلوس : سائله يا هوراشيو .

هوراشيو : من انت يامن اغتصبت هذه الساعة من الليل ؟

كما اغتصبت القوام والجميل والزي العسكري

الذي كان يرفل فيه من قبل جلالة ملك دانمركة الدقيق ؟

أستحلفك بحق السماء أن تتكلم .

مرسيلوس : بدا عليه الاستياء

ربناردو : انظر كيف يتراجع مبتعدا .

هوراشيو : قف ! تكلم ، تكلم ! إني أدعوك أن تتكلم .

يخرج الشبح

مرسيلوس : لقد ولى ولم يرد أن يجيب .

برناردو :ما خطبك يا هوراشيو ؟ أراك ترتعد وقد علاك الشحوب

أليس هذا أكثر من مجرد وهم أو خيال

ما رأيك فيه الآن ؟

هوراشيو : اقسم أمام الله أني ما كنت لأصدق هذا .

لولا ما شهدته عيناي في رؤية صادقة وحس سليم .

مرسيلوس : ألأا تراه شبيها بالملك ؟

هوراشيو : كما تشبه أنت نفسك

إن ذلك الدرع هو بعينه الذي كان يرتديه

وهو يقاتل ملك النرويج الطموح

وقد أبدى مثل هذا العبوس مرة حين احتدم النضال .

وأخذ يصرع البولنديين الذي كانوا يركبون المزالق .

والقاهم فوق الجليد . إن هذا لأمر عجيب

مرسيلوس : وقد حدث هذا مرتين من قبل في نفس الساعة الكئيبة

رايناه يتجول بخطاه العسكرية

أثناء قيامنا بالمراقبة .

هوراشيو : لست أعرف لي رايا خاصا أسير بمقتضاه

ولكن يخيل إلي بوجه عام

أن هذا نذير بانفجار غريب في دولتنا

مرسيلوس : حسنا ، أجلي اذن وقل لي الآن

وأنت العليم بالامور : لم كل هذا السهر

والمراقبة الدقيقة البالغة منتهى الشدة

يضطلع بها كل ليلة رعية هذه البلاد ؟

ولماذا تصب كل يوم مدافع من النحاس

وتجلب الاسلحة من السوق الاجنبية

ولماذا يسخر صناع السفن للعمل الشاق كل يوم

لا فرق بين الآحاد وغيرها من الايام ؟

ما الخطر الداهم الذي استوجب هذه العجلة الحامية

التي تضطرنا لأن نصل عمل الليل بالنهار ؟

من يستطيع أن يخبرني بسر هذا العمل ؟

هوراشيو : أنا أستطيع . أو على الأل\اقل سمعت أحاديث يهمس بها ،

إن ملكنا الراحل الذي ظهرت لنا صورته منذ قليل

تحداه للقتال فيما مضى فورتنبراس ملك نروج .

وقد دفعه إلى ذلك ما انطوى عليه من حسد وكبرياء .

فلم يلبث فورتنبراس هذا أن خر صريعا

بيد ملكنا الباسل هملت (1)

الذي يعرف بسالته جميع سكان المعمورة

وخسر القتسل بذلك حياته

وخسر معها تلك الأراضي التي كان يملكها

وقد آلت كلها للفائز المنتصر
طبقا لاتفاق قانوني مكتوب ومحتوم
كما ان ملكنا من ناحيته
كان قد جنب من أملاكه جزءا يعادل أملاك فورتنبراس
ليكون من نصيبه لو كتب له هو النصر
هكذا استولى ملكنا بمقتضى هذا الاتفاق على أراضيه
والآن ظهر فورتنبراس الصغير ، الجرئ المتهور
وأخذ يحشد على حدود نروج ، وفي غيرها من الجهات
عصابات من الافاقين والمتشردين
يسوقهم نظير القوت ، إلى مشروع
ينطوي على الجرأة والإقدام
وما هذا المشروع كما يبدو جليا لرجال حكومتنا
سوى أن يستردوا منا بالقوة القاهرة
وبشروط ملؤها البطش والجبروت
تلك الأراضي التي فقدها والده
على النحو الذي أشرت إليه
ذلك ما يبدو لي انه السبب الاكبر لهذه الاستعدادات .
وهو السر في تكليفنا هذه الرقابة الساهرة
والدافع الاكبر لكل ما يسود البلاد من حركة ونشاط.
لرناردو : يخيل إلي أن الأمر لا يعدو ما ذكرت
وهو ما يتفق مع ظهزر هذا الشبح الرهيب
مدججا بالسلاح أثناء سهرنا في صورة الملك الراحل

إنه أمر كان ولا يزال يسبب هذه الحروب .

هوراشيو : أمر صغير لكنه يقلق البال كالقذى في العين .

لقد حدثت في روما ابان مجدها وازدهارها أحداث

قبيل الساعة التي لقي فيها يوليوس قيصر مصرعه

إذا خلت المقابر من ساكنيها وانطلق الموتى في شوارع روما

وعليهم أكفانهم يصيحون ويهذون

وبدت في السماء أنجم بأذناب النار

وتساقط الندى دما قانيـــــا .

وانتابت الشمس كوارث وخسف القمر الكوكب الندي

الذي يعتمد عليه نبتون في عزه وسلطانه (2)

واعتراه الوهن مش شدة الخسوف حتى كاد ان يفني

وهكذا تسبق النذر قبل حلول الخطوب

كأنها طلائع تسبق الأقدار

وتمهد السبيل لما يليها من نوائب

كذلك تظهر الارض والسماء الخوارق

لسكان هذا الاقليم وللمواطنين جميعا

يعود الشبح

ولكن مهلا انظرا ، انظرا من أين يرجع مرة أخرى !

سأعترض طريقه وإن كان في ذلك حتفي . قف ايها الخيال !

إذا كان لك صوت وتستطيع النطق

فتحدث إلي

وإذا كان هنالك خير نعمله

فيه راحة لك وثواب لي

فتحدث إلي

وغذا كنت عليما بما قدر لوطنك من خطب

وامكننا أن نتفاداه إذا عرفناه

فتكلم

وغذا كنت في حياتك قد جمعت مالا ودفنت كنزا في بطن الثرى

بعد ان اغتصبته ظلما وبغيا

ومن أجل ذلك تهيم الأرواح قلقة بعد الموت كما يزعمون

فتكلم

يصيح الديك .

فق ويحك وتكلم . أوقفه يا مرسيلوس!

مرسيلوس : هل أطعنه برمحي

هوراشيو افعل ، إذا ابى أن يقف

برناردو : إنه ها هنـــــا

هوراشيو ها هنـــا .

يخرج الشبح

مرسيلوس : انصرف . لقد أسأنا إليه بأن أظهرنا له العنف

وهو يبدو في مثل هذا الجلال

إنه كالهواء لطفا فلا نستطيع امساكه

وما ضرباتنا إلا عبث يستحق السخرية

برناردو : كان يهم بالكلام عندما صاح الديك .

هوراشيو : ثم مضى سريعا كمن أتى ذنبا . تلبية لنداء رهيب

وقد سمعت أن الديك للصباح بمثابة البوق

فهو الذي يوقظ إله النهار

بحنجرته ذات الصوت العالي المديد

فلا تكاد الارواح تسمع صوت هذا النذير

حتى تعود مسرعة إلى مستقرها

سواء أكان مسراها في البحار أم في النار

ام كانت تجول في الارض ام في الجو

ولا شك ان فيما رأيناه الساعة

شاهد بصدق هذا القول

مرسيلوس : لقد تلاشى عندما صاح الديك

ويزعمون أنه عندما يجيء الأوان

لإحياء ذكرى مولد سيدنا المسيح

لا ينقطع الديك عن الغناء طول الليل

ومن أجل ذلك لاتبرح الأرواح مستقرها

ويكون الليل كله أمنا وكواكبه لا تتصادم

والعفاريت لا تؤذي أحدا والساحرات يبطل سحرهن

لأن الزمان كله يمن وبركة .

هوراشيو : سمعت هذا أيضا وأصدقه بعض التصديق

لكن انظر الى مطلع الفجر مرتديا كساءه الأحمر

وهو يطل من فوق الندى المتساقط على ذلك الكثيب الشرقي

لقد آن لنا أن ننهي رقابتنا

ومن راي أن ننقل إلى هملت الشاب ما شهدناه الليلة

فلعمري إن هذا الشبح الأبكم أمامنا . سيتحدث إليه
هل توافقان على أن نطلعه على هذا الأمر
لما نكنه له من الحب ولما يمليه علينا الواجب
مرسيلوس : أجل لعمري / وإني لأعلم المكان الملائم
الذي نستطيع أن نلقاه فيه اليوم .
يخرجون

النظر الثاني

قاعة حجرة استقبال في القلعة

(يدخل الملك والملكة وهاملت ، و بولونيوس ولايرتس و فولتمند و
كرنيلوس وبعض الأشراف والحاشية)

الملك : على الرغم من موت أخينا العزيز هاملت
ما برحت ذكراه ماثلة في خاطرنا
وإننا جديرون أن تمتلئ قلوبنا حزنا وكمدا
وأن تنقبض مملكتنا كلها
كأنها جبهة غضنتها الكآبة
فإن العقل لم يزل يكافح الطبع
حتى أصبحنا نفكر بحزن يخالطه الحزم
والشعور بالواجب الملقى علينا
لهذا اتخذنا زوجا تلك التي كانت من قبل لنا أختا

واليوم أصبحت ملكة تشاركنا السلطان والحكم
في هذه الدلوة المحاربة
فعلنا ذلك فرحين ، فرحا تشوبة الأحزان
وبعينين إحداهما ضاحكة . والأخرى باكية
فكان السرور وسط المأتم . والاسى يغشى العرس
وقد تساوى الفرح والكدر في كفتي الميزان
وفي هذا كله لم نقصر في استشارتكم
فكان رأيكم الراجح دائما مؤيدا لنا في هذا الأمر
وقد أدليتم بكل حرية فلكم جميعا شكرنا
أنتقل الآن إلى ما تعرفونه من أمر الفتى فورتنبراس
الذي صور له الوهم أن بنا ضعفا أو عجزا
أو أن دولتنا اعتراها الاضطراب والارتباك
بعد وفاة اخينا العزيز الراحل
وقد قوى هذا الوهم عنده ما يحلم به من غنم
فلم يلبث أن أخذ يضايقنا برسائله
ويطالبنا فيها بتسليم تلك الأراضي
التي نزل عنها أبوه . طبقا للحق والقانون
والت إلى أخينا الشهم الهمام ، هذا ما كان من أمره
أما نحن فحسبنا في هذا الاجتماع
أن نعرض لأمر واحد ، لدينا كتاب أعددناه
لكي نرسله إلى ملك نروج ، عم الفتى فورتنبراس
وهو الآن من الضعف لا يفارق فراشه

ولا يكاد يعلم شيئا مما يضمره ابن أخيه
نطالبه في كتابنا أن يوقف تهور الفتى وعدوانه .
فإن الجنود الذي جندهم ، على اختلاف وحداتهم وأسلحتهم
هم جميعا من رعاياه ، فهلم يا كرنيلوس الطيب
وأنت أيضا يا فولتمند فني مرسلكما
فتحملا تحيتي هذه إلى ملحك نروج الشريخ
ولا أخولكما أية سلطة شخصية اخرى للمفاوضة مع الملك
فوق ما تسمح به النصوص الواضحة الوافية
الوداع إذن وليكن اسراعكما دليل اخلاكصما للواجب

كورليوس وفولتمند : سندي في هذا وفي غيره ما نحسه من واجب مقدس .

الملك : ليس لدينا شك . وداعا .

يخرجـــــان

والآن يا لايرتس ما خطبك ؟
ذكرت أن لك مطلبا ، فما هو يا لايرتس
إنك لن تتقدم باي طلب معقول لملك دانمركة
ويذهب صوتك هباء . ما الذي تريده يا لايرتس
مما لا أتردد في منحك إياه دون أن تسألني ؟
إن الرأس ليس أكثر اتصالا بالقلب
ولا الفم أشد حاجة إلى اليد
من حاجة عرش دانمركة واعتماده على أبيك .

ما الذي تبغيه يا لايرتس ؟

لايرتس : مولاي ذا الهيبة والجبروت .

أبغي عطف مولاي وإذنه بأن أعود إلى فرنسا

لقد عدت منها إلى دانمركة عن رغبة صادقة

في أن أؤدي واجبي في تتويجكم

ولكني أعترف أنني بعد أداء هذا الواجب

أخذ فكري ورغبتي يتجهان نحو العودة إلى فرنسا

فألتمس من جلالتكم العذر والمغفرة

الملك : هل نلت الإذن من ابيك ؟ ما قولك يا بولونيوس .

بولونيوس : لقد استطاع يا مولاي أن ينتزع مني الموافقة بمشقة

بعد أن أطال الرجاء والاحاح

فاضررت أخيرا إلى الموافقة كارها لرغبته .

فألتمس منك أن تمنحه الإذن بالرحيل .

الملك : لتنعم بساعات عمرك يا لايرتس . أوقاتك كلها لك .

فأنفقها فيما توحي فاضررت أخيرا إلى الموافقة كارها لرغبته .

فألتمس منك أن تمنحه الإذن بالرحيل .

الملك : لتنعم بساعات عمرك يا لايرتس . أوقاتك كلها لك .

فأنفقها فيما توحي إليك به شمائلك وميولك .

والآن يابن العم . يا ولدنا هملت

هاملت (لنفسه) ما أقربنا نسبا وابعدنا سببا (1)

الملك : ما بال السحب لاتزال تغشى محياك ؟

هملت : كلا يا مولاي بل تغمرني الشمس بأكثر مما أطيق

الملكة : أي هاملت انزع عنك ثياب الحداد المظلمة .

ودع عينيك تنظر إلى ملك دانمركة نظرة الصديق

لا تلبث إلى الأبد مطرقا بعينيك .

تبحث عن والدك الشريف في أديم القرى .

وإنك لتعلم أنه من المقرر المألوف .

أن كل حي مصيرة الموت

ولابد أن تسلمه الحياة الدنيا إلى الحياة الابدية

هملت : أجل يا مولاتي . إنه ال مفر

الملكة : إذا كان الامر كذلك . فلماذا تظهر

أن له تأثيرا خاصا عندك

هاملت : لا تقولي يظهر يا مولاتي . فإنه الواقع .

وانا لا أعرف التظاهر .

وليس الأمر مجرد ارتدائي العباءة السوداء ، أيتها الأم الطيبة

فلا الملابس المألوفة ذات اللون الأسود الحالك

ولا التنهدات المتصاعدة ولا الزفرات المتلاحقة

كلا ولا النهر المنهمل متفقدا من العين .

ولا الحزن الممض الذي يعلو المحيا .

ليس هذا كله ولا ساعر الشارات الدالة على الحداد

بالامور التي تستطيع أن تصف حالي وصفا صادقا

إنها أشياء يجوز أن تنعت حقا بأنها " تظهر "
لأنها تنطوي على أعمال يصطنعها أي إنسان
ولكن لدي في أعماق نفسي شيء
تعجز المظاهر عن محاكاته
فما هي إلى كساء واردية تكسو الأحزان .

الملك : إن واجبات الحداد التي تفي بها لوالدك يا هملت
لتنم عن روح كريمة وطبع حميد
ولكنك تعلم في غير شك ان أباك فقد اباه
وذلك الأب فقد والده ايضا
ولابد للخلف أن يقيم مراسم الحداد فترة من الزمن
وفاء بحق الاباء على البنين
غير ان الإصرار على الحزن والإمعان فيه
خطة تنطوي على العناء البعيد عن الإيمان
إنه حزن لا يتسم بالشهامة والرجولة .
ويكشف عن إرادة عاصية لاحكام السماء
وقلب غير عامر بالإيمان وعقل ساخط ضجر .
وينم عن فهم ساذج لم يثقف .
لماذا تعترض بحماسة وتذهب نفسنا حسرات
على امر نعلم أنه لا مفر منه
وانه أكثر شيوعا وانتشارا من أي شيء نعرفه .
وان هذا المسلك لإثم في حق السماء

وإثم في حق الموتى ، وإثم في حق نظام الكون
وهو أمر بادي السخف في نظر العقل
الذي يقرر دائما ان موت الآباء أمر شائع
ولطالما نادى العقل منذ أول ميت إلى آخر من لقي حتفه اليوم :
" هـــــذا مـــــا لابد منه ..."
لهذا نرجوك ان تطرح هذه الاحزان التي لا تجدي
واعتبرنا لك بمثابة الوالد . وليعلم العالم كله
أنك أدنى الناس لوراثة عرشنا .،
وان ما نكنه لك من الحب المجيد
لا يقل عما يكنه صدر الوالد البر بولده
أما رغبتك في أن تعود إلى الدراسة في وتنبرج
فإنه مخالف أشد المخالفة لإرادتنا
وإنا لنرجوك أن تغير رأيك وتظل هنا
وتنعم وتسهد برعايتنا وعنايتنا
وأنت أسمى حاشيتنا مقاما ، وقريبنا وابننا

الملكة : لا تضيع توسلات أمك يا هاملت
أرجوك أن تبقى معنا ، ولا تذهب إلى ويتنبرج .
هاملت : سأفعل كل ما في وسعي لإطاعتك يا مولاتي .
الملك : حبذا هذا من رد ينطوي على المحبة والحسن .
فلتكن كمثلنا في دانمركة (1) هلمي بنا يا سيدتي

إن هذا القبول الرقيق الذي أبداه هاملت عن رضا
ليملأ قلبي ابتساما ، فما أجدر ملك دانمركة اليوم أن يحتفل
به .
لا يتناول أقداح الراح في خفة ومرح .
بل تتدفع معها المدافع الضخمة حتى تبلغ السحاب .
فتردد السماء صدى احتفال الملك وشكره .
بصوت عال كأن الرعد القاصف . هلموا بنـــــــا .

يخرج الجميع ما عدا هاملت

هاملت : ليت هذا الجسد الصلب الشدي التجلد ، يذوب .
ويتحلل حتى يستحيل ندى !
أو ليت الإله الأبدي لم بقض قضاءه الصارم
بتحريم الإقدام على قتل المرء نفسه
رحماك اللهم . لشد ما تبدو وتقاليد هذا العالم
بالية عتيقة ، لا تستساغ ولا تجدي نفعا
فما أحقر الدنيا ! وإن هي إلا حديقة
لم تستأصل حشائشها الضارة فنمت واستكملت بذورها
فانتشر فيها كل ما في الطبيعة من نبات وحشي غليظ
حتى استولى عليها واستأثر بهــــــا
أيمكن ان يصل الأمر إلى هذا الحد . ولما يمض شهران
على موته
بل اقل من شهرين وكان ملكـــــا .. أي ملك
لو قورن بهذا لكان مثل هيبريون إذا قورن بالتيس (2)

لشد ما كان يحب أمي حتى يأبى على نسيم السماء
أن يلامس وجهها بخشونة . فيا للسماء ويا للأرض .
هل أظل ذاكرا كل هذا ؟ لقد كانت تتشبث به هي تعانقه
وكان غرامها ينمو ويزداد
بما يتغذى به من حبه ووفائه
ومع ذلك لم يكد بمضي الشهر – ليتني أكف عن التفكير
في هذا الأمر .
ايها الضعف ، إنك خليق أن تسمى امرأة (3)
بعد شهر صغير وقبل ان يبلى النعلان
اللذان سارت بهما وراء نعش والدي المسكين
وهي تسكب الدمع مدرارا . كما فعلت نيوبي (4)
ثم هي بعد ذلك – حتى هي !– تبركت اللهم
إن الحيوان الذي يعوزه العقل والتفكير
لخليق أن يكون حداؤه اطول – ثم تتزروج عمي .
عمي . شقيق أبي . وليس بينه وبين أبي من الشبه
أكثر مما بيني وبين هرقل (5) تزوجته في غضون الشهر
.
تزوجت قبل أن يشفى محاجرها الملتهبة
من الدمع الكاذب الذي ذرفته
فيالها من سرعة تنطوي على الإثم
إذ تمضي بمثل تلك العجلة إلى فراش دنس خبيث
إن هذا الشر لا يمكن أن يؤدي إلى خير

لكن تحطم ايها القلب فلابد ان ألزم الصمت .

يدخل هوراشيو وبرناردو ومرسيلوس

هوراشيو : حييت ايها المولى !

هاملت : يسرني أن أراكم في صحة وعافية .

أهذا هوراشيو أم تخدعني الذاكرة .

هوراشيو : بل هو بعينه وخادمك الخاضع دائما !

هاملت : بل انت صديقي الكريم / وحبذا لو تبادلنا هذا الاسم (6)

وماذا تفعل بعيدا عن جامعة ويتنبرج ؟

اهذا مرسيلوس ؟

مرسيلوس : مولاي الكريم .

هاملت : إن سروري لرؤيتك كبير .. (لبرناردو) عم مساء!

ولكن ماذا تصنع بعيدا عن جامعة ويتنبرج ؟

هوراشيو : نزعة على الهرب من المدرسة ، ايها المولى الكريم .

هاملت : إني لن أدع عدوك يقول هذا عنك .

كذلك لن أسمح أن تجشم أذني مالا تحتمل

إذ تطلب منها أن تصدق اتهامك لنفسك .

لست أنت الذي يهرب من المدرسة

فما الذي جاء بك إلى غلسيونر ؟

سأعلمك كيف تشرب الكؤوس المترعة قبل أن تفارقنا

(7)

هوراشويو : حضرت يا مولاي لأحضر جنازة أبيك .

هاملت : أستحلفك بالله يا زميلي في الدراسة ألا تسخر مني
إنك ما جئت إلا لتشهد زواج أمي .
هوراشيو : حقا يا مولاي . لقد تلاه مباشرة .
هاملت : ذلك لأجل الاقتصاد يا هوراشيو
فإن اللحوم التي شويت لأجل المناحة
قدمت باردة على موائد العرس .
أهون علي أن ألقى ألد اعدائي في السماء
من ان اشهد ذلك اليوم يا هوراشيو
ابي .. لكأني أرى أبي الآن !
هوراشيو : أين يا مولاي ؟!
هاملت : أراه بعين خيالي . مرتسما في ذهني .
هوراشيو : لقد رايته مرة من قبل ياله من ملك جليل !
هاملت : كان من جميع الوجوه مثال الرجولة الكاملة .
هيهات أن ارى له شبيها بعد اليوم
هوراشيو : إني رايته مساء أمس يا مولاي ؟
هاملت : رايت من ؟
هوراشيو : رايت مولاي والدك الملك .
هاملت : والدي الملك ؟
هوراشيو : اجعل دهشتك ممزوجة بالانتباه إلي
حتى اقص عليك نبأ هذه المعجزة
وهذان السيدان شاهدان علي

هاملت : أسمعني بربك .

هوراشيو : في ليلتين اثنتين كان هذان السيدان : مرسيلوس وبرناردو

يؤديان مهمة الرقابة وسط الليل البهيم المنتشر

فحدث ذلك اللقاء الرهيب إذ بدا لهما شبح يشبه أباك

مدججا بالسلاح من رأسه إلى أخمص قدمه

وجعل يسعى أمامهما في مظهر جده . وفي بطء ووقار

مشى ثلاث مرات أمام أعينهما الممتلئة فوعا ودهشة

لا يكاد يبعد عنهما بأكثر من طول مخصرته

فذاب كل ممنهاما وجلا حختى صار كالعجين

وعقد الرعب لسانهما فلم ينبسا بكلمة

ثم قصا على هذه القصة في فرق وتكتم شديد

فصاحبتهما في الرقابة في الليلة الثالثة

وإذا بالشبح يعود للظهور وفق ما ذكراه

سواء من حيث الموعد أو صروة الشبح

كل ما شاهدته مصدقا لكل كلمة قيلت

إني أعرف أباك من قبل

وليست يداي هاتين اكثر تشابها وتماثلا منه بالشبح

هاملت : ولكن أين حدث هذا ؟

مرسيلوس : فوق الافريز يا مولاي الذي كنا نراقب منه

هاملت : ألم تتحدثوا اليه

هوراشيو : فعلت يا مولاي ولكنه لم يرد بكلمة !

ومع ذلك خيل غليي أني رايته يرفع راسه ويهم بتحريكه كأنما يريد

أنيتكلم وفي نلك اللحظة صاح الديك الفجر بصون عال

فلم يلبث أن تراجع مسرعا عند سماع صوته

هاملت : إن هذا لأمر عجيب

هوراسيو إنه الحق أيها المولى المبجل حق ثابت كوجودي الآن بين يديك

وقد رأينا من واجبنا المفروض عليك

أن ننبئك بما جرى

هاملت : صدقتم صدقتم يا سادة ، ولكن هذا الأر يقلقني ، وهل تقومان بالرقابة الليلة

مرسيلوس وبرناردو : أجل يا مولاي .

هاملت : هل أنتما نسلحان

مرسيلوس وبرناردو : نعم يا مولاي

هاملت / قلتما في شكة تامة من السلاح .

مرسيلوس وبرناردو : من الرأس إلى أخمص القدم

هاملت : إذن لم تبصرا وجهه ؟

مرسيلوس وبرناردو : بلى . فقد كان رافعا خوذته .

هاملت : هل كان يبدو عابسا ؟

هوراشيو : كان منظره أدنى إلى الحزن من منه إلى الغضب

هاملت : أكان شاحبا أم ثائر أحمر الوجه .

هورتشيو : كتن شديد الشحوب .

هاتملت : أكان يحدق فيكما بعينيه .

هوراشيو : أشد التحدق .

هاملت : وددت لو كت حاضرا

هوراشيو : إذن لدهشت اشد الدهشة .

هاملت : هذا هو الارجح . وهل مكث طويلا .

هوراشيو : بمقدرا ما يعد المرء بائة بسرعة معتدلة

مرسيلوس وبرناردو : بل أطول من ذلك .

هوراشيو : في الليلة التي شهدتها لم يمكث طويلا .

هاملت ك وهل طغا الشيب على لحيه .

هوراشيو : كانت كما عهدتها سوداء تخللها شعيرا فضية

هاملت : سأتولى الرقابة الليلة لعله يدلج مرة أخرى

هوراشيو : أؤكد أنه سيفعل

هاملت : لئن بدا الشبح في صورة والدي الكريم لاكلمنه

ولو فغرت جهنم فاها

لتأمرني بالصمت

ورجائي منكم جميعا

إذا كنتم كتمتم سر المنظر إلى هذه الساعة

أن تستمروا في الكتمان وعليكم أن تتناولوا بأذهانكم لا بالسنتكم

كل ما عساه أن يجري هذه الليلة

سأوفيكم جزاء إخلاصكم . طابت ليلتكم .
سأزوركم ما بين الحادية والثانية عشرة على الإفريز .
الجميع : كلنا طوع أمر ك يا مولاي
هاملت / أبادلكم المحبة والود
يخرجون إلا هاملت :
روح أبي . مدججا بالسلاح . هذا لا ينذر بخير
واكبر ظني أن خيانة قد ارتكبت . ليت الليل يقبل
فاهدئي يا نفس حتى يحن الليل . ولا بد للشرور أ ن تظره
وتتكشف للعيون . وإن أطبقت عليها الأرض .

المنظر الثالث
حجرة في منزل بولونيوس
يدخل لايرتس وأوفيليا

لايرتس : لقد حملت أمتعتي إلى السفينة . فوداعا !
وأستحلفك يا أختاه ألا تغفلي عن الكتابة
كلما كانت الريح مواتية والسفن تجري كعادتها
أوفيليا ك وهل تشك في ذلك ؟
لايرتس : أما هاملت وما أبداه نحوك من عطف قليل
فاتبري ذلك عرضا زائلا ونزوة من نزوات الشباب
زهرة من البنفسج تنبت في أوائل الربيع
فهي يانعة لكنها زائلة

عطرة لكن ليس لها بقاء

أريجها وازدهارها لدقيقة واحدة لا اكثر

أوفيليا : أليست أكثر من ذلك ؟

لايرتس : لو تعتبيرها أكثر من ذلك ، فإن الطبيعة حين تنمو

لا يتمثل النمو في الجذع والعضلات وحدها

لأن الجسم إذا كبر نمت معه ملكات العقل والروح

ومن الجائز أنه الآن يضمر لك الحب !

ولا تدنس نواياه الطيبة وصمة أو خديعة .

ولكن لابد لك أن تحذري

فإنه في علو مكانه لا يملك أرادته

إنه هو نفسه عبد خاضع لكل ما يميله عليه كرم محتده

لا يستطيع أن يختار وفق هواه .

كما يفعل الناس

فعلى اختياره تتوقف سلامة الدولة وسعادتها

لذلك كان من الواجب أن بيكون اختياره محدودا

بما تملي عليه التقاليد التي تفرضها دولة

مكانه منها مكان الرأس من الجسم

فإذا قال لك إنه يهواك

فخليق بعقلك الصادق أن يصدقه

بمقدار ما يتيح له مكانه ومركز الخاص أن يقرن قوله بالفعل .

وهذا لا يعدو ما يقرره الرأي العام في مملكة دانمركة

فعليك إذن أن تقدري ما يلحق شرفك من الاذى

إذا اسرفت في تصديق ما تسمعين من أناشيد غرامه

فإما ان يتعزى قلبك عن فقده

أو تفتحي كنوز حسنك الطاهر لرغباته الجامحة

احذري هذا الحب يا أوفيليا . احذريه يا أختاه

ولا تسلمي قيادك للحب يذهب بك كل مذهب

بل كوني دائما بنجوة من سهام الهوى ومن أخطاره

إن الفتاة الشديدة الضن بحسنها . لو كشفت عن جمالها للقمر

لكان ذلك منها غاية الاسراف

لأن الفضيلة نفسها لا تسلم من ألسنة السوء

والآفات كثيرا ما تصيب نبات الربيع الغض

قبل أن تزهر أغصانه وتتفتح براعمه

كذلك تتسلط الآفات السامة على الشباب

وهو في فجر الحياة وريعانها

احترسي إذن فإن السلامة في الحذر

والشباب كثيرا ما يثور بنفسه دون أن يتعرض له أحد

أوفيليا : سأعي هذا الدرس الطيب وألتزم مضمونه

وأجعله الرقيب على فؤادي . وأنت أيها الأخ

لا تكن مثل بعض القساوسة المنافقين

يريك الواحد منهم الطريق الوعر الشائك إلى افلجنة

بينما هو يسلك مسلك المستهتر المغرور

ويمشي في طريق العبث وسط الورود والرياحين

دون ان يبالي بمواعظه او نصائحه

لايرتس : لا تخشي علي شيئا يا أختاه .

لقد ــاخر موعد سفري ، وهذا أبي أقبل

يدخل بولونيوس

إن البركة المزدوجة . تجلب السعادة المزدوجة

وقد سمحت الفرصة بأن تباركني مرة أخرى

بولونيوس : أما زلت هنــــا يا لايرتس ، هلم ويحك إلى السفينة

إن اتلرياح ملأت جوانح شراعك

إنهم في انتظارك وها أنذا أباركك

يضع رأسه على رأس لايرتس

وإليك هذه النصائح القلائل فانقشها في ذاكرتك (1)

لا تبح لسانك بمكنون صدرك

ولا تعجل بتنفيذ راي لم يتم نضجه

كن متوددا إلى الناس ، ولكن إياك أن تكون مبتذلا

وإن كان لك أصدقاء وبلوتهم وخبرتهم

فضمهم إلى نفسك بأطواق الفولاذ

أما الرفيق الغر الذي لم تهذبه السنون

فلا تتعب كفك بمصاحبته والاحتفاء به

حاذر أن تشتبك في عراك ، ولكن قدر إن اشتبكت

فاحتمله ، حتى يتقيك الخصم ويخشاك

أعر سمعك لكل الناس ولكن لا تسمع صوتك إلا للقليل منهم .

أنصت إلى دعوى كل إنسان ولكن لا تتسرع في الحكم

لتكن ثيابك أغلى ما يختمله جيبك

لكنها يجب أن تمتاز بذوق رزين . ثمينة ولكن بعيدة عن الفخفخة

فكثيرا ما ينبئ عن المرء مظهره .

و÷ل فرنسا من ذوي المكانة والجاه

يمتازون بخاصة بحسن اختيارهم وسخائهم في هذا الأمر .

لا تكن مدينا ولا دائنا ولا متعلقا بالمال .

فكثيرا ما يسبب الدين فقد المال والصديق

والاستدانة تفل شبا الاقتصاد

ولكن قبل كل شيء كن صادقا مع نفسك

وسيتبع ذلك – كما يتبع الليل النهار–

أنك لن تستطيع أن تكذب أحدا من لناس

الوداع ! دع بركتي تثبت نصائحي في قلبك .

لايرتس : إني بكل خضوع ألتمس عذر مولاي

بولونيوس : حان وقت الرحيل فانطلق فإن خدمك في انتظارك .

لايرتس : وداعا يا أوفيليا . واذكري جديا ما قلته لك .

أوفيليا : أنه في ذاكرتي وعليه قفل متين

وسيظل مفتاحه معك .

لايرنتس : الوداع

يخرج لايرتس

بولونويس : ما الذي قاله لك يا أوفيليا .؟

أوفيليا : تحدث إلي يا مولاي

في أمر خاص بالسيد هاملت

بولونيوس : نعما فعل . فقد قيل لي

إنه كثيرا ما كرس لك وقته مؤخرا

وأنت أيضا تجودين عليه بلقائك بحرية وسخاء

فإن صح ذلك ، فإني أراني مضطرا على سبيل التحذير

أن أخبرك أنك لا تدركين حقيقة نفسك كل الإدراك

لا كما ينبغي يا بنتي

بل كما يليق بشرفك

ما الذي بينكما ؟ اصدقيني الحديث .

أوفليا : إنه يا مولاى قد أكثر فى الأيام الأخيرة
من تقديم عروض
تنم عن حبه لى .
بولونيوس : حبه لك ! أف لهذا ! إنك تتكلمين كفتاة غرة ،
لم تتمرس بمثل هذه المواقف الخطرة .
وهل آمنت بما تيسمينه عروض الحب
أوفليا : لست أدرى يا مولاى أى رأى أراه .
بولونيوس : إذن سأعلمك ، اعتبرى نفسك طفلة .
إنك قبلت تلك العروض على أنها عملة صادقة ،
وهى ليست ذهباً خالصاً ، وأجدر بك أن تلتمس عرضاً أغلى
وإلا جعلتنى عرضة لأن أوصف بالحمق[1] .
أوفليا : إنه يا سيدى أكثر من إظهار حبه بأسلوب شريف .
بولونيوس : أجل ، فى وسعك أن تسميه أسلوباً ، يا لك من ساذجة !
أوفليا : إنه قسم على صدق كلامه يا مولاى !
بجميع الإيمان المقدسة ، والمواثيق التى فى السماء .
بولونيوس : تلك أحابيل لاصطياد الدجاج البرى .
وأنا مدرك تماماً ، أنه حين يغلى الدم
تسرف النفس فى تحريك اللسان بالإيمان .
إن فى هذه النيران يا ابنتى من الوميض ،
أكثر مما بها من الحرارة ، ولا تلبث أن تخبو ،
حتى أثناء بذل تلك الوعود .
فلا تحسبى أنها نار صادقة .

---

(١) لا ينسى الشيخ وهو يعظ ابنته أن يتكلف اللعب بالألفاظ ، ما بين كلمة عروض وعرض وعرضة ، وهذا الأسلوب يتكرر فى غير هذا المكان وليس من السهل دائماً نقله إلى العربية .

وقللى منذ اليوم من مواعيد التلاقى .
واجعلى لقاءك أغلى ثمناً من أن تبذليه
لمجرد الرغبة فى مصاحبتك .
اما السيد هملت ، فحسبك أن تعلمي أنه فى ريعان الشباب
وأن له من الحرية فى أن يتصرف ، أكثر مما يخول لك .
وقصارى القول يا أوفليا ، لا تصدقى الإيمان التى أقسمها .
فما هى إلا خدع ، مظهرها لا ينم عن مخبرها .
وإن هى إلا وسائل تحريض لبلوغ المآرب الفاسدة
وإن بدت كأنها مواثيق مقدسة مؤكدة ،
لكي يكون خداعها أشد وأنكى.
والآن كلمة واحدة ! أصارحك القول :
إننى لا أريدك منذ اليوم أن تدنسى لحظة من وقت فراغك .
بأن تخاطبي أو تتحدثى مع السيد هملت .
هذا أمر أوجهه إليك فالتزميه

أوفليا : سأطيع أمرك يا مولاى

(يخرجان)

المنظر الرابع

الإفريز

(يدخل هملت وهوراشيو ومرسيلوس)

هملت : الهواء قارس جداً ، والبرد متناه فى الشدة
هوراشيو : هواء قاطع كأنه النصل الحاد .
هملت : ما الساعة الآن ؟
هوراشيو : أظنها لم تبلغ الثانية عشرة .

مرسيلوس : بل أعلنت الساعة الثانية عشرة .

هوراشيو : صحيح هذا ؟ إنى لم أسمع الدقات . إذن لقد حان الوقت
الذى اعتاد فيه الروح أن يطوف ،

(أصوات أبواق ومدافع من الداخل)

ما معنى هذا أيها المولى ؟

هملت : الملك الليلة فى حفلة ساهرة ، سكر وعربدة ورقص خليع .
وكلما أفرغ فى جوفه أرطالا من نبيذ الرين .
أرسلت الأبواق والطبول ضوضاءها ، تمجيداً لهذا النصر .

هوراشيو : أهذه سنة مأثورة ؟

هملت : أجل لعمرى ، ولكنى ، و أنا من أبناء هذه الدار ،
ولدت بها وعرفت تقاليدها ، أؤكد أنها سنة
مخالفتها والخروج عليها أولى من اتباعها .
إن عادة السكر والعربدة أكسبتنا العار والمذمة .
لدى جميع الأمم فى الشرق والغرب[1] .
فنعتونا بأننا سكيرون ،
وأننا أحط من الخنازير .
فأساءت تلك العادة إلى سمعتنا .
ونالت من قدر جهودنا وأمجادنا ،
مهما سمت وارتقت .
فأفقدتنا حقنا فى العزة والكرامة .
وكثيراً ما تكون الحال كذلك عند بعض الأفراد ،
الذين يولدون وفى خلقهم عيب طبيعى أو تشويه .

---

(١) فى مسرحية عطيل يشير المؤلف (الفصل الثانى : المنظر الثالث) إلى شهرة كل من الدانمركيين والألمان والهولنديين فى الإفراط فى الشراب ، ثم يزعم أن الإنجليز يبزونهم جميعاً .

وليس هذا ذنبهم ، لأنهم ليسوا فيه مخيرين ،
أو الذين نما فيهم طبع ردىء ،
عجز العقل عن كبح جماحه ،
أو تعودوا عادة سيئة
غلب شرها على دماثة أخلاقهم .
فهؤلاء الذين يحملون هذا العيب الكريه ،
سواء أكان وليد الطبع أم التطبع ،
لا تلبث فضائلهم — مهما كانت طاهرة نقية ،
ومتعددة ، بقدر ما يستطيع إنسان أن يتحلى به منها —
أن ينال منها ذلك التشويه
بحيث تغدو الحسنات عيوباً ونقائص .
إن القليل من الشر سرعان ما يقضى على عنصر الخير
ويلحق به الدمار .

(يدخل الشبح)

هوراشيو : انظر يا مولاى ! لقد جاء !

هملت : أيتها الملائكة ، ويا رسل الرحمة ، احرسينا !
لئن كنت روحاً كريماً أو شيطاناً رجيماً
لئن كنت تحمل معك نسمات من الجنة ، أو لهيباً لافحاً من الجحيم ،
ولئن كانت نيتك منطوية على الشر أو الخير ،
فإنك قد جئت فى صورة تبعث على التساؤل .
ولهذا لابد لى من أن أتحدث إليك . سأدعوك هملت .
الملك ، الوالد ، عاهل الدانمركة ، فأجبنى !
ولا تدع الجهل يبدد كيانى ،
خبرنى لماذا مزقت عظامك أكفانها ،

بعد أن دفنت وفق تعاليم الشريعة وناموسها[١]؟
لماذا فغر القبر فكيه الضخمين ، المصنوعين من الرخام ،
لكى يقذف بك إلى الخارج ،
وقد رأيناك توارى فيه ، فى تؤدة وسكون ؟
ما معنى قيامك ، وأنت جثة هامدة ، مدججاً بالسلاح ،
بحيث تستطيع مرة أخرى أن ترى القمر ، من خلال السحاب ،
فتملأ الليل رعباً ، وتجعلنا سخرية الوجود ،
إذ تهز بنا القلوب هزاً عنيفاً مخيفاً .
وتثير فيها أوهاماً لا تطيقها نفوسنا ؟
قل إذن ، لم هذا ، وما الذى ترمى إليه ، وماذا عسانا نفعل ؟

(الشبح يشير مستدعياً هملت)

هوراشيو : إنه يشير إليك بأن تذهب معه .
كأنما يريد أن يسر حديثاً إليك وحدك .

مرسيلوس : انظر بأى جلال ولطف يشير بيده ،
لكى تصاحبه إلى مكان أكثر عزلة ،
ولكن لا تذهب معه .

هوراشيو كلا لا تذهب .

هملت : إنه يأبى أن يتكلم . فلابد لى أن أتبعة .

هوراشيو : لا تفعل يا مولاى !

هملت : ولم لا ، ماذا عسانى أن أخشاه ؟
إن حياتى لا تساوى عندى قلامة ظفر .
أما روحى ، فماذا عساه أن يفعل بها ،

---

(١) إشارة إلى أن المرء إذا دفن طبقاً للمراسم الدينية أطمأنت روحه واستقرت فلم تخرج هائمة ثائرة . وهملت لا يزال يظن أن وفاة والده كانت وفاة طبيعية : وقد دفن دفناً مسيحياً صحيحاً . ولهذا يعجب لاضطراب الروح .

وهى أبدية مثله ؟
إنه يشير إلىّ مرة أخرى : سأتبعه .

هوراشيو : ماذا لو استدرجك نحو الطوفان يا مولاى ،
أو إلى رأس الصخرة المخيف ،
الذى يمتد فوق قاعدته مطلاًّ على البحر .
وهناك يتخذ صورة تبعث الرعب الشديد ،
مما قد يحرمك نعمة العقل ، ويدفع بك إلى الجنون .
فكر يا مولاى فى الأمر ، إن ذلك المكان وحده ،
دون أن تكون هناك دوافع أخرى ،
يثير اليأس والجزع فى القلب ،
حين يشرف المرء على البحر من ذلك الارتفاع الشاهق ،
ويسمع زئيره من تحته .

هملت : مازال يدعونى ، انطلق وسأتبعك !

مرسيلوس : إنك لن تذهب يا مولاى

هملت : أمسكا أيديكما عنى !

هوراشيو : اقبل حكمنا ولا تذهب .

هملت : إن القدر ينادينى ، ويجعل كل شريان صغير فى هذا الجسد
قوياً كأنه بعض عضلات أسد نيميا[1]

(الشبح يستدعيه)

إنه لايزال يدعونى — دعانى أذهب أيها السيدان (يتخلص منهما)
فوحق السماء لأجعلن من يردنى عنه شبحاً من الأشباح .

---

(١) نيميا Nemea واد بهذا الاسم . وفى أساطير اليونان ، أن أسداً منه أثار الرعب فى الناس فطلب الملك من هرقل أن يقتله ، فخنقه بيديه بعد أن حاول عبثاً قتله بالسهام .

قلت لكما ابتعدا عنى .. امض أمامى وسأتبعك

(يخرج الشبح وهملت)

هوراشيو : إن أوهامه لتحيله كله بأساً واستبسالاً .
مرسيلوس : دعنا نقفو أثره فما يليق بنا أن نطيعه هكذا .
هوراشيو : لننطلق وراءه ! ترى إلام ينتهى بنا هذا الخطب ؟
مرسيلوس : أخشى أن يكون هناك شر تسرى تباشيره فى دولة دانمركة .
هوراشيو : الله يأخذ بيدها .
مرسيلوس : دعنا نمضى وراءه .

(يخرجان)

المنظر الخامس

جزء منعزل من الإفريز

(يدخل الشبح وهملت)

هملت : إلى أين تذهب بى ؟ تكلم : لن أمضى إلى أبعد من هذا .
الشبح : انتبه لقولى .
هملت : سأفعل .
الشبح : إن ساعة عودتى قد دنت ، حيث أضطر
لأن أسلم نفسى إلى النيران الكبريتية الأليمة .
هملت : أسفى عليك أيها الشبح ،
الشبح : لا تأس علىّ ، بل انصت لما أكشف عنه بانتباه جدّى .
هملت : تكلم وإنى لمصغ إليك .
الشبح : إن عليك أن تأخذ بالثأر ، عندما تستمع ما أقول .
هملت : أى ثأر ؟

الشبح : إنى أنا روح أبيك . قضى على لفترة من الزمان ،
أن أدلج ليلاً ، وأحبس صائماً فى النيران نهاراً .
إلى أن يحين للجرائم الشنيعة التى ارتكبتها فى حياتى
أن تحترق وأن أتطهر منها .
ولولا أنه محرم على أن أبوح بأسرار محبسى
لأدليت بقصة ، يكفى أخف لفظ فيها
لأن يعذب روحك عذاباً أليماً ،
ويجمد له الدم فى عروقك الفتية .
ويجعل عينيك تبرزان من محاجرها كأنهما نجمان ،
ويفكك شعرك المجدول المضفور ،
ويجعل كل شعرة مفردة تقف على ساقها ،
كما تقف أشواك القنفذ فوق ظهره من الخوف .
ولكن هذا السر الأبدى لا يمكن أن يباح به
لآذان من لحم ودم . انصت إلى إذن ثم انصت .
إذا كنت يوماً تحب والدك العزيز —

هملت : يا رباه !

الشبح : فاثأر لمقتله الآثم الشنيع !

هملت : مقتله ؟

الشبح : إن القتل لإثم عظيم مهما هونت من أمره .
ولكن هذا القتل أعظم بشاعة من كل قتل .

هملت : أسرع ونبئنى به حتى أستطيع أن أطير للانتقام .
بأجنحة فى سرعة الخيال ، أو سرعة خاطر العاشق

الشبح : أراك على تمام الأهبة .
ولعمرى لئن لم تتحرك لمثل هذا الخطب
لأنت أشد بلادة من العشب الغليظ

الذى يسرى فيه العفن على شاطئ نهر ليثى[1]
والآن أنصت إلىّ يا هملت .
لقد أذاعوا أنه لدغنى ثعبان وأنا راقد فى البستان ،
وهكذا خدع سكان دانمركة جميعاً .
وامتلأت آذانهم بقصة مزيفة عن وفاتى .
والآن فاعلم أيها الشاب النبيل .
أن الثعبان الذى لدغ أباك وأفقده الحياة
هو الذى يلبس تاجه اليوم .

هملت : يا للخطب الذى تكهنت به[2] : إنه عمى !

الشبح : أجل ذلك الفاسق ، ذلك الوحش الفاجر ،
بسحره ومكره ، وبالهدايا المنطوية على الخيانة .
وياله من مكر دنىء ، ويالها من هدايا تعسة ،
أمكنه أن يغوى ، وأن يستميل إلى شهواته الدنسة ،
مليكتى ، المتسعة بأكبر مظاهر الفضيلة !
فيالها من خيانة يا هملت ، وياله من جحود ،
أن تنصرف عنى ، وأنا الذى بلغ من وفائه فى الحب ،
أنه لم يحد لحظة عن اليمين التى أقسمها عند الزواج ،
ثم تهبط بنفسها إلى حب وغد شقى ،
طباعه من الحقارة بحيث لا تدنو من خصالى .
ولكن كما أن الفضيلة لن تتزعزع ،
ولو جاءها الإغراء فى صورة سماوية —
فكذلك العهر ، مهما اقترن بملك كريم

---

(١) فى أساطير الإغريق أن Lethe نهر فى العالم السفلى تشرب منه أرواح الموتى ، فتنسى كل ما صادفته فى الحياة .

(٢) إشارة إلى ما قاله فى آخر المنظر الثانى .

ورقد فى فراش سماوى
فإنه لن يتورع عن الانغماس فى القمامة .
ولكن مهلاً ! يخيل إلىّ أنى أشم نسمات الفجر ، فلأوجز فى كلامى .
كنت راقداً فى بستانى ، كعادتى بعد ظهر كل يوم .
فتسلل عمك فى ساعة أمنى وراحتى .
يحمل قارورة من عصير السيكران اللعين [١]
وصب فى تجاويف أذنى ذلك السائل الفتاك ،
الذى من شأنه أن يلحق أشد الضرر بدم الإنسان ،
إذ يسرى فى منافذ الجسد ومسالكه الطبيعية ،
بسرعة تحاكى سريان الزئبق .
فلا يلبث مفعوله العنيف أن يجعل الدم اللطيف المنعش خاثراً
كأنه سائل حامض ألقى فى اللبن .
كذلك كان تأثيره فى جسدى الناعم ،
فلم يلبث أن شاعت فيه القروح ،
كأنى مجذوم ذميم الجلد كريهه ،
هكذا امتدت إلىّ يد أخى وأنا نائم ،
فسلبتنى الحياة والتاج والملكة مرة واحدة .
وقد قضى علىّ وأنا وسط آثامى وذنوبى ،
لم أتناول قداساً ، ولم أهيأ ولم أطهر [٢] .
لم أعط فرصة للتكفير ، بل أرسلت لألقى حسابى
وآثامى ما برحت كلها فوق رأسى ،
فيا له من خطب مخيف ، مرعب إلى أقصى درجات الرعب !

---

(١) زيت هذا النبات (hebona) يصفه القدماء بأنه إذا وضع فى الأذن تسرب إلى المخ وأحدث الوفاة بسرعة .

(٢) أى أنه حرم ما يلقاه المسيحى عند الوفاة من عناية القسيس والطقوس والصلوات .

فإذا كانت فيك من الحب والوفاء بقية ، فلا تسكت عن هذا .
لا تسمح لسرير الملك الدانمركي ،
أن يصير فراشاً للفسق والفجور اللعين ،
ولكن ، أيًّا كانت السبيل التي تسلكها في هذا الأمر ،
فلا تدنس فكرك ، ولا تحدث نفسك بتدبير ما يؤذي أمك ،
دع عقابها للسماء . ولتلك الأشواك الكامنة في صدرها .
فحسبها ما تلقاه من وخزها ولذعها .
والآن فلأودعك فوراً .
إن ضوء البراعة الخافت يؤذن باقتراب الفجر
وقد أخذ وهجها الضئيل يبدو شاحباً [١] .
الوداع ، الوداع . واذكرني يا هملت !

(يخرج)

ت : أيتها الجموع المحتشدة في السماء ! وأنت أيتها الأرض !
ومن سواكما أنادي ؟ هل أستنجد بجهنم أيضاً ؟
مهلاً ! تجلد ! تجلد أيها القلب
وأنت يا عضلات جسدي ، لا يتسرب إليك الوهن الآن ،
بل احمليني بكل قوة . أتسألني أن أذكرك ؟
أجل أيها الشبح المسكين ، سأذكرك ..
ما بقيت في هذا الرأس المبلبل ذاكرة .
تسألني أن أذكرك ! أجل وسأمحو من لوح ذاكرتي .
كل ما تعيش فيه من سطور تافهة عابثة .
ومن حكم تضمنتها الكتب ، وأشكال وصور
خطتها فيه يد الشباب والتجارب ..

---

(١) ضوء البراعة . وهي حشرة ينبعث منها ضوء خفيف ، يكون أقوى ما يكون في الليل ، فإذا اقترب الفجر أخذ يتلاشى .

ستكون أوامرك وحدها هى الباقية ،
منقوشة فى سجل عقلى ،
لا تخالطها مادة دنيئة . أجل ورب السماء !
تبًّا لها من امرأة تناهت فى الإثم .
ويل لذلك اللئيم الدنىء : ذلك الباسم الخبيث !
أين مفكرتى حتى أسجل فيها أن المرء قد يبتسم ،
ثم يبتسم ، وهو لئيم خبيث ، أمر جدير بالتسجيل :
على الأقل . هذا قد يحدث فى دانمركة (يكتب)
هكذا سجلتك فى لوحى أيها العم !
أما شعارى الذى أخطه فهو : « الوداع ! الوداع ! اذكرنى »
وقد أقسمت على هذا .

هوراشيو : (من الداخل) مولاى ! مولاى !
مرسيلوس : (من الداخل) مولاى هملت !
هوراشيو : (من الداخل) فلتحرسه العناية !
مرسيلوس : (من الداخل) اللهم آمين .
هوراشيو : (من الداخل) مولاى ! مولاى !
هملت : مرحى أيها الفتى ، هلم واحضر على جناح السرعة

(يدخل هوراشيو ومرسيلوس)

مرسيلوس : كيف الحال أيها المولى الكريم ؟
هوراشيو : ما الأنباء يا مولاى ؟
هملت : أنباء مدهشة.
هوراشيو : اذكرها لنا . أيها السيد الكريم .
هملت : كلا ، إنكما ستفشيان سرها .
هوراشيو : ما أنا بالذى يفشى السر يا مولاى .
مرسيلوس : ولا أنا يا مولاى .
هملت : ماذا تقولان إذن ، وهل يمكن للقلب الآدمى أن يتصور ؟

ولكنكما ستحفظان السر ؟

هوراشيو
مرسيلوس } نعم وحق السماء يا مولاى .

هملت : ليس هناك مجرم لئيم يسكن دانمركة ،
إلا وهو دنىء المنبت خبيث الأصل ،

هوراشيو : لسنا بحاجة يا مولاى إلى شبح يخرج من القبر
لكى يخبرنا بهذا .

هملت : صحيح . إن ما تقوله صحيح .
ولهذا أصارحكم القول : إنه يجدر بنا أن نتصافح
ثم نفترق ويذهب كل منا إلى سبيله ،
أنتما إلى حيث تقودكما رغباتكما وأعمالكما
فلكل إنسان أعماله ورغباته ، بقدر ما قسم له :
أما أنا ، وفيما يتعلق بشخصى الضعيف ،
فإنى ذاهب للعبادة والصلاة .

هوراشيو : إن هذه عبارات مبهمة ملتوية يا مولاى

هملت : يؤلمنى أن يكون فى كلماتى ما يسوؤكما
هذا يؤلمنى حقاً ،

هوراشيو : كلا يا مولاى ، ليست هناك إساءة ،

هملت : بلى والقديس بطريق [1] ، إن هنالك لإساءة ،
بل إساءة كبيرة . أما هذه الرؤيا التى رأيناها هنا .
فإنى أؤكد لكما أن هذا روح صادق .
أما رغبتكما فى أن تعلما ما دار بيننا ،

---

(١) Saint Patrick هو القديس الراعى لأيرلندة . غير أنه هنا مجرد قسم ، ومن عادة شكسبير أن يجعل أبطاله يقسمون بأى قديس ، دون أن تكون له صلة بالمكان أو الزمان .

فأولى لكما أن تتغلبا عليها ما وسعكما ذلك .
ويا صديقىّ الكريمين ، وبوصفكما صديقين ،
وجنديين ومن رجال العلم ، لى عندكما ملتمس صغير .

هوراشيو : وماذا عساه أن يكون يا مولاى ؟ إنا سنلبيه على كل حال .

هملت : ألا تبلغا أحداً ما شهدتماه هذه الليلة .

هوراشيو ومرسيلوس : لن نفعل يا مولاى .

هملت : بلى ، ولكن اقسما !

هوراشيو : أقسم بديني يا مولاى لن أبوح .

مرسيلوس : ولا أنا يا مولاى ، وأقسم بديني .

هملت : اقسما على مقبض سيفى[1] .

مرسيلوس : مولاى . لقد أقسمنا .

هملت : أجل . ولكن لابد أن تقسما على سيفى .

الشبح : (من أسفل) اقسما

هملت : مرحى . أيها الفتى ! أأنت أيضاً تقول هذا ؟
أما زلت هناك . أيها الصديق الصادق ؟
هلما إذن ! ولقد سمعتما هذا الكائن .
ينادينا من السراديب السفلى ، فلتقسما !

هوراشيو : اقترح صيغة القسم يا مولاى !

هملت : تقسمان على هذا السيف أنكما لن تبوحا أبداً بما شهدتما .

الشبح : (من أسفل) اقسما !

هملت : أنت هنا وهناك ، فى كل مكان . إذن تغيّر مكاننا .
تعاليا أيها السيدان . وضعا يديكما على سيفى .

---

(١) لأن المقبض على شكل صليب ، ولعله كان يحمل صورة السيد المسيح مصلوباً .

واقسما أنكما لن تبوحا بشيء مما سمعتماه .
اقسما على سيفى هذا !

الشبح : (من أسفل) اقسما

هملت : أحسن القول ، أيها اليربوع الشيخ !
أتستطيع أن تحفر النفق بهذه السرعة ؟
يالك من عامل منجم ممتاز . هلما ولنبتعد مرة أخرى أيها الصديقان .

هوراشيو : وحق الليل والنهار ! إن هذا لأمر غريب .

هملت : لهذا وجب عليك أن ترحب به كما تفعل بالغريب .
وكم فى السماء والأرض يا هوراشيو من أشياء ،
أكثر كثيراً مما يحلم به فى فلسفتك .
هلما إذن واقسما ، ولتكن رحمة الله شاهدة علينا :
مهما سلكت بنفسى مسلكاً غريباً أو شاذاً ،
أو بدا لى فيما بعد أن من المناسب الملائم
أن أظهر بمظهر غريب .
فإنكما إذا شهدتمانى فى ذلك الوقت ، على تلك الصورة ،
لن تنظرا إلىّ بذراعين مكتوفين ، أو تهزا رأسكما ،
أو تنطقا بعبارة ذات معنى مبهم :
كأن تقولا : « نعم . نعم . نحن نعلم » : أو « لو شئنا لذكرناما نعلم » .
أو « لو أردنا أن نتكلم ! ... « أو « هناك من يعرف لو شاء »[(١)] .
ونحو ذلك من الملاحظات ، التى تشعر أنكما تعلمان عنى شيئاً .
اقسما إذن على ألا تفعلا شيئاً من هذا .
ولتكن رحمة الله وبركته فى عونكما وقت الشدة

---

(١) يلاحظ أن هملت جعل الصديقين يقسمان على ثلاثة أشياء : كتمان ما شهدا وكتمان ما سمعا ، وكتمان سر المظهر الشاذ الذى ربما بداله أن يتخذه . ويبدو من هذا أن فكرة التظاهر بالشذوذ أو الجنون قد أخذت تختمر فى ذهنه .

الشبح : (من أسفل) اقسما
هملت : الزم السكون أيها الروح القلق ! (يقسمان)
أما أنتما أيها السيدان ، فإنى أقدم لكما حبى ووفائى .
وكل ما يستطيع أن يفعله رجل لا حول له مثل هملت ،
تعبيراً عن حبه وصداقته لكما ،
فإنه بإذن الله لن يقصر فى أدائه .
فلنمض من هنا معاً —
ورجائى أن تجعلا أصابعكما على شفاهكما دائماً .
إننا فى زمن مضطرب معوج ، وياله من قضاء جائر :
أن أكون ولدت لكى أقوّم اعوجاجه .
تعاليا . ولنمض من هنا معاً . (يخرجون)

الفصل الثانى

المنظر الأول

حجرة فى منزل بولونيوس

(يدخل بولونيوس و رينالدو)

بولونيوس : أعطه هذه النقود ، وهذه الخطابات يا رينالدو .

رينالدو : سأفعل يا سيدى .

بولونيوس : ثم إنك تحسن صنعاً ، وتبلغ غاية العقل يا رينالدو الطيب ، لو أنك سألت وتحريت عن مسلكه قبل أن تزوره .

رينالدو : هذا ما كنت قد انتويت يا مولاى .

بولونيوس : أحسن وحق العذراء .. أحسن جداً . انظر أيها السيد .
يجب أن تبحث أولاً عمن بباريس من الدانمركيين .
لتعلم كيف يعيشون ، ومن يصاحبون ، وما مواردهم ؛
ومساكنهم وقرناؤهم ، وما ينفقون .
ومتى عرفت بهذه الطريقة اللولبية والأسئلة غير المباشرة ،
أنهم يعرفون ابنى ، استطعت أن تعلم عنه النبأ اليقين
بهذا الأسلوب ، أكثر مما تبلغه بالأسئلة المحددة .
فتتظاهر مثلاً بأنك تعرفه من بعيد .
وتقول : « إنى أعرف أباه وأصدقاءه ،
وأعرفه هو معرفة جزئية » أفهمت هذا يا رينالدو ؟

رينالدو : كل الفهم يا مولاى .

بولونيوس : ثم تمضى فى كلامك فتقول : « أعرفه معرفة جزئية ،
لا معرفة جيدة ، ولئن كان هو الذى أعنيه ،
إنه لشخص عربيد ، مدمن على كيت وكيت » .

ثم تنسب إليه ما تشتهى من التلفيقات .
على شرط ألا تكون من القبح ،
بحيث تمس شرفه ، يجب أن تراعى ذلك .
وحسبك أن تذكر بعض النقائص كالاستهتار والعربدة ،
ونحو ذلك مما هو معروف ومشهور لدى الشباب المنطلق ،

رينالدو : مثل القمار يا مولاى .

بولونيوس : نعم ، وكذا الشراب والمبارزة والقحة والعراك .
ومغازلة النساء .. فى وسعك أن تذهب إلى هذا المدى .

رينالدو : لكن هذا مما يمس شرفه يا مولاى .

بولونيوس : كلا لعمرى ، إذا كنت تلطف من حدة الاتهام .
ولكن لا تصمه بأكثر مما ذكرت !
فتصفه بأنه أهل لارتكاب الفحشاء
فليس هذا ما أرمى إليه .
وحسبك أن تذكر عيوبه فى همس ومهارة .
بحيث تبدو وكأنها عيوب نزعة التحرر ،
أو شواظ الفكر الملتهب وثوراته .
ومظاهر وحشية لشباب جامح ،
مما ينتاب الشباب بعامة .

رينالدو : ولكن يا مولاى الكريم

بولونيوس : لماذا أريد منك أن تفعل ذلك ؟

رينالدو : أجل يا مولاى . ذلك ما أود أن أعرفه .

بولونيوس : إليك ما أرمى إليه فما هو إلا حيلة لبلوغ مأربك :
إذ تلصق بابنى تلك الهنات الهينات
كأنما هى شوائب علقت به أثناء تجواله .
فكن واثقاً أن الرجل الذى تتحدث إليه
والذى تريد أن تسبر غوره !

لتستطلع منه أنباء الشاب الذى ذكرته ،
لتعلم إن كان قد اقترف تلك الذنوب ،
التى تقدم ذكرها ، إن هذا الرجل
سيختم حديثه معك على الصورة التالية :
« أيها السيد الكريم » أو « أيها الصديق » أو « سيدى »
أو حسبما جرى عليه عرف التخاطب فى تلك البلاد .

دو : حسن جداً يا مولاى .

وس : ثم بعد ذلك يبادر بأن يفعل هذا — أجل يفعل —
ويحى ! ما الذى كنت أريد أن أقوله ؟
كنت على وشك أن أقول شيئاً فما هو ؟ إلى أين وصلت ؟

دو : إلى قولك : « إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية :

وس : أجل : إنه سيختم حديثه معك على الصورة التالية :
نعم سيقول لك فى ختام الحديث :
« إنى أعرف السيد ، وقد رأيته بالأمس ،
أو منذ أيام ، أو فى وقت ما ، فى صحبة فلان أو فلان .
وكان كما ذكرت مكبًّا على القمار ، أو فى حالة سكر شديد .
أو مشاكساً فى لعب التنس »
أو نحو ذلك .
أرأيت الآن كيف تستطيع بطعم من الكذب ،
أن تصيد سمكة الحقيقة ، فتبلغ مأربنا
بالحكمة والتدبير ، وباللف والدوران ، وبالأساليب الملتوية .
ونسلك السبيل المعوج لنكشف الطريق المستقيم .
وهكذا ستكشف أنت عن خبيئة ولدى
حين تتبع نصحى وخطتى . أظنك فهمت وأدركت مرماى .

دو : أجل يا مولاى .

يس : الله معك . ودعاً !

رينالدو : حييت أيها السيد الكريم .
بولونيوس : لابد لك من أن تلاحظ بنفسك ميوله ونزعات نفسه .
رينالدو : سأفعل يا مولاى
بولونيوس : دعه يمارس شئونه وفق هواه [1]
رينالدو : أجل يا مولاى .
بولونيوس : فى رعاية الله !

(يخرج رينالدو)
(يدخل أوفليا)

بولونيوس : أوفليا : ماذا جرى ؟
أوفليا : وا أسفاه يا مولاى ! لقد استولى علىّ رعب شديد .
بولونيوس : لأى سبب ، ناشدتك الله !
أوفليا : مولاى . كنت فى مخدعى أحيك ثوباً .

إذا السيد هملت يدخل علىّ : سترته مفككة الأزرار .
عارى الرأس ، جواربه ملوثة ، لا رباط لها .
وقد تدلت إلى الكعبين . شاحب وجهه كلون قميصه .
تصطك ركبتاه إحداهما فى الأخرى ،
تنم نظراته عن الغم والشقاء !
وكأنما انطلق من الجحيم ، ليصف ما بها من بواعث الرعب والخوف .

بولونيوس : هل جن بسبب حبه لك ؟
أوفليا : لست أدرى يا مولاى ، ولكنى أخشى أن يكون الأمر كذلك .
بولونيوس : وماذا قال لك ؟
أوفليا : قبض على معصمى ، وأمسكه بقوة .

---

(١) أى لكى تبدو لك ميوله ونزعاته على حقيقتها . والعبارة الأصيلة تقول : « دعه يمارس موسيقاه » . فظن بعض الشراح أنها إشارة إلى الجد فى ممارسة الموسيقى .

ثم تراجع بمقدار طول ذراعه ،
وجعل يده الأخرى فوق جبينه
وأخذ يحدق فى وجهى تحديقاً شديداً .
كأنما يريد أن يرسمه ، وظل على حاله تلك طويلاً ،
ثم هز ذراعى برفق ، وهز رأسه ثلاث مرات ،
يرفعه ويخفضه ، هكذا ،
ثم تنهد تنهداً عميقاً ملؤه الحزن ، بحيث بدا
كأنه يمزق جثمانه ، ويوشك أن يقضى عليه .
بعد ذلك أطلق يدى ،
وانصرف ورأسه ملتفت من فوق كتفه ،
كأنما يتحسس طريقه دون أن ينظر بعينيه .
لأنه مشى إلى الخارج دون أن يستعين بهما ،
إذ كان محدقاً إلى آخر لحظة فى وجهى ،

بولونيوس : تعالىْ معى ! لا بد أن ألتمس مقابلة الملك .
إن هذا هو جنون الحب فى أقصى مراتبه .
حيث يبلغ من عنفه أن يقضى على نفسه .
ويدفع المرء إلى أعمال يائسة ، .
مثله فى ذلك كمثل أية عاطفة عنيفة أخرى ،
تؤثر فى طبعنا ، إنى لشديد الأسف لهذا —
هل ، وجهت إليه أخيراً عبارات جارحة ؟

أوفليا : كلا يا مولاى ، غير أنى ، تبعاً لما أمرت به ،
أعدت إليه رسائله ، وأبيت عليه أن يلقانى .

بولونيوس ذلك ما دفعه إلى الجنون ،
يسوءنى أنى لم أقدره تقديراً أدق وأحكم ، .
لقد خشيت أن يكون مجرد ماجن عابث ،
وأنه كان يبغى بك شراً ، فتباً لغيرتى !

إننا وحق السماء فى شيخوختنا لنسرف فى الحذر
والأخذ بأسبابه ، بينما يهمل الشباب ذلك كل الإهمال .
تعالى . لنذهب إلى الملك ، فلابد أن نطلعه على ما جرى ،
فربما كان إخفاؤه أبلغ ضرراً ،
مما يبعثه الإفشاء من الكدر [١] .

المنظر الثانى

حجرة فى القلعة : صوت بوق

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن وبعض الأتباع)

الملك : مرحباً بكما أيها العزيزان روزنكرانتس وجيلدنشترن ،
إننا إلى جانب رغبتنا منذ زمن طويل فى أن نراكما ،
فى حاجة إلى خدماتكما ، حاجة دعتنا للمبادرة باستدعائكما :
لقد سمعتما بعض الأنباء عما طرأ على هملت ،
من التحول والتبدل ، هكذا أسميه ،
لأن ظاهره وباطنه كلاهما يخالف ما كان عليه من قبل كل المخالفة .
وليس يدور بخلدى أن هناك شيئاً آخر سوى موت والده ،
قد جعله عاجزاً عن إدراك حقيقة نفسه .
لهذا أرجوكما — وقد نشأتما وربيتما معه منذ الطفولة ،
وتعرفان ، وأنتما من لداته ، طباعه ونزعاته —
أن تقيما بعض الوقت فى قصرنا هذا ،
حتى تستطيعا مصاحبته واجتذابه إلى وسائل اللهو والتسلية .

---

(١) فى هذه العبارة بعض الغموض . ومعناها فى الأرجح ، أن نصيحة بولونيوس لابنته بالإعراض عن هملت كانت سبباً فى جنونه وهذا جدير أن يغضب الملك والملكة متى عرفاه ، ولكن غضبهما يكون أعظم إذا أخفى عنهما هذا الأمر . وهذا هو السر فى أن بولونيوس أفشى السر بأسلوب غريب كما يبدو فى المنظر التالى .

وتحاولا أن تستطلعا ، بقدر ما تسمح لكما الظروف المواتية ،
ما قد يكون هناك من خطب شديد ألم به ، نحن نجهله ،
ولعلنا إذا عرفناه تسنت لنا معالجته .

الملكة : أيها السيدان الكريمان ! إنه طالما ذكركما .
وإنى لواثقة أنه لا يميل إلى أحد فى العالم ميله إليكما
فإذا سمحتما أن تكونا من اللطف وطيب النية
بحيث تقضيان معنا بعض وقتكما ،
للمعاونة فى تحقيق ما نؤمله ،
فإن زيارتكما هذه ستلقى من الحمد ما يتفق والتقدير الملكى .

روزنكرانتس : إن جلالة مولاى ومولاتى لخليقان
بما لهما علينا من الأمر والسلطان
أن يجعلا رغباتهما فى صيغة الأمر لا الرجاء .

جيلدنشترن : كلانا مذعن طائع . وقد جعلنا أنفسنا رهن تصرفكم ،
ووطدنا العزم أن نضع خدماتنا تحت أقدامكم ، وطوع أمركم

الملك : شكراً يا روزنكرانتس وياجيلدنشترن الكريم .

الملكة : شكراً يا جيلدنشترن ، ويا روزنكرانتس الكريم .
أرجوكما المبادرة بزيارة ولدى
الذى اعتراه هذا التغيير الشديد .
فليذهب بعضكم ليدل هذين السيدين على مكان هملت .

جيلدنشترن : نسأل الله أن يجعل صحبتنا ووسائلنا سائغة لديه نافعة

الملكة : آمين

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن وبعض الأتباع ويدخل بولونيوس)

بولونيوس : رجع السفراء أيها المولى الكريم
من نروج فرحين مبتهجين .

الملك : إنك مازلت دائماً مصدراً للأنباء السارة .

بولونيوس : دائماً يا مولاى ؟ إنى أؤكد لكم أيها العاهل الصالح ،

أنى كرست جهودى ، كما كرست روحى لربى ولخدمة مولاى الكريم .
وأكبر ظنى أنى كشفت عن السبب الصحيح لجنون هملت .
وإلا لأتهمت عقلى هذا بأنه لم يعد قادراً .
على تتبع خيوط السياسة بنفس الدقة التى كانت له من قبل .

الملك : حدثنا عن هذا فإن بى شوقاً كبيراً لاسماعه .

بولونيوس : فليتفضل مولاى بدعوة السفراء أولاً .
وليكن النبأ الذى لدى بمثابة الفاكهة بعد الوليمة .

الملك : تول بنفسك تحيتهما وإحضارهما :

(يخرج بولونيوس)

لقد أنبأنى يا عزيزتى جرترود أنه كشف عن الأساس
والسبب الصحيح لكل ما يشكوه ابنك من علة .

الملكة : أخشى أن الأمر لا يعدو السبب الرئيسى :
وهو موت أبيه وتعجيلنا بالزواج .

الملك : سنسبر غوره .

(يعود بولونيوس ومعه فلتمند وكرنليوس)

مرحباً بكما أيها الصديقان ! تكلم يا فلتمند ،
ماذا لديك من نبأ عن أخينا ملك نروج .

فلتمند : إنه يرد على التحيات والتمنيات بأحسن منها .
ولم يلبث أن بادر بإصدار أوامره
بتسريح كتائب ابن أخيه .
وقد كان يحسب أنها أعدت لمحاربة بولندة ،
ولكنه وجد بعد البحث والتحرى
أنها موجهة ضد سموكم .
فأحزنه الأمر وآلمه أن يُغرر به .
وهو فى مرضه وشيخوخته وعجزه .
فأرسل أمراً إلى فورتنبراس بالمثول بين يديه .

فلم يلبث أن أطاع ، وتلقى ملك نروج التقريع واللوم ،
وصفوة القول أنه أقسم بين يدى عمه ،
ألا يجرد سلاحاً على جلالتكم .
عند ذلك غلب الفرح على الشيخ ملك نروج .
فمنحه مرتباً سنوياً مقداره ثلاثة آلاف كرون[1]
وصرح له بأن يستخدم أولئك الجند
الذين جندهم من قبل ، فى محاربة بولندة .
ويلتمس منكم — كما هو موضح فى كتابه هذا

(يقدم ورقة)

أن تتفضلوا فتمنحوا جيشه ذاك ،
حق المرور بسلام فى ممتلكاتكم .
بالشروط الموضحة هنا ، والتى تضمن سلامة البلاد وأمنها .

الملك : يسرنا أن نستجيب لرجائه ،
وسوف نطالع الرسالة فى الوقت الملائم ،
ونفكر فى هذا الأمر . ونعد الرد عليه .
ونبادر الآن بشكركما على عمل أحسنتما أداءه ،
فامضيا لتستريحا ، وفى المساء ننعم بالعشاء معاً .
مرحباً بكما فى أوطانكما .

(يخرج فولتمند وكرنليوس)

بولونيوس : لقد تم هذا الأمر على ما يرام .
إن الإسراف — يا مولاتى ومولاى — فى شرح معنى الجلالة ،
ومعنى الواجب ، ولماذا كان النهار نهاراً
والليل ليلاً ، والزمان زماناً ،
ليس يجدى شيئاً سوى إضاعة النهار والليل والزمان .

---

(١) الكرون عملة دانمركية .

لهذا ، ولأن الإيجاز هو روح الحكمة ،
أما الإطالة فما هى إلا أطرافها وطلاؤها ،
سأوجز فى القول ما استطعت :
إن ابنكم ذا الحسب والنسب مجنون ،
ولا أنعته بشىء سوى أنه مجنون ،
وهل للجنون الصريح تعريف ،
إلا أنه لا يمكن أن يوصف بشىء آخر سوى الجنون ؟
ولكن لندع هذا جانباً .

الملكة : حبذا لو تركت التفنن فى الكلام ودخلت فى الموضوع .

بولونيوس : أقسم يا مولاتى أنى لا ألجأ إلى التفنن إطلاقاً ،
أما أنه مجنون فحق ، وفى الحق أنه أمر يؤسف له .
ومما يؤسف له أنه حق .. هذه صيغة تعبير سخيفة .
فلندعها ونهملها ، لأنى أريد أن أتجنب التفنن .
فلنسلم إذن بأنه مجنون :
ويبقى أمامنا الآن أن نبحث عن علة هذه العلة
أو بعبارة أخرى عن سبب ذلك الوصب ،
لأن لكل وصب علة ، ولكل علة سبباً [1]
وهكذا يتبقى البحث عن السبب : والباقى هو كمايلى :
تأملوا :
إن لى ابنة – هى لى حتى ينالها غيرى
أعطتنى ابنتى هذا الكتاب ، حسب ما يمليه الواجب والطاعة .
فتفضلا واقتربا منى فتسمعان وتعيان :

---

(١) على الرغم من زعم بولونيوس أنه يتجنب التفنن فى العبارة ، فإنه لا يستطيع أن يتجنبه تماماً ، وهذه العبارة ملأى بالتلاعب بالألفاظ . وفى الترجمة هنا تصرف يسير من أجل المحافظة على شىء من صورة هذا التلاعب .

(يقرأ) « إلى الملك السماوى ، إلى معبودة روحى ، إلى أوفليا ، البارعة الجمال » .
هذه عبارة رديئة ، عبارة مستهجنة ، « بارعة الجمال » عبارة قبيحة .
ولكن استمعا إلى الباقى :
(يقرأ) « فى صدرها الأبيض الناصع هذه السطور إلخ » [1]

الملكة : أهذا كتاب هملت إليها ؟

بولونيوس : سيدتى الكريمة ، تمهلى قليلاً وسأكون أميناً .
(يقرأ)
« انكرى النور لنجم قد أضاء ،
وانكر مسرى ذكاء فى السماء .
وانكرى كل كلام تسمعين ،
واذكرى ، لا تنكرى حبى المبين !
« أى أوفليا العزيزة ، ما أعجزنى عن نظم الأشعار ، إذ ليس لدى من الفن ما ينظم همومى وأنينى ، أما أنى أحبك فوق كل حب ، فثقى بصدق قولى ، يا أحسن الحسان .. وداعاً .
« ممن هو لك دائماً يا سيدتى الكريمة
ما دمت فيه بقية من هملت » .
هذا ما أطلعتنى عليه ابنتى ، إطاعة لأمرى .
وفوق ذلك كانت مقابلاته تبلغ مسامعى
مع تحديد الزمان والمكان والوسيلة .

الملك : ولكن كيف كان قبولها لحب هذا ؟

بولونيوس : وما ظن مولاى بى ؟

---

(١) هذه العبارة من طراز ما كان يكتبه العشاق فى أول رسائلهم ، إشارة إلى أن المكتوب إليها ستحفظ هذه الورقة فى صدورها .

الملك : عهدى بك رجلاً أميناً شريفاً .
بولونيوس : ذلك ما أرجو إثباته ، ولكن ماذا يكون ظنك بى ،
لو أنى رأيت هذا الحب المتوقد ، المحلق بجناحيه ،
ولابد لى من أن أذكر أنى هكذا تصوربه ،
من قبل أن تخبرنى به ابنتى – ماذا عساك أنت
أو صاحبة الجلالة العزيزة مولاتى ، أن تظن بى .
لو أنى اكتفيت بأن أكون مجرد سجل أو دفتر للقيد ،
أو أشرت إلى قلبى فى صمت وسكون إشارة الرضى ،
أو نظرت إلى هذا الغرام نظرة التأييد الفاتر .
ماذا عسا كما أن تظنا بى ؟ كلا إنى بادرت ،
باتخاذ الإجراء اللازم ، وتحدثت إلى فتاتى الصغيرة ،
وقلت لها : « إن المولى هملت أمير .
ومكانه أسمى من أن تقتربى منه .
فبادرى بالكف عن هذا » .
وأصدرت إليها تعليماتى أن تغلق أبوابها دون صحبته
وألا تتقبل رسلاً من عنده ، أو تتسلم هدايا أو رسائل .
فلم تلبث ابنتى أن قطفت ثمار نصائحى .
أما هو ، فصفوة القول أنه على أثر هذا الهجران
قد اعترته الكآبة ، ثم الزهد فى الطعام ،
ثم السهاد ، ثم الضعف والهزال ، ثم اللوثة ،
التى لم تلبث أن استحالت إلى هذا الجنون .
الذى يعانيه الآن ، والذى نحزن له كلنا .
الملك : هل تظنين أن هذا هو السر ؟
الملكة : ربما كان كذلك . والأمر قريب الاحتمال
بولونيوس : وهل مر بى زمن أكدت فيه القول فى بعض الأمور ،
ثم ظهر أنه خلاف ما ذكرت ؟ ذلك ما أود أن أعرفه .

الملك : لست أذكر أنك أخطأت .
بولونيوس : انتزع هذا عن هذين (مشيراً إلى رأسه وكتفيه)
إذا كان الأمر مخالفاً لما ذكرت .
إنى متى قادتنى الظروف ، سرعان ما أجد الحقيقة ،
أيًّا كان مخبؤها ، ولو كانت فى أعمق أعماق الأوض ،
الملك : وكيف نحصل على المزيد من المعرفة ؟
بولونيوس : إنكم تعلمون أنه يقضى الساعات ، أحياناً
يتمشى فى الأروقة .
بولونيوس : فى مثل ذلك الوقت سأرسل إليه ابنتى .
وسنكون — أنتما وأنا — فى مخبئنا وراء الستر
نراقب ما يجرى بينهما ، فإذا بدا أنه ليس مغرماً بها ،
ولم يتيّمه الحب حتى أفقده الرشد ،
فلا تجعلونى بعدها وزيراً من وزراء الدولة !
وإنما ردونى مزارعاً وسط الحقول والمحاريث .

(يدخل هملت يطالع كتاباً)

الملكة : انظر إلى المسكين البائس مقبلاً وهو يطالع .
بولونيوس : ألتمس منكما أن تبتعدا كلاكما
وأن تدعانى أبادر بالتحدث إليه ، ائذنا لى بذلك

(يخرج الملك والملكة)

كيف حال مولاى الطيب هملت ؟
هملت : بخير والحمد لله .
بولونيوس : هل تعرفنى يا مولاى ؟
هملت : أحسن المعرفة ، إنك صائد سمك[1] .

---

(١) ربما كان غرض هملت مجرد التعمية . ولكن بعض الشراح يرى هنا إشارة إلى أن الشيخ يبغى اصطياد المعلومات منه .

بولونيوس : لست بالصياد يا مولاى .
هملت : وددت إذن لو كانت لك أمانته ؟
بولونيوس : أمانته يا مولاى ؟
هملت : نعم يا سيدى. إن الرجل الأمين فى زماننا هذا هو واحد من عشرة آلاف .
بولونيوس : هذا هو الصدق بعينه يا مولاى
هملت : إذا كانت الشمس وهى إله لا يمكن لها إذا تنازلت وقبلت رمة من الرمم[1]
إلا أن تولد الديدان فى جثة الكلب الميت
فما بالك بمن ليس بإله ! ألك ابنة ؟
بولونيوس : نعم يا مولاى
هملت : لا تدعها تمشى فى الشمس ، فإن الإدراك نعمة ، ولكن إدراك
ابنتك لن يكون كذلك .[2] فتدبر الأمر .
بولونيوس : ماذا عساك تعنى بذلك ؟ (لنفسه) ما برح يردد ذكر ابنتى .ومع ذلك
فإنه لم يعرفنى أول الأمر ، وزعم أنى صياد سمك . لقد برح به الحب ،
وذهب به إلى أبعد مدى .
ولعمرى أننى أيضاً عانيت فى شبابى من الحب
المبرح ما يقرب من هذا . سأتحدث إليه مرة أخرى —
ماذا تقرأ يا مولاى ؟
هملت : ألفاظ . ألفاظ . ألفاظ
بولونيوس : وما الموضوع يا مولاى ؟
هملت : موضوع فى أى مكان ؟
بولونيوس : أعنى موضوع الكتاب الذى تطالعه يا مولاى .

---

(١) كلام هملت مملوء بالمفارقات ذات المغزى . والمعنى هنا أن الشمس — وهى من الآلهة — لا تستطيع أن تستخرج من الكائنات إلا ما هو موجود منها . ولأن الإنسان كله شر . فلا يمكن حتى لقوة الآلهة إلا أن تستخرج منه الشر .

(٢) الكلمة الإنجليزية للإدراك Conceive تفيد أيضاً معنى أنها تصبح حاملا .

هملت : بذاءات ، يا سيدى .إن الكاتب الساخر يقول هنا إن للرجال المسنين لحى طغى عليها المشيب ، وإن وجوههم ملؤها الغضون ، وعيونهم تفرز عجين الكهرمان الغليظ وصمغاً من شجر البرقوق . وأنهم يجمعون بين قلة الفهم وضعف الساقين ، ولست أرى أنه من الصواب يا سيدى ، وإن كنت مصدقاً أو مؤمناً بصحة هذا الكلام أن يكتب على هذه الصورة ، أما أنت يا سيدى ، فإنك جدير بأن تكون فى مثل سنى ، وإذا استطعت أن تمشى إلى الوراء كما يمشى السرطان .

بولونيوس : (لنفسه) لئن كان هذا جنوناً ، إنه ليشتمل على كثير من الحكمة .
— هل لك يا مولاى أن تتمشى بعيداً عن الهواء .

هملت : إلى قبرى ؟

بولونيوس : حقًّا إن هذا بعيد عن الهواء (لنفسه)
ما أكثر ما تشتمل ردوده على الدقة والحصافة ! وكثيراً ما يتاح مثل هذا للمجانين ، على حين يعجز العقل والروية عن الاتيان بمثلها . سأتركه الآن . وألتمس الوسيلة للجمع بينه وبين ابنتى مفاجأة .
مولاى السيد النبيل : ألتمس منك بكل خضوع الإذن بالانصراف .

هملت : إنك لن تستطيع يا سيدى أن تلتمس منى شيئاً أنا أشد رغبة فى منحك إياه من هذا ، اللهم إلا حياتى ، إلا حياتى ، إلا حياتى .

بولونيوس : وداعاً . أيها المولى (يهم بالانصراف)

هملت : يا لهؤلاء الشيوخ المنحرفين .

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

بولونيوس : إنكما تبحثان عن السيد هملت . ها هو ذا !

روزنكرانتس : (مخاطباً بولونيوس) حفظك الله يا سيدى

(يخرج بولونيوس)

جيلدنشترن : مولاى المبجل

روزنكرانتس : مولاى السيد العزيز

هملت : يا صديقى الكريمين . كيف حالك يا جيلدنشترن ، وأنت أيضاً يا روزنكرانتس .
كيف حالكما جميعاً ؟

روزنكرانتس: كحال عامة بنى الأرض

جيلدنشترن : سعداء بأننا لسنا مفرطى السعادة ،
وعلى قلنسوة الحظ ، ليس مكاننا فى القمة .

هملت : ولا فى قرارة نعله ؟

روزنكرانتس: ولا هذا يا مولاى

هملت : وما وراءكما من الأنباء ؟

روزنكرانتس: لا شيء سوى أن الدنيا أصبحت تسودها الأمانة .

هملت : إذن لقد اقتربت الساعة .. غير أن النبأ غير صحيح ،
سأوجه إليكما بعض الأسئلة الخاصة ، ماذا اقترفتما أيها الصديقان الكريمان من الإثم ، حتى غضب عليكما الحظ ، فبعث بكما إلى هذا السجن .

جيلدنشترن : السجن يا مولاى ؟

هملت : إن دانمركة سجن

روزنكرانتس: إذن فالدنيا كلها سجن

هملت : سجن ضخم كبير ، يشتمل على كثير من القيود والمحابس والمعاقل ، ودانمركة من أردئها .

روزنكرانتس: نحن لا نرى هذ الرأى يا مولاى .

هملت : إذن فهى ليست لكما بسجن . فليس هناك حسن أوقبيح ، إلا وهو التفكير الذى يجعله كذلك[1] . أما بالنسبة إلى فهى سجن .

---

(١) هذه العبارة من أقوال شكسبير المأثورة ، وهى تذكر بقول المتنبى :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

روزنكرانتس: إن طموحك هو الذى يجعلها سجناً ، لانها أضيق من أن تتسع لعقلك .

هملت : كلا والله ! إنى لأوضع داخل قشرة البندقية ، فأحسب نفسى ملكاً على الفضاء اللانهائى ، لولا الأحلام التى تعاودنى .

جيلدنشترن: وهذه الأحلام هى الطموح بعينه . لأن مادة الطموح ما هى إلا ظل منعكس من حلم .

هملت : إن الحلم نفسه ما هو إلا ظل زائل .

جيلدنشترن: هذا حق ، وأنا أرى أن الطموح من الخفة والرقة ، بحيث لا يعدو أن يكون مجرد ظل لظل .

هملت : إذن فالعامة الذين لا طموح عندهم ، هم الكائنات الحقة ، أما أصحاب الطموح من ملوك وأبطال ، فما هم سوى ظلال لعامتنا .. والآن هل لكما أن نمضى إلى بلاط الملك ؟ فإنى لا أستطيع المضى فى الجدال .

روزنكرنتس / جيلدنشترن } سنكون فى معيتكم .

هملت : معاذ الله أن أسمح بأن تكونا وسائر الحاشية فى مرتبة واحدة ، وأصارحكم القول إن معيتى ملأى بالمزعجات [1] . ولكن حدثانى بحق ما بيننا من الصداقة التليدة ، ما الذى جاء بكما إلى إلسينور ؟

روزنكرانتس: جئنا لزيارتك يا مولاى ، لا نبغى غير ذلك .

هملت : إنى مع فقرى وعجزى لشديد العجز عن الشكر ، ولكنى أشكركما . ومع ذلك فإن شكرى يعد غالياً بدرهمين . ولكن ألم يرسلوا فى طلبكما ؟ وهل جئتما بمحض رغبتكما ؟ أهى زيارة صريحة ، من غير تحريض؟ هلما إذن ، ولتكونا لى من المنصفين . هلما ، هلما ، تكلما !

جيلدنشترن : وماذا عسانا أن نقول يا مولاى ؟

---

(١) يعنى الأفكار والخواطر التى تملأ قلبه .

هملت : قولا أى شيء ، على شرط أن يكون فى الموضوع . لقد أرسلوا فى طلبكما ، وفى وجهيكما نوع من الاعتراف ، لم يستطع تواضعكما إخفاءه . أنا أعلم أن الملك الصالح والملكة الكريمة قد أرسلا فى طلبكما .

روزنكرانتس: لأى غرض يا مولاى ؟

هملت : ذلك ما لابد أن أعرفه منكما . ولكن دعانى أستحلفكما بحق ما بيننا من الزمالة ، وبطفولتنا التى قضيناها معاً ، وبما يفرضه حبنا الذى نحتفظ به على مدى الأيام . وبكل عزيز وغال ، يمكن أن يستحلفكم به من هو أبرع منى . أن تكونا صريحين معى كل الصراحة ، هل أرسلوا فى طلبكما ؟

روزنكرانتس: (همساً إلى جيلدنشترن) ماذا نقول فى هذا ؟

هملت : (لنفسه) هلما إذن ، إن عينى لا تكف عن مراقبتكما . إن كنتما لى محبين فلا يطل تردد كما

جيلدنشترن: مولاى لقد أرسلوا فى طلبنا .

هملت : سأخبركما لماذا استدعيتما ، وفى مبادرتى بالكلام ما يغنيكما عن الإفشاء . فيظل مصوناً سركما ، الذى استودعكما إياه الملك والملكة ، إنى فى الأيام الأخيرة فقدت مرحى وابتهاجى ، لغير ما سبب أعرفه . وتركت كل أنواع الرياضة والتسلية ، وقد أصبحت فى حالة من الكآبة بحيث صرت أنظر إلى الأرض ، وهى هذا الإطار البديع .
فلا أراها إلا نتوءاً عظيماً ، وهذا الجو البديع ، وهذا الهواء الذى يحيط بنا ، وهذه السماوات العالية ، ذات الزخرفة والزينة ، وهذا السقف الفخم ، المرصع بشعلات من الذهب : كل هذا يبدو لى وكأنه مجرد أكداس من الأبخرة الفاسدة العفنة .
ما أعجب الإنسان من كائن ، ما أسمى ذكاءه ، وما أبرع عقله وحصافته ! ما أشبهه بالملك فى عمله الطيب ، وما أشبهه فى إدراكه ببعض الآلهة ! إنه أجمل شيء فى الكون ، مثال الكمال

في مملكة الحيوان . ومع ذلك فماذا أراه في هذا الكائن الذي جوهره التراب ؟ إنى لا أجد في الرجال شيئاً يسر ،
كلا ولا في النساء أيضاً ، وإن كان ابتسامكما يشير إلى مثل هذا الاحتمال .

روزنكرانتس: لم يكن في خاطرى شيء من هذا يا مولاى .

هملت : لماذا ضحكت إذن عندما قلت إن الرجال لا تسرنى ؟

روزنكرانتس: لقد خطر لى يا مولاى أنك ، إذا كنت لا تجد في الرجال ما يسر ، فإنك لن تجد إلا تسلية ضئيلة فيما ستعرضه فرقة التمثيل ، التى صادفناها في طريقنا . وهى قادمة إلى هنا لتعرض عليكم خدماتها .

هملت : سيلقى الذى يمثل دور الملك كل حفاوة وترحيب ، وسينال جلالته منى ما يجب له من التقدير . أما الفارس المغوار فسيتاح له استخدام سيفه وترسه . والعاشق المغرم لن تتصاعد زفراته بلا مقابل ، والرجل المراوغ سيتم دوره في أمان ، وسيتاح للمهذار أن يضحك أولئك الذين يتفجرون ضاحكين لأقل سبب . وسيمكن للسيدة الممثلة أن تقول رأيها بصراحة ، وإن كسرت وزن الشعر في سبيل ذلك[1] . ومن هؤلاء الممثلون ؟

روزنكرانتس: أعضاء الفرقة بعينها ، التى كنت تعجب بها ، فرقة ممثلى المدينة .

هملت : وماذا جرى حتى تحولت إلى فرقة متجولة ؟ إن إقامتها في العاصمة أجدى عليها ، سواء من ناحية الشهرة أو الكسب .

روزنكرانتس: أخشى أن الخطر الذى تعرضت له يرجع إلى المراسيم الصادرة حديثاً .

هملت : ألا يزالون يلقون نفس التقدير الذى كانوا يتمتعون به عندما كانوا

---

(١) لعل المعنى أن الممثلة — وهى في عصر شكسبير ، رجل يمثل دور امرأة — تستبدل العبارة العامية بالفصيحة ، ولو أن اللفظ العامى أقوى تعبيراً فينكسر البيت وفى هذه العبارة وما يليها تعبير عن آراء شكسبير في بعض شئون المسرح في زمانه .

بالمدينة ؟ وهل تقبل عليهم الجماهير ؟

روزنكرانتس: كلا يا مولاى . ليست لهم الحظوة التى كانت لهم .

هملت : وكيف حدث هذا ؟ هل صدئ معدنهم ؟

روزنكرانتس: كلا . إنهم ما برحوا يمارسون فنهم بنفس الجد والاجتهاد . ولكن هنالك فرق من الصبية[1] ، يتصايحون بأعلى صوتهم . فيقابل صياحهم هذا بأشد الهتاف وأعنف التصفيق . هؤلاء هم بدعة هذا الزمن ، وفى مسرحياتهم كثيراً ما يسبون رجال التمثيل ويسخرون منهم. لهذا امتنع كثير من الأفاضل عن ارتياد المسرح بسبب ما ألفه صغار الكتاب من مسرحيات ملؤها السخف والهذر .

هملت : إذا كانوا صبية فمن الذى يعولهم ؟ ومن يدفع أجورهم ؟ ثم أليس فى نيتهم أن يمارسوا حرفة التمثيل بعد أن يكبروا على حرفة الغناء ؟ ألا يقولون فيما بعد، حين يكبرون ويصبحون من الممثلين المحترفين — وهذا هو الأرجح إذا لم يكن لديهم مورد عيش أحسن — إن كتاب المسرحيات أساءوا إليهم ، إذ جعلوهم يسبون مستقبلهم ؟

روزنكرانتس: لقد احتدم جدال طويل بين الفريقين . ولا يجد الناس حرجاً فى أن يزيدوا نار الخصومة اشتغالاً ، حتى كان أصحاب المسارح — وقتاً ما — لا يدفعون ثمناً لمسرحية لا تشتمل على جدل عنيف بين الشاعر والممثل .

هملت : أهذا ممكن ؟

جيلدنشترن : أجل . ولطالما احتدم الخصام بين الفريقين .

هملت : وهل يخرج الصبيان ظافرين من هذا الخصام ؟

---

(١) إشارة إلى جوقة من الصبيان المنشدين فى كنيسة سانت بول فى عصر شكسبير . وقد استخدموا فى التمثيل فى بعض المسارح متنافسين مع جوقات الممثلين الكبار .

روزنكرانتس: أجل هذا دأبهم . فهم يظفرون بالهرقل وبحمولته أيضاً[١] .

هملت : ليس هذا بغريب ، فقد أصبح عمى ملكاً على دانمركة . وصار الذين كانوا يسخرون منه فى حياة أبى يدفعون عشرين وثلاثين وأربعين بل ومائة ريال لكى يظفروا بصورته المصغرة . إن هذا السلوك ينطوى على أمر فوق الطبيعة ، لو استطاعت الفلسفة أن تكشف عنه الحجاب .

(صوت أبواق آتية من بعيد)

جيلدنشترن: هؤلاء هم الممثلون .

هملت : أيها السيدان ، مرحباً بكما فى إلسينور . ناولانى ذراعيكما ، إن الترحيب يجب أن يكون مصحوباً بمظاهر الحفاوة التقليدية . فدعانى أجعل ذراعى حول ذراعيكما على هذه الصورة ، لئلا يبدو للملأ أن احتفائى بالممثلين (وهو ما يجب أن يكون قوياً صريحاً) أعظم مما بذلته لكما من الحفاوة والإكرام .
إنى أرحب بكما أجل ترحيب . ولكن عمى الوالد ، وأمى العمة ، كلاهما مخدوع .

جيلدنشترن: مخدوع فى أى أمر يا مولاى ؟

هملت : فلست بمجنون إلا إذا هبت الريح من شمال الشمال الغربى ، أما إذا هبت جنوباً فإنى لخليق أن أفرق بين الصقر وعادى الطير[٢] .

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : طاب وقتكم يا سادة .

هملت : أنصت يا جيلدنشترن ، وأنت أيضاً ، ولتكن على كل أذن سماعة . هذا الطفل الكبير الذى تريانه هناك لم تنزع عنه لفائف الطفولة بعد .

---

(١) إشارة إلى تمثال هرقل يحمل الكرة الأرضية ، المقام أمام مسرح « جلوب » بلندن . وهو الذى كانت تمثل فيه مسرحيات شكسبير نفسه .

(٢) فى الأصل طير يعرف باسم بلشون أو مالك الحزين وفى العامية بأبى قردان .

روزنكرانتس : لعله قد يعود إلى طفولته الثانية . فمن مأثور القول أن الشيخ يمر بمرحلة الطفولة مرتين .

هملت : إنى أتنبأ بأنه جاء ليخبرنى بقدوم الممثلين ، فانتبها لذلك . . . أجل يا سيدى إن ما ذكرته لهو الصواب بعينه . لقد حدث ذلك يوم الاثنين دون شك .

بولونيوس : مولاى ، عندى لك نبأ .

هملت : مولاى . عندى لك نبأ . عندما كان روسيكوس ممثلاً[١] فى روما

بولونيوس : لقد حضر الممثلون هنا يا مولاى .

هملت : قديمة ، أنباء قديمة .

بولونيوس : حضروا بشرفى

هملت : حضروا إذن بحميرهم .

بولونيوس : أعظم الممثلين فى العالم ، سواء فى المأساة أو المهزلة ، أو المسرحية التاريخية أو الريفية ، أو الريفية الهزلية . أو التاريخية الريفية ، أو التاريخية المحزنة ، أو التاريخية الريفية المحزنة الهزلية ، وسواء أكانت القطع من منظر واحد ، أو من مناظر شعرية لا حد لها ، وهم لا يجدون سنكا[٢] صعباً مهما ثقلت مآسيه ، ولا يهملون مهازل بلاوتس على خفتها . إنهم فرقة فريدة فى تمثيلها للقطع المكتوبة أو المرتجلة .

هملت : « أيا يفتاح ، يا ضى إسرائيل[٣] !

---

(١) Roscius أشهر ممثلى روما (١٣٤ – ٦١ ق . م) .

(٢) سنكا Seneca معلم نيرون ، كان بارعاً فى مآسيه (٤ ق. م. – ٦٥ بعد الميلاد) كما كان بلاوتس (٢٥٤ – ١٨٤ ق.م.) بارعاً فى مهازله .

(٣) فى هذا السطر وما يليه ينشد هملت مقتطفات من منظومة شعبية . تروى قصة يفتاح ، الذى كانت له بنت يحبها . وأقسم إذا انتصر على أعدائه أن يذبح قرباناً لربه أول إنسان يصادفه بعد عودته مظفراً . وكانت ابنته قد سمعت بانتصاره ، فذهبت مع أترابها لاستقباله بالرقص والغناء .

أى كنز كان فى حوزتك ؟ »

ونيوس : أى كنز كان عنده يا مولاى ؟

ت : « ابنة حسناء ، لا شىء سواها
وكان يحبها حبًّا شديداً » .

ونيوس : (لنفسه) مازال يذكر ابنتى .

ت : ألست على حق أيها الشيخ يفتاح !

ونيوس : إذا دعوتنى يفتاح يا مولاى . فإن لى ابنة أحبها حبًّا شديداً .

ت : كلا ليس هذا مايلى .

ونيوس : ما الذى يلى إذن يا مولاى ؟

ت : « ثم أراد الله ، ولا راد لما أراد » .
ثم يلى ذلك :
« فحدث بعد ذلك ، مالم يكن منه بد »
وحسبك أن تطالع الفقرة الأولى من تلك الأنشودة الدينية ، لكى تعرف الباقى . ها قد أقبل من كانوا السبب فى اقتضابى الكلام :
(يدخل أربعة أو خمسة ممثلون)

مرحباً بكم أيها الأساتذة ، مرحباً بكم جميعاً : يسرنى أن أراكم فى صحة وعافية ، أهلاً بكم أيها الأصدقاء الكرام ؛ وأنت يا صديقى القديم ، أراك قد التحيت منذ رأيتك آخر مرة ، فهل جئت إلى دانمركة لكى تلحانى ؟ وأنت يا سيدتى الشابة وآنستى ، أقسم بالعذراء أنك اليوم أقرب إلى السماء مما كنت عليه حين رأيتك آخر مرة ، بمقدار كعب عال جداً[1] . نسأل الله ألا يكون صوتك قد تصدع وبات كالعملة الذهبية المردودة [2] . مرحباً بكم جميعاً أيها

(١) كانت أدوار النساء فى عصر شكسبير يؤديها رجال ، يتزيون بزى النساء ، فى ذلك الكعب العالى لكى تبدو القامة أطول .

(٢) إذا أصيبت العملة الذهبية بصدع لم يقبلها الناس فى التعامل .

الأساتذة . أننا سنقبل على أى شيء تقدمونه ، شأن الفرنسيين يصطادون أى طير ببزازتهم [١] . وهلم الآن فقدموا لنا خطبة نتبين منها براعتكم ، ولتكن خطبة حماسية عاطفية .

الممثل الأول : أية خطبة يا مولاى ؟

هملت : سمعتك مرة تلقى على مسامعى خطبة ، ولكنها لم تمثل قط ، أو ملثت مرة واحدة ، لأن المسرحية فيما أذكر لم تعجب الجماهير ، كانت بمثابة الكافيار ، عند عامة الناس ، ومع ذلك فهى فى نظرى ، وفى نظر من يسمو حكمهم على حكمى فى هذه الشئون . كانت مسرحية رائعة ، مناظرها حسنة التنسيق . مؤلفة تأليفاً يجمع بين البساطة والبراعة ، وإنى لأذكر قول أحدهم : إن سطورها خالية من تلك التوابل التى تساعد على استساغة مالا يستساغ [٢] وإن عباراتها خالية من كل أثر للتكلف . ووصفها بأنها ذات أساوب أمين يجمع بين العذوبة والفائدة ، وتمتاز بالجمال أكثر مما تمتاز بالصنعة .
وفيها قطعة أحببتها بوجه خاص وهى القصة التى رواها إينياس لديدو [٣] . وبخاصة ذلك الموضع الذى يتحدث فيه عن مصرع أفريام . إذا كان هذا القصيد عالقاً بذاكرتك . فابدأ عند هذا البيت « ألا إن بيروس الجبار ، يحاكى وحش هركانيا [٤] » .

---

(١) أى طير تقنصه البزاة مهما كان تافهاً .

(٢) أى العبارات الماجنة التى تستر الموضوع التافه .

(٣) إينياس Æ nias من أبطال طروادة ومؤسس روما بحسب ما ترويه الأساطير . بعد سقوط طروادة غادرها بسفينته إلى إيطاليا ، فتحطمت سفينته على سواحل إفريقية (تونس) فرحبت به ديدو Diado ملكة قرطاجنة ، وفى أثناء إقامته روى لها قصة سقوط طروادة فى يد الإغريق ومصرع ملكها أفريام على يد بيروس بن أخيل البطل الإغريق . وقصة إينياس هى موضوع الملحمة الشهيرة (الإنياذة) التى ألفها الشاعر الرومانى فرجيل .

(٤) هركانيا إقليم ، أطراف فارس . والوحش المذكور هو البيز .

كلا . ليس هذا هو الموضع . ولكنها تبدأ بذكر بيروس .
ألا إن بيروس الجبار ، بأسلحته السوداء ،
التى تحاكى سواد نواياه ، وسواد الليل البهيم ،
الذى قضاه راقداً فى جوف ذلك الجواد الرهيب[١] ،
أخذ يصبغ جلده الأسود المخيف
بصبغات تزيد منظره بشاعة وإزعاجاً
فلم يلبث أن صار أحمر قانياً كله من الرأس للقدم .
بما اصطبغ به من دماء الآباء والأمهات ، والبنات والبنين .
وصار الدم جامداً من نيران الشوارع اللافحة ،
التى ألقت ضوءاً وحشياً لعيناً على جثث القتلى .
وهكذا انطلق بيروس الجهنمى ،
تحرقه (تشويه) النيران والغضب المتأجج فى صدره ،
وقد تضخم جسده بما كساه من الدماء المتجمدة .
وانطلق باحثاً عن أفريام الشيخ الجليل .
أكمل الأبيات أنت الآن —

بولونيوس : أشهد أمام الله لقد أحسنت الإلقاء يا مولاى . بلهجة طيبة وحذق جيد بارع .

الممثل الأول : فلم يلبث أن عثر عليه ،
وهو يوجه إلى الإغريق ضربات طائشة
وقد عصاه سيفه العتيق ،
فلم يلبث أن سقط من يده .

---

(١) كان بيروس أحد الأبطال الإغريق الذين رقدوا فى جوف الحصان الخشبى الكبير ، وتركه الإغريق وراءهم حين تظاهروا بفك الحصار والرحيل عن طروادة ، فأدخلته الطرواديون إلى مدينتهم فخرج من كانوا فى داخله والمدينة راقدة فأحرقوا ديارها وأعملوا السلاح فى سكانها وكسبوا الحرب .

وهو عاجز عن أن يقود المعمعة ..
اندفع بيروس ليضرب أفريام ، الذى لم يكن له كفؤاً .
ولشدة غيظه نبا سيفه ، ولم يصب .
ولكن الشيخ الهرم سقط على الثرى ،
من وقع حفيف الحسام العنيف واهتزازه .
وكأنما أحست إليوم[١] ، على ما بها من وهن ،
وقع تلك الضربة ، فهوى أحد أبراجها الملتهبة على قاعدته ،
وفى سقوطه العنيف أصاب أذن بيروس فأطاحها .
فانظر إلى سيفه ، وهو يريد أن يهوى
على رأس أفريام الموقر الذى توجه الشيب
فإذا السيف يبدو وقد جمد فى كف صاحبه ،
ووقف بيروس لحظة جامداً كأنه تمثال لطاغية[٢] ،
لا يستطيع العمل الذى تمليه عليه إرادته .
ولم يفعل شيئاً .
ولكن ما أكثر ما شهدنا العاصفة يسبقها سكون فى السماء ،
فتقف السحب جامدة ، والرياح راكدة .
والأرض من تحتنا ساكنة سكون الموتى .
ثم يثور الرعد القاصف ويمزق الآفاق
كذلك لم يلبث بيروس بعد الركود ،
أن استيقظ فيه روح الثأر ليستأنف الفتك .
فما وقع المطارق بأيدى السيكاوبيين[٣] .

---

(١) Ilium اسم آخر لطروادة وهو الاسم الذى اشتقوا منه كلمة (إلياذة) .

(٢) إن سقوط حجر ملتهب أطاح بأذن البطل فأذهله لحظة .

(٣) السيكلوبيون Cyclops أعوان فلكان Vulcan إله النار وهم الذين يكلفون صنع أسلحة الآلهة ، ومنها المريخ إله الحرب .

وهى تطرق درع المريخ لتجعله متيناً
لا تنفذ منه النصال ،
بأشد عنفاً وقسوة من ضربات سيف بيروس الدامى ،
وهو ينقض على أفريام ،
ويلك يا ربة الحظوظ العاهرة [١]. أيتها الآلهة ،
اعقدوا مجلسكم وانتزعوا منها سلطانها ،
حطموا عجلتها كلها : إطارها وقضبانها .
واقذفوا بمحورها المستدير من السماء ،
حتى يهوى إلى مستقر الشياطين ،

ولونيوس : ما أطول هذه القصيدة

ملت : سنبعث بها إلى الحلاق هى ولحيتك ، أرجوك أن تستمر ،
إنه يفضل على الشعر أنشودة من أناشيد الرقص ، أو قصة ماجنة
أو النوم العميق ، امض فى الإلقاء ، وانتقل إلى قصة هكوبا .

لممثل الأول : « ولكن من ذا الذى رأى الملكة المعممة — [٢]

ملت : الملكة المعممة ؟

ولونيوس : هذا حسن . « الملكة المعممة» هذا تعبير حسن ،

لممثل الأول : وهى تجرى حافية فى كل صوب .
تحاول أن تطفئ النيران بدمع يعشى البصر ،
وليس هناك إلا خرقة بالية على ذلك الرأى ،

---

(١) ربة الحظوظ Fortune ، التى تقسم الحظوظ بين الناس ، وتوصف بأنها قلبة الأهواء ، أو عمياء ، وصورها الإغريق فى عدة صور إما ممسكة دفة سفينة ، أو يدها عجلة تمثل دورة الفلك ، أو امرأة عمياء ، أو على رأسها عصابة تستر عينها . وهى الحظوظ دون أن ترى أين تقع

(٢) هكوبا Hecuba زوجة أفريام ، توصف هنا بأنها نهضت من فراشها منزعجة ، ت خرقة على رأسها .

الذى كان منذ برهة يحمل أجمل التيجان .
واستبدلت بحلتها غطاء الفراش ،
تلف به جسدها النحيل الواهى ،
وقد التقطته وهى فى فزع ووجل ،
إن كل من شهد هذا لجدير أن يسب ربة الحظوظ ،
ويصب عليها اللعنات بلسان مغموس فى السموم .
ولو أن الآلهة أنفسهم رأوها إذ ذاك
وهى تنظر إلى بيروس ، منهكماً فى عبثه الممتلىء حقداً وضغينة ،
وقد أخذ يقطع بسيفه أوصال زوجها إرباً إرباً .
وسمعوا الصرخة المدوية التى انبعثت من صدرها ،
إذن لكان الآلهة جديرين ،
أن يجعلوا عيون السماء الملتهبة تفيض بالدمع .
وأن تمتلىء قلوبهم رحمة وشفقة ،
اللهم إلا إذا كانت شئون الآدميين لا تحركهم »[1]

بولونيوس : انظر إليه ، تجده قد نبدل لوناً باون ، واغرورقت عيناه بالدمع ؛
أرجو أن تقف عند هذا الحد .

هملت : حسبك قد أحسنت ، وعما قريب سأدعوك لإلقاء ما تبقى ،

---

(١) اختار شكسبير هذا الموضوع من مسرحية ألفها . عنوانها ديدو ملكة قرطاجنة . ومع أن الشعر من تأليف شكسبير ولكنه استعار الموقف من هذه المسرحية التى أبدى إعجابه بها على لسان هملت . وإن لم تلق استحساناً من عامة الناس ، والأسلوب الذى اتبعه شكسبير هنا هو خلاف ما يتبعه هو فى تأليفه . وخلاف ما هو فى هملت . وقد أراد بذلك أن يجعل القطع التى يتمثل بها تحاكى الأصل الذى يريد تصويره . ولسبب نفسه كان اسلوب المسرحية فى الفصل الثالث من هذا الطراز الحماسى ، الذى كان الشعراء السابقون والمعاصرون يتبعونه ، والذى خالفه شكسبير فى تأليفه .

أيها السيد الكريم هل لك أن تأمر بأن ينزل الممثلون ، منزلاً كريماً ؟ أسمعت ؟ دعهم يلقون معاملة طيبة . فهم خلاصة الزمن والسجل لأحداثه . ولأن ينقش على قبرك شاهد قبيح ، خير من أن يذكروك بالشر وأنت على قيد الحياة[1] .

بولونيوس : سأعاملهم يا مولاى بما هم جديرون به.

هملت : كلا وأيم الله ، بل بأحسن من هذا كثيراً ، إنك إن عاملت كل إنسان بما هو جدير به فمن ذا الذى ينجو من قرع السياط ؟ عاملهم معاملة تتفق مع نبلك وكرامتك ، وكلما نقصت جدارتهم ازداد تقدير الناس لكرمك . . خذهم إذن .

بولونيوس : تعالوا أيها السادة .

هملت : اتبعوه أيها السادة وغداً نسمع منكم مسرحية من المسرحيات .

(يخرج بولونيوس مع جميع الممثلين ماعدا الأول)

أنصت إلى أيها الأخ ، هل تستطيع أن تمثل مقتل جنزاجو ؟

الممثل الأول : أجل يا مولاى ،

هملت : إذن فلتمثله أمامنا غداً

وهل فى وسعك ، عند الضرورة ، أن تدرس قطعة من بضعة عشر سطراً أكتبها ، أضمنها المسرحية ، ألا تستطيع ذلك ؟

الممثل الأول : بلى يا مولاى .

هملت : حسن . اتبع ذلك السيد الجليل ، واحذر أن تسخر منه .

(يخرج الممثل الأول)

(إلى روزنكرانتس وجيلدنشترن) يا صديقى الكريمين ، سنفترق حتى المساء مرحباً بكما فى إلسينور .

---

(١) الشاهد هنا لوحة على القبر تحمل اسم الميت وموجزاً لسيرته ، يقول هملت إن عليه أن يحسن معاملة الممثلين حتى يذكروه بالخير وهو حى ، بقطع النظر عما يكتبه على قبره بعد الوفاة .

روزنكرانتس : نعمت يا مولاى
هملت : كان الله معكما !

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الآن أصبحت وحدى .
تبًّا لى من وغد ، ومن عبد حقير .
أليس مما يبعث الدهشة أن يقف هذا الممثل ،
يحكى قصة خرافية ، وليس غضبه سوى رؤيا توهمها :
فإذا هو يجعل روحه تتأثر بما تتوهمه .
ويبلغ من تأثره أن يعلو وجهه الشحوب ،
وتمتلىء عيناه بالدمع ، يبدو كمن به جِنَّة ،
ويتهدج صوته ، ويغدو كل كيانه ملائماً لما يتصوره ،
وكل هذا ليس من أجل أحد ، أم تراه من أجل هكوبا !
وما شأنه هو بهكوبا ، وما شأن هكوبا به ،
حتى يذرف الدمع من أجلها ؟
ماذا عساه يفعل لو أن عنده ما عندى ،
من بواعث الغضب ومن أسبابه ؟
إنه لجدير أن يغرق المسرح بالدموع ،
وأن يشق آذان الناس بإلقائه المقطع الرهيب ،
ويجعل المجرم الآثم مجنوناً ، والبرىء حانقاً ،
ويدع الجاهل فى حيرة من أمره .
ويروع حاستى السمع والبصر ،
أما أنا ،
فما أنا إلا وغد خائر العزيمة ،
أتحرك كالحالم ، لا أحس تبعة أمرى ،
لا أستطيع أن أنطق بكلمة ، من أجل ملك عظيم ،
ارتكبت أفظع الآثام لسلب ملكة وحياته الغالية ،

فهل أنا جبان رعديد ؟
من لى بمن يدعونى نذلاً ، ويحطم رأسى تحطيماً !
وينتزع شعر لحيتى ، ويلقى به فى وجهى ؟
ويجذبنى من أنفى ، ويتهمنى بالكذب ،
ويزجى التهمة فى حنجرتى حتى تبلغ الرئتين ،
من لى بمن يفعل بى هذا !
آن ، ما بالى أتقبل هذا كله ،
اللهم إلا أن أكون حقًّا جباناً رعديداً ،
تعوزنى الشجاعة ، التى تجعلنى أحس مرارة الضيم ،
لولا ذاك لكنت أطعمت العقبان قبل اليوم ،
لحم ذلك العبد ، ذلك السفاح الفاسق اللئيم !
ذلك الخائن الداعر ، الفظ الغليظ القلب ،
آن يا للثأر !
تبًّا لى من حمار أعجم ، وتبًّا لهذه الشجاعة ،
التى تجعلنى ، وأنا ابن لوالد عزيز قتل ،
وتدفعنى السموات والجحيم إلى الانتقام ،
لا هم لى إلا أن أنفس عن قلبى كالمومس بالألفاظ الجوفاء ،
وأكتفى بالسب واللعن كما تفعل العاهرة .
فتعساً لهذه الحال وسحقاً !
هلم أيها العقل وارسم الخطة !
لقد سمعت أن مرتكبى الإثم ، إذا شهدوا مسرحية .
تأثروا ببراعة المشهد ، تأثراً يبلغ من أنفسهم ،
فلا يلبثون أن يعلنوا عن جنايتهم .
فإن القتل ، وإن لم يكن له لسان ، كثيراً ما ينطق ،
ويتحدث عن نفسه ، بوسيلة تشبه المعجزة .
سأجعل هؤلاء الممثلين يمثلون مسرحية ،

تحاكى مقتل أبى ، ويشهدها عمى .
وسأراقب ملامح وجهه ، وأختبره أدق الاختبار ،
فإذا بدا عليه أقل تأثر ، فإنى سأعرف ماذا سأصنع .
فلربما كان الشبح الذى رأيته هو الشيطان ،
وللشيطان مقدرة على أن يتخذ أية صورة تروق له ،
أجل ولعله أراد أن يستغل ضعفى وهوى ،
لكى تحيق بى اللعنة والمقت ،
وله سلطان كبير على الأشباح والأرواح ،
وأنا فى حاجة إلى براهين أكثر قوة من هذه ،
والمسرحية هى الوسيلة الوحيدة ،
التى أستطيع أن أتصيد بها ضمير الملك .

(يخرج)

الفصل الثالث

المنظر الأول

حجرة فى القلعة

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس وأوفليا وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : أما تستطيعان بطريقة غير مباشرة ،
أن تستخلصا منه السبب ، الذى يدفعه ،
إلى اتخاذ هذا المظهر المختل ،
بحيث تصبح أيامه كلها عرضة للاضطراب المزعج
لما يغشاها من نوبات الجنون الشديد الخطر ؟

روزنكرانتس : إنه يعترف بأنه يحس ما يعتريه من الاضطراب ،
ولكنه يأبى أن يذكر الأسباب بحال من الأحوال ،
وكذلك لم نأنس منه نبولاً لأن نسبر غوره ،
فإذا حاولنا استدراجه للاعتراف بشىء صحيح عن حاله ،
فإنه يلوذ بالصمت فى شىء من الجنون الخبيث .

الملكة : هل أحسن استقبالكما ؟

روزنكرانتس : كما هو جدير بسيد كريم .

جيلدنشترن : ولكن حفاوته لم تكن تخلو من بعض التكلف

روزنكرانتس : كان يجيب عن أسئلتنا بكل حرية ، ولكنه لا يبوح بشىء مما ننشده .

الملكة : هل حاولتما استدراجه إلى بعض ضروب التسلية .

روزنكرانتس : لقد مررنا يا سيدتى ، مصادفة ونحن قادمون
بعدد من الممثلين ، فأنبأناه بأمرهم ،

فبدا عليه نوع من الانشراح لهذا الخبر ،
وهم الآن نازلون فى مكان بالقصر ،
ويخيل إلى أنه أصدر إليهم الأمر
بإقامة حفلة أمامه هذا المساء .

بولونيوس : هذا صحيح ، وقد رجانى أن ألتمس من جلالتيكما ،
أن تشهدا وتستمعا إلى هذا الحفل ،

الملك : سأذهب عن طيب خاطر ، وإنه ليسرنى كثيراً
أن أراه يتجه هذا الاتجاه ، عليكما أيها السيدان
أن تعيدا الكرة وأن توجها ميوله نحو تلك الملاهى ،

روزنكرانتس : سنفعل يا مولاى

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : وأنت يا عزيزتى جرترود ، دعينا وحدنا أيضاً ،
فإنى أرسلت فى طلب هملت سرًّا ،
حتى يلتقى هنا بأوفليا سرًّا بما يشبه المصادفة المحضة ،
وسنكون أنا ووالدها بمثابة جاسوسين شرعيين ،
فنضع نفسنا حيث نرى ولا نرى ،
ونستطيع من لقائهما هذا أن نقطع برأى صريح ،
ونتبين من مسلكه ما إذا كان ما يعانيه
راجعاً إلى مؤثرات غرامية أم لا .

الملكة : أنا طوع إشارتك ، أما أنت يا أوفليا :
فإنى أتمنى أن تكون محاسنك الكريمة ،
هى السبب السعيد لجنون هملت ،
فهذا يبعث الأمل فى أن ترده فضائلك
إلى مألوف عادته ، وفى هذا شرف لكما جميعاً

أوفليا : أرجو أن يكون الأمر كذلك يا سيدتى . (تخرج الملكة)

بولونيوس : عليك أن تتمشى ها هنا يا أوفليا

وإذا شاءت جلالة مولاى ، فلنبادر بالاختباء
طالعى هذا الكتاب [١]
فنى انشغالك بتلاوة الصلوات ما يبرر وحدتك .
إننا كثيراً ما نرتكب هذا الأمر — وطالما أثبتته التجارب ،
وهو أننا باتخاذ مظاهر التقوى والصلاح ،
نستطيع أن نجمل صورة الشيطان نفسه

الملك : (لنفسه) ما أصدق هذه العبارة ! ...
وما أوجع الضربات التى ينزلها هذا القول بضميرى !
إن خد العاهرة الذى جمله الصبغة بالأصباغ [٢] ،
لن يكون أشد قبحاً — إذا قورن بما صبغ به —
من أفعالى الشريرة ، إذا قورنت بعبارتى المزوقة ،
ألا ما أثقل العبء الذى أحمله !

بولونيوس : أسمع صوته مقبلاً ، فلننسحب يا مولاى ،

(يخرج الملك و بولونيوس)
(يدخل هملت)

هملت : الحياة أم الهلاك : تلك هى المشكلة [٣] .
أيكون العقل أسمى وأنبل ،

---

(١) أى كتاب الصلوات والأدعية ، يريد الشيخ أن تتظاهر بتلاوة الصلوات ، حتى تتم لها مظاهر البراءة .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى كل النسخ .

(٣) هذه العبارة الشهيرة قد اختلف فيها الشراح ، بعضهم يرى أن مشكلة هملت هى هل هناك حياة بعد الموت ؟ أما الآخرون فيرون أن هملت يفكر فى الانتحار كما سبق له ذلك فى المنظر الثانى من الفصل الأول . وكما تدل عليه السطور التالية .
وهذا هو المعنى المرجح ، فيكون المعنى هنا : هل أظل حيًّا أم أنتحر ؟

إذا احتمل قذائب القضاء الجائر وسهامه ؟
أم إذا جرد سلاحه على بحر خضم من الكوارث ،
فيكافحها حتى يقضى عليها ؟
الموت رقاد : ثم لا شيء
ولئن قلنا إننا بالرقا دنقضى على آلام الفؤاد ،
وعلى آلاف العلل والأسقام التى تنتاب الجسد ،
إنه إذن لمأرب ينشده المرء بإخلاص ،
الموت رقاد ،
رقاد ربما تخللته الأحلام ، وهذه هى العقبة [١]
فإن الأحلام التى قد تعاودنا فى رقاد الموت ،
بعد أن طرحنا عنا ذلك الغلاف الفانى [٢]
لخليقة أن تحملنا على التريث
إن الشعور بالكرامة يجعل من العمر الطويل عذاباً أليماً .
فمن ذا الذى يحتمل ضربات الزمان وإهاناته ،
وظلم المستبد ، ووقاحة المتكبر المتعجرف ،
وآلام حب يقابل بالازدراء ،
وبطء العدالة وغطرسة الحكام ،
والإهانات التى لا بد لذوى الجدارة
أن يتقبلوها صابرين ممن لا قيمة لهم ،
فمن ذا الذى يحتمل هذا كله ،
وفى وسعه ، إن شاء ، أن يقضى عليه بطعنة خنجر ؟
من ذا الذى يحتمل الأعباء الفادحة ،

---

(١) أى حبذا الموت إذا كان رقاداً هادئاً طويلا ، أما إذا تخللته الأحلام ، فتلك هى العقبة التى تحول دون الإقدام على الموت .

(٢) أى الجسد وهو بمثابة الغلاف للروح .

فى حياة شاقة كلها أنين وعرق يتصبب ،
لولا أننا نحس الرهبة مما بعد الموت :
ذلك العالم المجهول ، الذى لا يرجع من تخومه أحد ،
فتملكنا الحيرة ، وتؤثر احتمال الشرور التى نعرفها ،
على الوثوب نحو أخرى نجهلها كل الجهل ؟
وهكذا أمكن لضمائرنا أن تجعلنا جميعاً جبناء ،
وفقدت عزائمنا لونها الطبيعى البراق ،
وعلاها شحوب المرض الذى كستها به همومنا .
وكم من أعمال مجيدة عظيمة قد تحول مجراها
ولم توضع موضع التنفيذ بسبب تلك الاعتبارات .
والآن صه !
أهذه أوفليا الحسناء ؟ أيتها الحورية ،
عساك أن تذكرى خطيئاتى كلها فى صلواتك !

أوفليا : مولاى الكريم ! كيف حال سيدى طوال هذا الزمن ؟

هملت : أشكرك بكل خضوع : إن حالى حسنة جداً جداً ،

أوفليا : مولاى ، إن لك عندى بعض التحف التذكارية . وكنت أرغب منذ زمن فى أن أردها إليك ، فعسى أن تسمح بتسلمها الآن ،

هملت : أنا . كلا ! إنى ما أعطيتك شيئاً قط ،

أوفليا : مولاى المبجل ، إنى أعلم حق العلم أنك فعلت .
وكانت تصحبها كلمات فى غاية الرقه والعذوبة ،
رفعت من قيمة تلك الأشياء
والآن وقد فقدت عبيرها [1] ، فإنى أرجوك أن تستردها .
إذا أصبح النبيل يجد الهدايا السنية قليلة الغناء
إذا أصبح الواهب قاسياً ، هاكها يا مولاى !

---

(١) إشارة إلى إعراض هملت .

هملت : هاها ! هل أنت عفيفة ؟
أوفليا : مولاى !
هملت : هل أنت جميلة ؟
أوفليا : ماذا يعنيه مولاى ؟
هملت : إذا كنت عفيفة وجميلة ، فإن من واجب العفة أن تقطع كل صلة لها بالجمال .
أوفليا : وهل يكون للجمال يا مولاى علاقة بشىء أفضل من العفة ؟
هملت : أجل لعمرى . فإن قدرة الجمال على تحويل العفة إلى دعارة ، أكبر من قدرة العفاف على تحويل الجمال إلى شىء يشابهه . . كان هذا القول فيما مضى يعد نوعاً من المغالطة ، أما الآن فقد أثبتت الأيام صحته —
لقد كنت أحبك يوماً .
أوفليا : فى الحق يا مولاى إنك جعلتنى أؤمن بذلك .
هملت : كان يجب ألا تؤمنى بما أقول . إن الأرومة التى نحن منها إذا لقحت بالفضيلة لم تفارقها خصائصها الأصلية[١] . إنى لم أكن أحبك
أوفليا : إذن كنت مخدوعة أكثر مما توهمت .
هملت : اذهبى إلى دير . فما جدوى أن تكونى ولادة للخاطئين ؟ أنا نفسى شخص متوسط الفضيلة ، ومع ذلك فإنى أستطيع أن أتهم نفسى بأشياء ، تجعل من الأفضل لو أن أمى لم تلدنى .
فأنا شديد التكبر ، واوع بأخذ الثأر ، شديد الطموح ، وفى متناول يدى من الآثام ، أكثر مما لدى من الأفكار ، التى نعيها ، أو قوة التصور التى تشكلها . أو الوقت الذى ارتكبها فيه ، وماذا عسى أمثالى أن يفعلوا ، وهم يزحفون بين السماء والأرض ؟ وإننا كلنا

---

(١) الاستعارة هنا مشتقة من تطعيم جذع الشجرة (كناية عن الجسد وشهواته) بفرع من شجر ممتاز .

أوغاد لئام ، فلا تثق بواحد منا ، وأولى لك أن تذهبي إلى دير .
أين أبوك الآن ؟

أوفليا : فى المنزل يا مولاى .

هملت : يجب أن تغلق جميع الأبواب دونه ، حتى لا يرتكب أية حماقة ، إلا داخل بيته وداعاً !

أوفليا : تداركيه أيتها السموات الرحيمة !

هملت : إذا قدر لك أن تتزوجى ، فإليك هذه النصيحة مهراً — إنك مهما كنت كالثلج طهراً ، وكالبرد صفاء ونقاء ، فإنك لن تنجى من النميمة . اذهبى إلى دير ! الوداع ..
أو إذا لم يكن من الزواج بدّ ، فتزوجى رجلاً أحمق ، لأن عقلاء الرجال يدركون كل الإدراك كيف يجعلن منهم ثيرة بشعة (١) هلمى .
واذهبى إلى دير . وأسرعى . الوداع !

أوفليا : أيتها القوى السماوية عجلى بشفائه !

هملت : وقد سمعت أيضاً كيف تصبغن وجوهكن (٢) ، وأعلم ذلك كل العلم ، أن الله وهبكن وجهاً ، وأنتن تتخذن وجهاً آخر . وتتمادى كل واحدة منكن فى الرقص الخليع ، وتتبختر فى مشيتها ، وتلثغ ، وتطلق على مخلوقات الله أسماء متكلفة ، وتزعم أن هذا عن جهل .. إليكن عنى ! لقد سئمت هذا كله . فقد ساقنى إلى الجنون ، وإنى لأعلن أنه لن تكون هناك زيجات بعد اليوم الذين تزوجوا من قبل سيعيشون عدا كما هو ! واحداً ، ومن لم يتزوج فليظل كما هو ! اذهبى إلى دير من الأديرة !

(يخرج)

---

(١) إشارة إلى القول بأن المرأة إذا خافت زوجها ، جعلته أشبه بثور ذى قرون .

(٢) الخطاب هى النساء عامة وقد كانت النساء فى عصر شكسبير قد اتخذن عادة صبغ الوجه . وقد رأى بعض الشراح أن شكسبير أسرف فى تصوير هملت قاسياً قسوة لا مبرر لها مع أوفليا . فى هذا المنظر ولا شك أن الشاعر أراد أن يصور هملت فى نوبة عصبية حادة .

أوفليا : واهاً لهذا العقل الرفيع الذى تحطم وتهدم
وا أسفى على سيد القصور ، والبطل الجندى والعالم ،
بمنظره الباهر ، وحسامه ولسانه — !
الأمل الذى تتطلع إليه الدولة ، وزهرتها اليانعة .
المرآة لسلوك الشباب ، والقالب الذى يحذون حذوه .
هذا المرموق من الناس جميعاً ، قد هبط إلى الحضيض
وأنا ، أشد النساء حزناً وشقاء ،
أنا التى ذاقت السهد من نغمات حبه العذبة ،
أشاهد الآن ذلك العقل النبيل ، البالغ منهى السمو ،
وكأنه أجراس جميلة اختلت أنغامها واضطربت .
لقد حطم الجنون تلك الصورة المنقطعة النظير ،
لذلك الشباب الغض النضير ، فيا ويلى وشقائى .
أن أكون قد شهدت ما شهدت ، ثم أرى الآن ما أرى ،

(يعود الملك و بولونيوس)

الملك : الحب ؟ إن سجونه لا تمت إلى الحب بسبب ،
وكلامه ، إن أعوزه الاتزان قليلاً ،
لم يكن شيئاً يشبه الجنون ،
إن نفسه قد انطوت على أمر ،
وقد رقدت همومه على هذا الأمر ، كما ترقد الدجاجة على بيضها
ولست أشك فى أنها إذا أفرخت ، كشفت عن أمر جد خطير ،
ومنعاً لذلك قررت بعد تفكير سريع القرار التالى ،
إن عليه أن يسافر بسرعة إلى إنجلترة ،
لكى يطالب بالإتاوة ، التى أهمل أمرها .
فلعل البحار ، واختلاف الأقطار ، وما بها من شئون متنوعة ،
أن تطرد ذلك الأمر ، الذى يبدو أنه استقر فى قلبه .
والذى ما برح يتردد فى ذهنه ، فيخرجه عن وعيه ،

ما رأيك فى هذا ،

بولونيوس : خطة حسنة ، ولكنى ما زلت مؤمناً أن مرد أحزانه .
فى أصلها وبدايتها ، إلى الحب الفاشل ،
أما أنت يا أوفليا ، فما بك حاجة
لأن تخبرينا بما قاله السيد هملت ،
لقد سمعنا كل شىء ، ولتفعل يا مولاى ما تشاء ،
ولكن ، إذا رأيت من المناسب ، بعد حفلة التمثيل ،
أن تطلب منه الملكة الوالدة ، أن يكشف عن سر حزنه ،
وتخاطبه بكل صراحة وسأختبىء ، إذا أذن لى مولاى ،
فأسمع كل ما يجرى فى ذلك اللقاء .
فإذا لم توفق للكشف عن خبيئة أمره
فأرسله إلى إنجلترة ، أو افرض عليه من القيود
ما تقضى به حكمتك

الملك : هكذا فليكن ، فما ينبغى لجنون العظماء
أن يترك دون رقابة أو رقباء .

(يخرجون)

المنظر الثانى

بهو فى القصر

(يدخل هملت ومعه بعض الممثلين)

هملت : أرجوكم أن تلقوا العبارة كما نطقت بها أمامكم ، بلسان هادئ .
أما إذا تشدقتم بالألفاظ ، كما يفعل كثير من الممثلين ، فإنى أفضل
أن يلقى كلماتى منادى المدينة .

كذلك لا تسرفوا فى الإشارات ، كمن بيده منشار ينشر به الهواء ، بل يجب عليكم ، وسط الطوفان والعواصف ، وفى حومة الغضب ، أن تصطنعوا الهدوء والاعتدال ، حتى تخففوا من حدتها، إن روحى لتألم غاية الألم ، حين أسمع رجلاً عنيفاً ، على رأسه الشعر المستعار ، وقد ملكته سورة الغضب ، وأخذ يصيح بجنون ، حتى مزق آذان النظارة الواقفين فى صحن المسرح [١] ، ممن لا يروقهم سوى التمثيليات الخرساء ، والضوضاء المزعجة . كم وددت لو أتيح لى أن أضرب بالسوط مثل هذا الممثل الذى يريد أن يبز المارد وأن يغلب هيرود [٢] فى الصخب والضوضاء .

أرجوك أن تتجنب ذلك

الممثل الأول : أؤكد لمولاى أننا سنتبع نصائحه

هملت : كذلك لا تسرفوا فى الهدوء . واجعلوا من فطنتكم رائداً لكم ، بحيث يكون تمثيلكم مطابقاً للكلام ، والكلام مطابقاً للتمثيل مع العناية الخاصة بألا تتجاوزا حدود الاعتدال الطبيعى ، لأن كل نوع من الغلو ، خروج على أغراض التمثيل ، الذى يهدف دائماً ، سواء فى زمانه الأوله أو فى عصرنا هذا ، إلى أن يكون مرآة تنعكس عليها الطبيعة ، ترى فيه الفضيلة قسماتها ، والخسة صورتها ويشاهد فيها عصرنا وجيلنا شكله وخصائصه ، فإذا جنحنا إلى الأفراد ، أو ملنا نحو التفريط أو التقصير ، فإن هذا ربما أضحك الجهال ، ولكن سيأسف له العقلاء ، وهم الذين يجب أن يرجح حكم واحد منهم ، فى تقديركم ، على رأى ملء مسرح من الآخرين .

---

(١) صحن المسرح أو « الحفرة » مكان منخفض فى وسط المسرح تقف فيه طبقة العامة من المتفرجين ، ولم تكن لهم هناك مقاعد يجلسون عليها .

(٢) هيرود Herod من ملوك اليهود القدماء ، وكان يظهر فى صورة وحشية فى مسرحيات العصور الوسطى .

وهناك طائفة من الممثلين ، رأيتهم يمثلون ، وتولى غيرى إطراءهم وأسرف فى مدحهم، ومع ذلك — وأرجو ألا يكون قولى تجديفاً — فهم لا ينطقون كما ينطق المسيحيون ، ومشيتهم لا تشابه مشية مسيحى أو وثنى أو أى إنسان، فهم يخطرون بكبرياء على المسرح ، ويتصايحون، حتى ليخيل إلينا أنهم مجرد تقليد شنيع للآدميين ، من صنع بعض العمال المبتدئين ، أرادوا أن يخلقوا رجالا ، فخانهم التوفيق .

الممثل الأول : أرجو أن نكون أصلحنا الكثير من هذه العيوب

هملت : أصلحوها كلها . ولا تدعوا المضحكين يتكلمون بأكثر مما كتب لهم . فإن منهم من يضحك ، لكى يجعل بعض السخفاء من النظارة يضحكون أيضاً ، مع أن موضوعاً خطيراً يوشك أن يثار فى المسرحية . هذا عمل دنىء ويكشف عن طموح حقير عند ذلك المضحك الذى يمارسه .
اذهبوا الآن واستعدوا[1].

(يخرج الممثلون)

(يدخل بولونيوس وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

ما وراءك يا سيدى : هل يشهد الملك هذه المسرحية ؟

بولونيوس : والملكة أيضاً وسيحضران فوراً .

هملت : إذن قل للممثلين أن يسرعوا

(يخرج بولونيوس)

وهل لكما أيضاً أن تطلبا منهم الإسراع ؟

---

(١) من الواضح أن هذه المقدمة ، تشتمل على رأى شكسبير فى التمثيل ، وعلى نقده لبعض مذاهبه وبعض العيوب السائدة فى عصره . وقد شرح على لسان هملت الآراء التى كان يكررها بلا شك للممثلين فى عصره ، ما وسعه ذلك .

روزنكرانتس
وجيلدنشترن } سنفعل يا مولاى .

(يخرجان)

(يدخل هوراشيو)

هملت : أهذا هوراشيو ؟

هوراشيو : هانذا أيها السيد العزيز ، رهن إشارتك .

هملت : أى هوراشيو ، إن فيك من الفضل ما يقوق
ما عند أى إنسان صادفته فى حياتى ،

هوراشيو : سيدى العزيز !

هملت : لا تتوهم أنى أتملقك ، فأى ترقية أرجوها عندك ؟
ومالك مورد لغذائك وكسوتك ، سوى كرم نفسك .
فعلام يتملق الفقراء ؟
دع المنافقين يداهنون ذوى الجاه العريض ،
ويحنون مفاصل ركبهم ، الدائمة الركوع ،
فربما ظفروا بالنقود بعد السجود ، أفهمت ؟
إن روحى منذ صارت لها القدرة التامة على الاختيار
واستطاعت تمييز أقدار الرجال ،
قد اختارتك واصطفتك لنفسها ،
لأنك كنت دائماً رجلاً تحتمل الخطوب ،
فى جلد وارتياح ، وكأنك لا تحمل شيئاً ،
رجلاً تقبل صدمات الدهر وخيراته ، بنفس الرضى والامتنان .
فطوبى لأولئك الذين امتزجت فيهم الحماسة والعقل ،
امتزاجاً جيداً ، فلم يصبحوا مزاماراً فى كف القضاء ،
يضع إصبعه على أى نغمة يشاء .
من لى بذلك الرجل ، الذى لا تستبعده أهواؤه ،
حتى أجعله من قلبى فى الصميم ،

وضعه فى فرارة مهجتى ، حيث أضعك أنت ،
والآن حسبى ما قلته فى هذا الصدد .
فى هذا المساء ستمثل مسرحية أمام الملك ،
وفيها منظر يعرض حالة قريبة الشبه ،
بظروف مقتل أبى ، كما ذكرتها لك .
ورجائى منك حين ترى هذا المنظر يمثل ،
أن تراقب عمى بكل ما فى نفسك من قوة انتباه .
فإذا لم ينكشف جرمه الخفى ،
ويخرج من وكره بعد أول خطبة تلقى ،
كان الشبح الذى شهدناه شبحاً ملعوناً ،
وكانت أوهامى وتصوراتى أقذر من موقد ڤلكان[1] .
راقبة إذن بكل اهتمام ،
وستكون عيناى أيضاً مثبتتين على وجهه ،
وبعد ذلك سنقارن بين رأيك ورأيى ،
ونحكم على ما قد بدا عليه ،

هوراشيو : حسن يا مولاى .
ولئن استطاع أن يخفى شيئاً أثناء هذا التمثيل ،
ولم أكشف عنه ، لأدفعن ثمنه بنفسى ،

هملت : إنهم قادمون ليشهدوا التمثيل ،
لا بد لى من أن أتظاهر بالبلاهة . التمس لك مكاناً .

(نشيد دانمركة . صوت أبواق . يدخل الملكة والملك وبولونيوس وأوفليا وروزنكرانتس ، وجيلدنشترن وغيرهم من الوجهاء والحاشية ، والحرس يحملون المشاعل) .

---

(١) ڤلكان (إله النار Vuican) له موقد يصهر فيه الحديد كله هباب وأقذار لكثرة ما يلقى فيه من الحطب .

الملك : كيف حال ابن عمنا هملت ؟

هملت : فى أحسن حال لعمرى ، غذائى كغذاء الحرباء ، أطعم الهواء الملىء بالوعود ، وهيهات أن يكون فى هذا غذاء للديكة .

الملك : ليس لى شأن بهذا الرد يا هملت ، وهذه الكلمات لا تعنينى .

هملت : ولا تعنيني أيضاً .

(مخاطباً بولونيوس) سبق لك التمثيل يا سيدى وأنت فى الجامعة ،

بولونيوس : نعم هذا صحيح يا مولاى ، وقد اعتبرت ممثلاً مجيداً .

هملت : وما الدور الذى قمت بتمثيله ؟

بولونيوس : مثلت دور يوليوس قيصر . وقتلك فى الكابتول ، قتلنى بروتس ،

هملت : لقد كان عملاً وحشياً منه ، أن يقتل عجلاً فخماً مثلك . — هل الممثلون مستعدون ؟

روزنكرانتس : أجل يا مولاى ، وهم فى انتظار إشارة منك .

الملكة : تعال يا عزيزى هملت واجلس إلى جوارى .

هملت : كلا ، أيتها الأم الطيبة ، إن هناك معدناً أشد جاذبية

بولونيوس : (للملك) ها . ها . هل لاحظت هذا ؟

هملت : سيدتى ، هل تأذنين فى أن أجلس فى حجرك ؟

أوفليا : كلا يا مولاى .

(يجلس عند قدمى أوفليا)

هملت : أردت : هل أضع رأسى على حجرك ؟

أوفليا : نعم يا مولاى[١].

---

(١) استنكرت أوفليا أن يجلس على حجرها ، ولكنها أذنت له أن يضع رأسه على حجرها لأن العرف السائد كان يسمح بذلك .

هملت : هل فكرت أو حسبت أنى أردت أن أتصرف تصرف الأجلاف من أهل الريف[١] ؟

أوفليا : إنى لم أفكر فى شىء يا مولاى .

هملت : حبذا الثوى بين سيقان الغيد .

أوفليا : ما هذا يا مولاى ؟

هملت : لا شىء .

أوفليا : إنك لفى طرب ومرح يا مولاى .

هملت : من ؟ أنا ؟

أوفليا : نعم يا مولاى .

هملت : يا لله ! ما أنا إلا مؤلف للأناشيد المطربة ، وما عسى الإنسان أن يفعل سوى أن يطرب . انظرى إلى أمى : كيف يبدو عليها السرور ، ولما تمض على وفاة أبى ساعتان .

أوفليا : بل مضت على ذلك أربعة أشهر يا مولاى ،

هملت : كل هذا الوقت الطويل ؟ إذن سأخلع ثياب الحداد ، وألبس ثياباً من الفراء الثمين .

يا سبحان الله ! أيموت منذ أكثر من شهرين ، ولم ينسه الناس بعد ؟ إذن هناك أمل كبير فى أن تبقى ذكرى الرجل العظيم نصف عام بعد موته ، ولكن ، وحق العذراء ، لابد له فى هذه الحالة من أن يبنى بعض الكنائس ، وإلا أسدل عليه ستار النسيان ، وكان حظه كحظ حصان المسرح ، الذى نقش على قبره : « إلا أن حصان المسرح

(١) إشارة إلى سوء سلوك الريفيين مع نسائهم ، ولا شك أن هذه الإشارة كانت مفهومة للسامعين فى عصر شكسبير ولكننا لا نعرف فحواها الآن .

بات نسيا منسياً [١] »

(عزف بالبوق . ويبدأ التمثيل الصامت) [٢]

يدخل ملك وملكة ، عليهما مظاهر الحب الشديد : تعانقه الملكة ويعانقها ، وتركع بين يديه كأنما تفضى إليه بنجواها ؛ فيمد يده وينهضها ، ويحنى رأسه على جيدها ، ثم لا يلبث أن يرقد فوق خميلة من الزهر ، وتراه مستسلماً للنوم فتغادره .. وبعد قليل يدخل رجل فينتزع عن الملك تاجه ويقبل التاج ، ثم يصب السم فى أذن الملك وينصرف ، تعود الملكة فتجد الملك ميتاً ، فيتملكها الحزن والجزع ، ويعود القاتل ومعه بعض الممثلين الصامتين .. ويتظاهر بأنه يشاركها الحزن .. تحمل جثة الميت إلى الخارج ، يحاول القاتل أن يجتذب حب الملكة بالهدايا . تتظاهر بالتمتع برهة ، ولكنها
فى النهاية تبادله حباً بحب .

(يخرجون)

أوفليا : ما معنى هذا يا مولاى ؟

هملت : وحق العذراء ، إن هذا لهو الشر الخفى ،

---

(١) حصان المسرح The Hobby-Horse شخصية فى بعض التمثيليات الهزلية ؛ عبارة عن رجل يلبس جسم حصان ، والظاهر أن بعض الهيئات الدينية اعترضت على هذه التمثيليات فصدر قرار بحظرها .

(٢) من بقايا مظاهر التمثيل فى العصور الوسطى ، أن تسبق المسرحية بتمثيلية صامتة قصيرة ، تحتوى خلاصة القصة ، التى تعرض بعدها بالتفصيل : والظاهر أن الملك كان فى أثناء ذلك يتحدث إلى الملكة ، فلم ينتبه إلى كل ما يجرى . ولذلك ظل فى مكانه .

أوفليا : ربما كان هذا التمثيل يتضمن موضوع المسرحية .

(يدخل مقدم المسرحية) [١]

هملت : سنعرف كل شىء من هذا الشخص . إن الممثلين لا يكتمون سرًّا . ويحدثوننا بكل شىء .

أوفليا : وهل سيخبرنا ما معنى هذا المنظر ؟

هملت : أجل وأى منظر آخر تظهرينه له . ومادمت لا تستحين من أن تكشفى عن المنظر فإنه لن يستحى أن يشرح لك معناه !

أوفليا : إنك عابث شديد العبث . سأنصرف إلى المسرحية ،

المستفتح : نلتمس منكم الإصغاء بصبر ،
إلينا ، وإلى مأساتنا ،
وأن تشملونا بجميل عطفكم .

هملت : أهذه فاتحة أم نقش خاتم

أوفليا : إنها لقصيرة يا مولاى .

هملت : مثل حب المرأة .

(يدخل – على المسرح – ملك وملكة)

ملك المسرحية : دارت عجلة « فيبوس [٢] ثلاثين دورة كاملة ،
حول مياه نبتون [٣] وأرض تيلوس [٤] المستديرة .

---

(١) مقدم المسرحية هو الذى يتلو مقدمة تنوه بموضوع المسرحية . ويلتمس من الحاضرين أن ينتبهوا لها .

(٢) ملك المسرح وملكته سيتلو اسميهما حرف م . تمييزاً لهما من الملك والملكة . فيبوس Phoebus هو إله الشمس .

(٣) نبتون (إله البحر) .

(٤) تيلوس Tellus إله الأرض .

عشرات واثنتين من الأقمار بنورها المستعار [١] ،
دارت فى العالم اثنتى عشرة مرة فى ثلاثين ،
منذ ربط الحب بين قلبينا ، وربط الزواج بين أيدينا ،
برباط مزدوج متين ، مقدس غاية التقديس

ملكة . م : اللهم اجعلنا نحصى دورات أخرى ، تحاكيها عدداً ،
لكل من الشمس والقمر ، قبل أن ينفد حبنا ..
لكن ويلى ! إنك لتبدو منذ عهد قريب عليلاً ،
قد زالت عنك البهجة وتبدلت حالك عما عهدنا .
حتى بت شديدة القلق عليك ،
ولكن لا تدع قلقى هذا يسبب أى إزعاج لك .
فإن مخاوف المرأة ومحبتها تسيران جنباً إلى جنب .
فتهدأ فى الرخاء وتنشط فى الأزمات .
ولقد علمت بالبرهان القاطع مدى محبتى ،
وعلى قدر حبى تكون مخاوفى ،
ومتى كان الحب عظيماً ، كان أقل شك مثيراً للخوف ،
فإن تزايدت المخاوف وعظمت نما الحب أيضاً وصار عظيماً ،

الملك.م : لعمرى لقد آن لى أن أفارقك يا حبيبتى عما قريب ،
فإن قواى الفعالة لم تعد تؤدى وظيفتها ،
وستحيين بعدى محبوبة مبجلة فى هذا العالم الجميل ،
ولعل زوجاً كريم الخصال أن

---

(١) بحساب قمر لكل شهر يكون لكل سنة اثنتى عشرة من الأقمار ، ونورها مستعار من نور الشمس : وكل هذه العبارات المزوقة ، تعنى أنه مضى على زواجهما ثلاثون عاماً ، بالأسلوب الذى كانت تكتب به المسرحيات فى زمن شكسبير ، وهو تقليد لأسلوب سنكا .

ملكة.م : حسبك لا تزد حرفاً . مثل هذا الحب بمثابة خيانة فى جوانحى ،
فما تتزوج بعلاً ثانياً إلا التى قتلت زوجها الأول .
هملت : (لنفسه) كلمات مريرة ، شديدة المرارة .
ملك.م : وما يدفع إلى الزواج الثانى إلا أسباب دنيئة ،
ودوافع مادية ، لا تمت إلى الحب بسبب
ولئن قبّلنى على فراشى زوج ثان ،
لأكونن قلتت زوجى ميتاً مرة ثانية .
ملك.م : أنا واثق أنك الآن مؤمنة بما تقولين .
ولكن ما أكثر ما نزمع أمراً ثم ننقضه ،
والنية تدوم ما بقيت عالقة بالذاكرة ،
وهى تولد بعنف ، ولكنها واهية القوى .
فتظل حيناً ، كأثمار الفجة ، متشبثة بالشجرة .
حتى إذا اشتد نضجها هوت ، دون أن يهزها أحد
وما علينا من حرج أن ننسى الوفاء بالدين ،
ما دمنا مدينين به لأنفسنا ،
والذى نعد به أنفسنا حين يشتد تحمسنا ،
لا يكون له معنى ، إذا خمدت حماستنا ...
إن الإسراف فى الحزن والفرح سرعان ما يقضى عليهما ،
كما يقضى على كل ما أملاه من مشروعات ،
والإفراط فى السرور سرعان ما يتلوه إفراط فى الكدر ،
إن الحزن ينقلب فرحاً والسرور حزناً لأتفه الأسباب
ما هذه الدنيا بالشىء السرمدى الذى لا يتبدل
فلا عجب أن يتبدل حبنا . إذا تبدلت الأقدار ،
وهناك مسألة ما زلنا بحاجة إلى أن نحلها .
وهى هل يتغلب الحب على القدر .
أم يتغلب القدر على الحب ،

انظرى إلى الرجل العظيم إذا هوى انفض من حوله أحبابه
والفقير إذا ترقى انقلب أعداؤه أصدقاء .
والعهد بالحب أنه يخدم الحظ ،
والفتى الميسور لن تعوزه الأصدقاء .
ومن يحاول وقت الشدة أن يبلو صديقاً أجوف ،
لا يلبث أن يجعله واحداً من أعدائه ،
والآن : دعيني أتم بإيجاز ما بدأته ،
إن رغباتنا كثيراً ما تتعارض وحظوظنا —
فيفسد كل تدبير دبرناه وكل عزم اعتزمناه ،
وإذا كانت أفكارنا من صنعنا ، فإن مصيرها ليس بايدينا ،
ولئن كنت الآن تحسبين أنك لن تتخذى زوجاً ثانياً ،
ليموتن هذا الحسبان بوفاة بعلك الأول ،

ملكة.م : حرام على نور السماء وطعام الأرض !
ولتحجب عني الراحة والسرور ليلاً ونهاراً ،
ولينقلب إيماني وآمالي يأساً وقنوطاً ،
وليكن أسنى طعامى زاد الناسك المتبتل ،
ولتسط الكوارث التي تمحو كل بهجة وسرور
على كل شيء أتمنى له الخير ، حتى تدمره وتمحقه ،
وليلازمني الشقاء الأبدى ، ها هنا . وفى الدار الآخرة ،
إذا أنا بعد الترمل صرت زوجاً لأحد

هملت : كيف يكون الخطب ، إذا هى حشت بيمينها الآن !

ملك.م : إنه لقسم عظيم ، أيتها الحبيبة . دعيني برهة وحدى
إن نفسي أخذت تحس التعب
وأود أن أذهب عنها عناء النهار بشيء من النعاس .

(ينام)

ملكة.م : فليداعب النوم خواطرك . وليكن نكد الطالع بعيداً عنا

(تخرج)

هملت : سيدتى : هل أعجبتك المسرحية ؟

الملكة : يخيل إلىّ أن السيدة أسرفت فى الوعود .

هملت : ولكنها ستفى بعهودها .

الملك : هل فطنت إلى موضوع القصة ؟
ألا ترى أنه يشمل على شىء من التجريح ؟

هملت : كلا ، إن هم إلا يمزحون ؟ فيضعون السم فى مزاح ، ولا يتعمدون أى تجريح .

الملك : ما عنوان المسرحية .

هملت : إنها تسمى « مصيدة الفأر » — على سبيل المجاز ، والمسرحية صورة دقيقة لجريمة ارتكبت فى فينا : اسم الدوق جنزاجو ، واسم الزوجة باتستا وستشهدون بعد قليل أن الفعلة شريرة دنيئة .
ولكن هذا لا يضيرنا ولا يمس جلالتكم أو أمثالنا من ذوى النفوس الطاهرة . دع الضعفاء يجزعون ويفرقون . أما نحن فكاهلنا متين .
(يدخل لوسيانوس — أحد الممثلين)

هذا شخص يدعى لوسيانوس ، ابن أخى الملك .

أوفليا : إنك يا مولاى تحاكى المعقب براعة [1]

هملت : أستطيع أن أعقب على ما يجرى بينك وبين حبيبك فى مسرح العرائس تتدلى فيه الدمى .

أوفليا : إجابة بارعة غير لائقة فهى على الخير والشر .

---

(١) المعقب أى الكورس chorus وهو عند شكسبير دائماً شخص واحد ، يشرح الرواية ويعقب على أحداثها .

هملت : وهكذا تقبلين زوجك[١] .
والآن ابتدئ . أيها القاتل ، ودع التكلف والتصنع . أسرع !
فإن الغراب يصيح وينعب مطالباً بالثأر .
لوسيانوس : الخواطر سوداء ، والأيدى مستعدة . والعقار ناجع ، والساعة مؤاتية .
الظروف تساهم فى المؤامرة ، وليس هناك مخلوق ينظر ،
وأنت أيها المزيج المنتن المستخرج من الأعشاب فى منتصف الليل ،
وقد صبت عليه هيكاتى[٢] لعنة مثلثة ،
عليك أن تنزل سحرك وخصائصك الجهنمية .
على الحياة المنعشة ، فتزهقها فوراً .

(يصب السم فى أذن الدوق النائم)

هملت : لقد سمّمه فى الحديقة ليرث ملكه ، إن اسمه جنزاجو
والقصة مكتوبة بلغة إيطالية متخيرة ، وسنشهد بعد قليل
كيف يكتسب القاتل حب زوجة جيزاجو ،
أوفليا : نهض الملك من مجلسه
هملت : هل انزعج من منظر نار كاذبة ،
الملكة : كيف حال مولاى ؟
بولونيوس : قفوا التمثيل !
الملك : أضيئوا الأنوار فوراً !
الجميع : النور . النور . النور .

(يخرج الجميع ماعدا هملت وهوراشيو)

---

(١) فى صيغة الزواج عند الإنجليز يتعهد كل من الزوجين أن يتقبل الآخر على الخير والشر ، وعلى الغنى والفقر ، وعلى الصحة والسقم إلخ . .

(٢) من الكائنات السفلية ، ذات الطباع الشريرة ، وهى تمثل عادة بثلاثة رؤس أو ثلاثة أجساد متلاصقة .

هملت : يا للغزال الذى تهاوى
وخصمه لا يزال حيًّا ،
والناس إما حليف نوم
أو ساهر يرقب الثريا[1] ..
ألا ترى أن ما قمت به الليلة ، خليق أن أنال به نصيباً فى جوقة تمثيل ،
وبخاصة إذا تحليت بريش كثير ، وزينت الخفين بوردتين كبيرتين[2] ،

هوراشيو : ربما نلت نصف نصيب .

هملت : بل نصيباً كاملاً .
إنك يا صاحبى لتدرى
بأن بنياننا تهدم .
وغاب عن ملكه مليك
كأنه المشترى وأعظم .
وجاء من بعده طاووس
يأمر فى أرضنا ويحكم .

هوراشيو : كان ينبغى أن تقول « وجاء من بعده حمار » لكى يستقيم الوزن .

هملت : أى هوراشيو الكريم . إنى لأشترى كلمة الشبح بألف جنيه .
هل راقبت ما جرى ؟

هوراشيو : مراقبة جيدة يا مولاى .

هملت : حينما جرى الحديث عن السم —

---

(١) يبدى هملت بإنشاد ، قطعاً من أنشودة نثرية ، اعتباطه الشديد بنجاح حيلته : ولعله يريد بالغزال الملك الذى هرب والخصم إشارة إلى نفسه .

(٢) كان الممثلون فى عهد شكسبير لا يتقاضون مرتباً منتظماً ، بل نصيباً فى الإيراد . ولا بد أن شكسبير يسخر ممن يتكلفون لبس الريش على القلنسوة والزهر على الخف .

هوراشيو : كنت أراقبه بدقة .

هملت : آه . آه — هاتوا الموسيقى إذن ، هاتو المزامير والنباتات .
وإن كان الملك لم تعجبه المسرحية ،
فلعل السبب أنها لم ترق فى عينيه !
هاتوا الموسيقى . هاتوا الموسيقى !

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

جيلدنشترن : مولاى السيد الكريم . ائذن لى فى كلمة أحدثك بها

هملت : بل بمجلد ضخم أيها السيد .

جيلدنشترن : إن الملك يا مولاى —

هملت : وما خطب الملك ؟

جيلدنشترن : إنه معتكف وقد ألح عليه السقام ،

هملت : بسبب الإسراف فى الشراب ، يا سيدى ؟

جيلدنشترن : كلا بل بسبب الصفراء والغضب الذى انتابه .

هملت : إذن كان جديراً بعقلك أن يكون أكثر إدراكاً ، فتبادر بإبلاغ ذلك إلى طبيبه . ولئن توليت علاجه بنفسى ، ليكونن هذا سبباً فى ازدياد الصفراء[1] .

جيلدنشترن : سيدى الكريم ، أستحفلك أن تضع كلامك فى قالب منسجم وألا تخرج عن موضوعى بطريقة وحشية .

هملت : لست وحشيًّا ، بل مستأنساً أليفاً . تكلم !

جيلدنشترن : إن والدتكم الملكة أرسلتنى إليك ، وهى فى حالة اضطراب نفسى شديد .

هملت : مرحباً بك !

---

(١) فى عرف القدماء أن الغضب يصحبه انتشار الصفراء .

جيلدنشترن : كلا يا مولاى هذه المجاملة ليست بالشيء الملائم ، ولئن سمحت نفسك أن تجيبنى بعبارة سليمة ، لأقومن بتنفيذ أوامركم ، وإلا كان صفحكم عنى ورجوعى أدراجى نهاية ما كلفت به .

هملت : ليس فى وسعى .

جيلدنشترن : ماذا يا مولاى !

هملت : أن أجيبك بعبارة سليمة . لأن عقلى سقيم ، ولكن لك — أو بعبارة أصح — لوالدتى منى الجواب الذى أستطيعه . إذن حسبك ولا ترد ، ولندخل فى الموضوع . زعمت أن والدتى . .

روزنكرانتس : هاكم ما قالته : إن المسلك الذى سلكتموه أثار فيها الدهشة والحيرة .

هملت : ياله من طفل استطاع أن يدهش أمه إلى هذا الحد ! ولكن أليس وراء تلك الدهشة والحيرة شيء ؟ تكلم . .

روزنكرانتس : إنها ترغب فى التحدث إليك فى مخدعها قبل أن تأوى إلى فراشك .

هملت : سنلبى طلبها ، ولو كانت عشر أمهات لا أماً واحدة . هل هناك أمر آخر تبغى التحدث فيه معنا ؟

روزنكرانتس : مولاى . لقد كنت لى يوماً صديقاً محباً .

هملت : مازلت كما كنت . وأقسم بيدى هاتين . اللتين حرمت عليهما السرقة .

روزنكرانتس : ماذا عساه إذن يا صاحب السمو . أن يكون سبب علتكم . إنك بلا شك تحبس حريتك وراء أبواب وأقفال ، بامتناعك عن الإفضاء لصديقك بأسباب حزنك .

هملت : إنى يا سيدى تعوزنى الترقية !

روزنكرانتس : كيف يكون الأمر كذلك ، وقد أعلن الملك نفسه أنك وريثه على عرش دانمركة ؟

هملت : أجل أيها السيد . ولكنى ما إخالك إلا عالماً بالمثل القديم : « إلى أن ينبت العشب — » [1]

(يدخل الممثلون ومعهم الآلات الموسيقية)

وها هى ذى النايات ! إلىّ بواحد منها ، والآن تعال ننتحى ناحية ، ما بالك تسعى للكشف عن أمرى ، وكأنك تريد أن توقعنى فى شرك ؟

جيلدنشترن : لئن كلفت يا صاحب السمو أداء واجب ثقيل . فقد يدفعنى حبى إلى سوء الأدب .

هملت : لا أظن أنى فهمت مرماك كل الفهم ، هل لك أن تعزف على هذا الناى ؟

جيلدنشترن : لا أستطيع ذلك يا مولاى .

هملت : أرجوك .

جيلدنشترن : صدقنى إنى لا أستطيع .

هملت : أستحلفك .

جيلدنشترن : إنى لا أعرف عنه أى شىء يا مولاى .

هملت : إن العزف سهل ، سهولة الكذب ، ما عليك إلا أن تجعل أصابعك على هذه الثقوب ، ثم تنفخ فى الناى بفمك ، فتخرج منه نغمات رائعة .

انظر : هذه هى الثقوب .

جيلدنشترن : ولكنى لا أستطيع ممارسة ذلك الأمر بحيث تخرج نغمات منسجمة . لأنى تعوزنى المهارة .

هملت : انظر إذن وتأمل كيف جعلت منى أداة حقيرة ، إنك تريد أن تلعب بى ، وكأنك تعرف مواضع الأصوات منى ، تريد أن تنترع منى صميم

---

(١) المثل الإنجليزى القديم هى : « إلى أن ينبت العشب ، يموت الجواد من الجوع » وهذا يشبه المثل القائل : « مت ياحمار إلى أن يجى لك العليق » .

أسرارى ، وأن تكشف عن أنغامى من الأصوات السفلى إلى المقام الأعلى ، هنالك الكثير من النغم العذب ، والصوت الرخيم فى هذه الآلة الصغيرة ، ولكنك تعجز أن تجعلها تنطق . يا سبحان الله ! أتظن أن اللعب علىّ أيسر خطباً من اللعب على الناى ؟ لأكن فى نظرك آلة من أى نوع تشاء .. لكنك لن تستطيع أن تلعب بى ، وإن استطعت أن تخرج صدرى .

(يدخل بولونيوس)

بارك الله فيك أيها السيد !

بولونيوس : إن الملكة يا صاحب السمو تريد أن تتحدث إليك الساعة .

هملت : هل ترى تلك السحابة البعيدة ، التى تكاد تشبه الجمل ؟

بولونيوس : وحق عبادتى أنها تشبه الجمل تماماً .

هملت : يخيل إلىّ أنها مثل الوزغة . عرسة

بولونيوس : إن ظهرها يشبه ظهر الوزغة . عرسة

هملت : أو مثل الحوت .

بولونيوس : إنها كالحوت تماماً .

هملت : إذن سأنطلق إلى أمى بسرعة . (لنفسه) إنهم يجاروننى إلى أبعد مدى . سأمضى إليها بسرعة .

بولونيوس : سأبلغها ذلك .

هملت : سهل على أن أبادر بالذهاب إليها

(يخرج بولونيوس)

أيها الأصدقاء ذرونى وحدى

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن وهوراشيو والممثلون)

هذه ساعة منتصف الليل ، حيث يشيع السحر والشعوذة .
وحيث تثاءب المقابر ، وتتنفس جهنم ،
فتنشر سمومها فى العالم ،
الآن أستطيع أن أشرب الدم الحار .

وأرتكب من الأعمال المفظعة
ما يفرق لمرآه النهار
ولكن مهلاً ! ولأذهب الآن إلى أمى !
لا تنس أيها القلب ما فطرت عليه .
ولا تدع روح نيرون تتسرب إلى هذا الصدر المتين [١] .
لأكن قاسياً . ولكن لن أخرج عن طبعى
سأخاطبها بألفاظ كالخناجر
ولكنى لن أجرد عليها خنجراً ،
وليكن بين لسانى وروحى ما يشبه الرياء [٢] ،
ومهما اشتملت كلماتى على اللوم الشديد
فلن ترضى أيها القلب أن تقرن القول بالعمل .

(يخرج)

المنظر الثالث

حجرة بالقلعة

(يدخل الملك وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : إنى لا أحبه ، وليس مما يدعو إلى الطمأنينة
أن نطلق لجنونه العنان ، ولذلك فلتتأهبا .
وسأبادر بإعداد المكاتبات الرسمية اللازمة .
وسيذهب فى صحبتكما إلى إنجلترة ،

---

(١) قتل نيرون أمه أجربينا ، مع أنها ساعدته على تولى عرش الإمبراطورية الرومانية .
(٢) أى يكون كلامه ممتلئاً قسوة وقلبه خالياً منها .

إن لمنصبنا هذا من الشأن
ما لا يجوز معه أن يتعرض لأخطار ،
تتفاقم كل ساعة بسبب جنونه هذا .

جيلدنشترن : ستتخذ الأهبة فوراً .
إن من المخاوف المقدسة ، التى يمليها التدين والتقوى ،
أن تخاف على هذه الجماهير العديدة وعلى أمنها وسلامتها .
وهى التى تعيش فى ظلك وتطعم من يديك ،

روزنكرانتس : إن الفرد الذى لا يحيا إلا لنفسه
مضطر لأن يدرأ عن نفسه الأذى .
بكل ما عنده من مقدرة
وما فى جنانه من قوة .
فكيف بمن كانت حياته هى العماد والسند ،
لحياة العديد من الناس ؛
إذا مات صاحب جلالة لم يمت وحده ؛
إنه كالدوامة التى تجتذب إليها ما حولها ،
فهو بمثابة عجلة عظيمة ،
أقيمت فوق قمة أعلى جبل ،
وقد ثبتت فى أقطارها الهائلة
عشرة آلاف من القطع الصغيرة ،
فإذا هوت من مكانها
حاق الدمار بكل تلك القطع .
إن الملك لا يصعد الزفرات وحده
بل يصاحبه أنين من الجميع ،

الملك : أرجوكما أن تبادرا بالاستعداد لتلك الرحلة العاجلة .
فإننا نريد أن نضع القيود على تلك المخاوف

التى تجرى الآن مطلقة العنان .

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس وجيلدنشترن } سنبادر بالتأهب .

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : مولاى . إنه الآن ذاهب إلى مخدع أمه .
وسأختبئ خلف الستار لأنصت إلى الحديث .
إنى على ثقة أنها ستوجه إليه أشد اللوم
ومن المستحب كما ذكرت ، وكنت حكيماً فيما ذكرت
أن يكون هناك مستمع آخر سوى الأم ،
ينصت من مكان ملائم ،
لأن من طبع الأمهات التحيز ،
سعدت أوقاتك يا مولاى
وسأزورك قبل أن تأوى إلى فراشك ،
وأحدثك بما أعلم .

(يخرج بولونيوس)

الملك : شكراً لك أيها السيد
إلا أن جريمتى لكريهة دنسة ،
تصاعدت رائحتها إلى السماء ،
وهى تحمل أولى اللعنات وأقدمها ،
قتل الأخ أخاه !
ولست أقدر على الصلاة والتماس المغفرة .
وإذا كان ميلى وإرادتى كلاهما يدفعنى إلى ذلك ،
فإن عزيمتى القوية يغلبها إثمى الأقوى ،
لقد أصبحت كرجل يتنازعه واجبان متعارضان .
فيظل متردداً بأيهما يبدأ ، فيهملهما كليهما .

لئن كانت هذه اليد الملعونة
قد تخضبت بدم الأخ ،
حتى زاد حجمها عما كانت عليه ،
أليس فى السموات الرحيمة من المطر ،
ما يكفى لغسلها ، حتى تعود بيضاء ناصعة كالثلج ؟
وما فائدة الرحمة ، إذا لم تساعد على محو الخطيئة ؟
وما نفع الصلاة ، إلا أنها قوة مزدوجة :
نتوسل بها لكيلا نقع فى الإثم ،
أو ننال بها المغفرة بعد أن نقع فيه ؟
إذن يحق لى أن أرفع رأسى .
وألتمس الصفح عن ذنبى .
ولكن أى صلاة أو دعاء يفيد فى تحقيق غرضى ،
فهيهات أن أدعو وأن أبتهل :
أن اغفر لى جريمة القتل المفظع
وأنا مازلت متمتعاً بتلك المزايا ،
التى ارتكبت القتل من أجلها !
تاجى وطموحى إلى المجد وملكتى .
وهل ينال العفو امرؤ يحتفظ بثمار جرمه ؟
فى عالمنا هذا الذى يتمشى الفساد فى جميع مسالكه .
ربما استطاع الغنىّ الآثم .
أن يحول العدل عن مجراه .
وكثيراً ما رأينا الهدية الدنسة تشترى ذمة القضاء .
لكن الأمور لا تجرى فى السماء على هذا المنوال .
هناك لا تجدى الحيل ولا الألاعيب .
بل يبدو الجرم فى صورته الصريحة .
ونلزم أنفسنا على مواجهة خطايانا .

وعلى الاعتراف بما اقترفناه .
بعد ذلك ماذا عسانى أصنع ؟
هل أبتغى الوسيلة بالندم ؟
وأى إثم لا يمحوه الندم ؟
ومع ذلك ما جدوى الندم لمن لا يستطيع أن يندم ؟
فياويلى من شقى تعس ،
وويل لقلبي المظلم ، ظلمة الموت ،
ولروحى التى وقعت فى الشراك ،
تحاول الخلاص فلا تزداد إلا قيداً ،
انجدينى ياملائكة السماء ، حاولى أن تخلصينى !
واركعا أيتها الركبتان العنيدان .
ويا أيها القلب ، الفولاذى الأوتار
كن رقيقاً ناعماً ، كأنك عضلات طفل
حديث الولادة ، عسى أن يأتى الخير

(ينتحى ناحية ويركع)
(يدخل هملت)

هملت : الآن أستطيع أن أفعل فعلتى ، وهو يصلى .
أجل أفعلها الآن ، فيذهب بعد ذلك إلى السماء ،
وهكذا أنال ثأرى ، ما أجدرنى أن أتدبر هذا الأمر ،
وغد يقتل أبى ، وفى نظير ذلك .
أبعث ، أنا ابنه الوحيد ، بذلك الوغد إلى السماء .
ولكن هذا كسب له وغنم ، لا انتقام منه وثأر .
إنه انتزع أبى بغلظة ، ولم يكن أبى صائماً مطهراً .
وكانت آثامه مزدهرة يانعة ،
كأنها الشجر فى شهر آيار ،
وليس يعلم إلا الله

هل كان حسابه يسيراً أم عسيراً ،
ولكن ، بقدر ما ندركه من ظروفنا وتفكيرنا ،
لابد أن كان خطبه جسيماً وعذابه أليماً ،
فهل أكون قد أدركت الثأر منه ،
إذا أنا أخذته وهو منشغل
بتطهير روحه من الإثم ، وقد تأهب واستعد
للانتقال من العالم الفانى إلى العالم الباقى ؟
كلا . عد إلى غمدك أيها السيف ،
وتربص به فرصة أكثر بشاعة .
حين يكون سكراناً أو نائماً ، غاضباً ،
أو وسط شهواته الدنيئة على فراشه الدنس ،
أو حين يلعب الميسر أو يلعن ويسب ،
أو يرتكب أى عمل ،
بعيد كل البعد عن التوبة والتقوى .
هنالك أورده حتفه ،
حتى ترتفع رجلاه إلى السماء ،
وتكون روحه ملعونة مظلمة
مثل جهنم ، التى تصير إليها ،
إن أمى فى انتظارى . فليكن هذا الإرجاء
بمثابة عقار يطيل مدة المرض .

(يخرج)

(ينهض الملك ويتقدم)

الملك : إن كلماتى تصعد إلى أعلى
ولكن نياتى باقية على الأرض .
وهيهات أن ترقى إلى السماء كلمات ،
لا تعززها النية الخالصة .

(يخرج)

المنظر الرابع

غرفة الملكة

(تدخل الملكة و بولونيوس)

بولونيوس : إنه سيحضر فوراً . وعليك أن تخاطبيه بشدة .
قولى له إن ألاعيبه كانت من الشناعة ،
بحيث باتت لا تحتمل . وإن جلالتك
قد وقفت دونه ودرأت عنه أذى كثيراً ،
وسأختبئ فى سكون ها هنا ،
وأرجوك أن تكونى صريحة معه ،

هملت : (من الداخل) أماه ، أماه ، أماه !

الملكة : ثق بى ولا تخف . ولتنسحب
فإنى أسمع صوته مقبلاً

(يختبىء بولونيوس وراء الستار)
(يدخل هملت)

هملت : والآن يا أماه ، ما الخطب ؟

الملكة : هملت إنك أسأت إلى أبيك إساءة بالغة .

هملت : أماه ! لقد أسأت إلى أبى إساءة بالغة .

الملكة : دع العبث ، إنك تجيبنى بلسان طائش

هملت : ويا ويحك . إنك تسألين بلسان خبيث .

الملكة : ماذا دهاك يا هملت ؟

هملت : ماذا تنكرين منى ؟

الملكة : هل نسيت من أنا ؟

هملت : لا وحق الصليب المقدس ما نسيت ،

فأنت الملكة ، وزوج لأخى زوجك ،
وأنت أيضاً أمى – وددت لو لم تكونى –
ويا للأسف!

الملكة : إذن سأبعث إليك بالذين يستطيعون مخاطبتك .

هملت : دعى عنك هذا ، وجلسى ، والزمى مكانك ،
لن تنصرفى من هنا حتى أضع مرآة أمامك ،
ترين فيها أعماق نفسك .

الملكة : ماذا تريد أن تفعل بى ، أتريد أن تقتلنى ؟
النجدة ! النجدة !

بولونيوس : (خلف الستار) النجدة ! النجدة ! النجدة !

هملت : أى شىء هذا ؟ جاسوس ؟ إذن فلتمت بنصف جنيه [1]

(يضربه ضربة تخترق الستار)

بولونيوس : (خلف الستار) ويحى لقد قتلت .

(يسقط خلف الستار جثة هامدة)

الملكة : ويلاه ! ماذا فعلت ؟

هملت : لست أدرى . أكان هذا هو الملك ؟

الملكة : يالها من فعلة فظيعة حمقاء !

هملت : أجل إنها لفعلة فظيعة . .
توشك ألا تقل فظاعة ، أيتها الأم الصالحة ،
عن قتل ملك ، ثم التزوج من أخيه .

---

(١) يراهن بنصف جنيه على أنه سيموت من ضربة واحدة .
وقد ورد فى الأصل الإنجليزى كلمة "ducat" أى دوكاتيه وهى تساوى أقل من نصف جنيه تقريباً . (الناشر)

الملكة : عن قتل ملك[١]؟
هملت : أجل يامولاتى . ذلك ما قلت.

(يرفع الستار فيرى بولونيوس)

يالك من شقى فضولى أحمق ، وداعاً !
حسبتك الشخص الأسمى رتبة . فخذ ما قدر لك ،
لعلك أدركت الآن أن الإسراف فى الفضول
ينطوى على الخطر ..اجلسى أنت ،
والزمى السكون ، وكفى عن عصر يديك ،
ودعينى أعصر قلبك ، ذلك ما أريد أن أفعله ،
إذا كان قلبك مصنوعاً من مادة تتأثر[٢] ،
ولم يكن قد استحال نحاساً جامداً
بحكم العادة اللعينة ، فأصبح ممتنعاً . محصناً ؟
لا ينفذ إليه إحساس أو شعور .

الملكة : ماذا فعلت حتى تجرأت ، وأخذت تحرك لسانك
بصيحات ملؤها القحة والسفاهة ؟

هملت : أتيت عملاً يسلب العفاف جماله وبهجته ،
ويسم الفضيلة بالرياء ، وينتزع من الحب الطاهر
ما يزين جبينه من الورد النضير ،
ويضع مكانه الجرأة والاستهتار .
ويجعل ميثاق الزواج كذباً وبهتاناً ،
كأنها أيمان المغامرين .

---

(١) لعل هذا هو المكان الوحيد فى المسرحية ، الذى يشار فيه إلى أن الملكة كانت على علم بالجريمة . . . وبعض الشراح تمسك بهذا النص . . غير أن أكثر الإشارات لاتؤيد ذلك . وتدل على أن أكبر ما أخذ على الملكة ضعفها ، وقبولها الزواج بسرعة .

(٢) يريد أن يعصر قلب أمه ليستخرج ما به من عطف وإخلاص لذكرى أبيه .

فياله من عمل ينتزع الروح من كل عهد مقدس .
ويجعل من المراسم الدينية الجميلة ،
مجرد ألفاظ رنانة جوفاء .
إلا أن محيا السماء ليحمر خجلاً ،
بل إن هذه الكتلة الأرضية اليابسة
لتعلوها الكآبة ، ويمتلئ قلبها أسى وغمًّا ،
كأنها تتوقع أن تقوم الساعة .

الملكة : أى عمل هذا الذى يعلو زئيره ،
ويقصف رعده قبل أن أعرف كنهه ؟

هملت : انظرى إلى هذه الصورة ، إلى هذه .
إنها تصوير متفنن لأخوين اثنين ،
تأملى أى جلال وروعة يزينان هذا الجبين ،
شعر جعد كشعر هيبريون ، وجبهة المشترى نفسه ،
وعينان كعينى المريخ ، ينذران ويأمران .
ووقفة كوقفة الرسول عطارد ،
حين ينزل فجأة على جبل يناطح السحاب ،
تجمعت الصفات والشكوك فى صورة ،
كأن ترك فيها كل إله أثراً منه [١] .
لكى يخرجوا للعالم مثالا للرجل الكامل .
هكذا كان زوجك . فانظرى الآن إلى الصورة الأخرى ،

---

(١) يقارن هملت أباه بآلهة الإغريق : هيبريون (Hyperion : أبو الشمس) ولعل شكسبير يعنى أبولو (Apollo إله الشمس) وبالمشترى Jove أو Jupiter كبير الآلهة ، والمريخ (بهرام) Mars إله الحرب ، وعطارد Mercury رسول الإله . قارن هذا بقول أبى تمام فى ممدوحه :

له كبرياء المشترى وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارد

هذا زوجك الآن ، يبدو كالسنبلة المريضة ،
أصابت عدواها ما حولها من السنابل ،
هل لك عينان تنظران ؟
فكيف سلوت إذن المرعى فى هذا الجبل الوسيم ،
لكى تطعمى فى هذا المرعى الحقير .
أما لك عينان تنظران ؟
إنك لا تستطيعين أن تزعمى أن هذا من الحب .
فقد بلغت السن التى تهدأ فيها ثورة الدم ،
وتخمد وتصبح خاضعة لسلطان العقل ،
فأى عقل يرضى أن يتحول عن هذا إلى هذا ؟
وأنا واثق أن لك عقلاً ،
وإلا ما أبديت هذا الانفعال ،
ولكنى واثق أيضاً أن عقلك مشلول معطل ،
لأن الجنون نفسه لا يخطئ مثل هذا الخطأ ،
وهيهات أن يصبح العقل عبداً للعنة والجنون ،
بحيث لا يحتفظ ببعض التمييز ، ليفرق به ،
حين يكون الفرق شاسعاً كهذا .
فأى شيطان خدعك ووضع على عينيك عصابة ؟
لو أن لك العينين وحدهما ، دون أن يستعينا باللمس ،
أو كان لك اللمس وحده ، من غير إبصار ،
أو الأذن بلا بصر ولا لمس ،
أو حاسة الشم ، دون أى إحساس آخر ،
لو أن لك قدراً ضئلاً من أية حاسة صادقة ،
لما بلغت بك البلادة هذا الحد .
فياللعار ، أين ذهب حياؤك وخجلك ؟
أيتها النار الثائرة ، إذا كنت قادرة

على أن تشتعل فى عظام أم وقور ،
فإن الفضيلة عند الشباب الملتهب تغدو كالشمع ،
ولا تلبث أن تذوب فى حرارته ،
وما على الشباب جناح حين يستجيب
للدوافع الملحة التى تلهبه ،
إذا كان الثلج نفسه يحترق بنفس العنف ،
والعقل يخضع للشهوات .

الملكة : أى هملت ، لا تزد حرفاً ،
إنك قد وجهت عينى إلى أعماق نفسى ،
فأخذت أبصر هناك بقعاً سوداء ،
حالكة السواد ، لا تزول صبغتها ،

هملت : لكن الحياة التى كلها عرق منتن
يتصبب على فراش ملوث ،
كله فساد ودنس ،
حيث تجرى المغازلات والغراميات
فى بؤرة فسق وفجور —

الملكة : حسبك ، ولا تفه بكلمة أخرى !
إن كلماتك كالخناجر تنفذ من مسامعى .
حسبك أيها العزيز هملت !

هملت : سفاح ووغد لئيم وعبد زنيم ،
لا يعادل جزءاً من مائتين من زوجك الأول ،
أضحوكة بين الملوك ، لص سارق للدولة والحكم ،
اختلس التاج خلسة من فوق الرف ،
ووضعه فى جيبه ،

الملكة : أرجوك لا ترد

هملت : صعلوك يتزيا بزى الملوك ، (يدخل الشبح)

انقذيني يا ملائكة السماء الحارثة ،
ورفرفي عليّ بأجنحتك !
ما الذى تبغيه أيها الشبح الكريم !

الملكة : أسفى عليه ، تملكه الجنون [١] !

هملت : أليس مقدمك اليوم لتأنيب ولدك ،
الذى أضاع الوقت بين التراخى والانفعال ،
ولم يبادر بالتنفيذ العاجل لأمرك الرهيب ؟
تكلم !

الشبح : لا تنس! أن هذه الزيارة لشحذ عزيمتك .
لكن انظر إلى أمك قد علتها الحيرة .
كن ردعاً بينها وبين روحها التى تعذبها ،
إن الخيال أشد تأثيراً فى الأجسام الضعيفة ،
تحدث إليها برفق يا هملت .

هملت : كيف حال سيدتى ؟

الملكة : بل كيف حالك أنت ،
أنت الذى توجه عينيك إلى الفضاء ،
وتخطب الهواء ، الخالى من كل مادة ؟
إن روحك كلها لتطل من عينيك
ببصر شارد ذاهل ،
وشعر رأسك ، الذى كان نائماً دبت فيه الحياة
ووقف على أطرافه ، كما يفزع الجند النيام
إذا دق بوق الخطر ،
فعليك يا ولدى العزيز أن تعالج نار المرض المتأججة
بالصبر والهدوء .. فيم تحدق الآن ؟

---

(١) يبدو الشبح هنا لهملت ولا تراه الملكة ، بخلاف ما حدث فى شرفة القلعة .

هملت : أحدق فيه ! انظرى إليه وقد علاه الشحوب .
إن مظهره ومخبره معاً ، لو تحدثا إلى الصخر
لجعلاه قادراً على الإحساس .
(للشبح) ويحك لا تنظر إلى هكذا ، لكيلا تؤثر نظراتك .
الممتلئة شفقة ورحمة ، فيما أزمعت من أمر رهيب ،
فيتحول ما أريد عمله عن لونه وصبغته ،
وربما جرت الدموع بدلا من أن تسيل الدماء .

الملكة : لمن توجه هذا الخطاب ؟

هملت : أما تبصرين هناك شيئاً ؟

الملكة : كلا لا شيء مطلقاً ، مع أنى أرى كل ما هو موجود .

هملت : كذلك لم تسمعى شيئاً ؟

الملكة : كلا لم أسمع سوى ما دار بيننا ،

هملت : عجباً انظرى هناك !
انظرى كيف يتراجع ويختفى تدريجيًّا !
إنه أبى فى الزى الذى كان يلبسه حيًّا .
انظرى إليه ، إنه الآن يخرج من الباب ،

(يخرج الشبح)

الملكة : هذا شيء من مبتكرات عقلك وخيالك .
إن للّوْثة قدرة عجيبة على تصور الأشياء .

هملت : أى لوثة ! إن نبضى معتدل الضربات مثل نبضك ،
ويشبهه فى إيقاعه الموسيقى . ليس جنوناً ما فهت به ،
اختبرينى إذا شئت ، تجدينى قادراً
على أن أردد نفس الألفاظ ،
الأمر الذى يعجز عنه المجانين ،
فأستحلفك برحمة الله التى ترتجينها
ألا تضعى على روحك ذلك البلسم الخدّاع ،
الذى يوحى إليك أن ما يدفعنى

إلى الكلام ، جنونى لا خطيئتك .
إن مثل هذا البلسم يكسو ظاهر القروح
بغشاء رقيق ، بينما يتسرب الفساد
فى الباطن ، وتنتشر العدوى
اعترفى بذنوبك إلى السماء ، واندمى على ما فات ،
واجتنبى كل إثم فى المستقبل ،
ولا تنشرى السماد على الأعشاب لتزداد نمواً[١] .
وإنى ألتمس منك الصفح عما أحث عليه من فضيلة ،
فإننا فى زمن ساد فيه المنكر والموبقات ،
بحيث لابد للفضيلة نفسها أن تلتمس الصفح من الرذيلة ،
ثم تركع ، وتسترهم ، وتلتمس الإذن
لكى تسدى إليها الخير ،

الملكة : أى هملت ، شققت قلبى شطرين ،

هملت : اطرحى بعيداً عنك أقبح الشرطين ،
وعيشى أكثر طهراً بالشطر الآخر ،
عمى مساء . ولكن لا تذهبى إلى فراش عمى ،
وإذا لم تكن الفضيلة عندك طبعاً فلتكن تطبعاً ،
فإن التعود قوة جبارة ، وهى تارة شيطان ،
يقتل الشعور ويعودنا الشرور ، وتارة ملك كريم
يدر بنا على أعمال جميلة طيبة ،
ويلبسنا الحلة اللائقة بذلك ،
فإذا امتنعت الليلة ، فإن هذا يجعل الامتناع الثانى سهلاً .
والذى يليه أسهل وأيسر ،

---

(١) السماد – وهو من فضلات البهائم – كناية عن الأعمال الدنيئة . يحذر هملت أمه من الاستمرار فيما هى فيه .

ويوشك التطبع أن تكون له القدرة على تغيير الطبع ،
ويستطيع أن يدحر الشيطان ،
أو يرد كيده ، بقوة مدهشة ،
طاب ليلك مرة أخرى ، وإذا أحسست يوماً
أنك بحاجة لأن يباركك الله ،
فإنى سأحضر لألتمس منك البركة ،
أما هذا السيد (يشير إلى بولونيوس)

فإنى على قتله نادم . ولكن هكذا شاءت إرادة الله ،
أن تعاقبنى بهذا ، وأن تعاقبه بوساطتى ،
فكنت فى يد القدر أداة ووسيلة لتنفيذ إرادته ،
سأنقل جثته من هنا ، وسأتولى الإجابة عن مقتله ،
فليطب ليلك مرة أخرى ،
إنى ما كنت لأقسو لولا شفقتى ،
ولئن كان فظيعاً ما بدأت به ،
فإن وراءه ما هو أفظع ،
بقيت لى كلمة أيتها السيدة الطيبة ،

الملكة : ماذا عساى أن أفعل ؟

هملت : قبل كل شىء : لا تفعلى شيئاً مما نهيتك عنه ،
لا تدعى زوجك المتورم ،
يستدرجك مرة أخرى إلى فراشه ،
أو يلاطفك بقرص خديك ، أو يناديك بفأرته العزيزة ،
أو يحاول ، نظير قبلتين من قبلاته القذرة ،
أو بمداعبته جيدك بأصابعه اللعينة ،
أن يجعلك تكشفين له عن هذا السر كله ،
وتخبريه أنى لست فى حالة جنون حقيقى
بل أتظاهر بالجنون ،

من الجائز طبعاً أن تفشى له السر ،
فأنّى لملكة تجمع بين الجمال والعقل والذكاء
أن تخفى هذه الأمور الخطيرة عن محتال ،
يستخدم السحر والشعوذة لاكتشاف الأسرار .
أنى لها ذلك ،
هيهات ! إنك على الرغم من العقل والكتمان
ستفتحين الحقيبة فوق سطح المنزل ،
وتدعين الطيور تطير ، ثم تدخلين الحقيبة
لكى تجربى حظك كما فعل القرد المشهور [١]

الملكة : كن واثقاً أنه إذا كانت الكلمات أنفاساً تتصاعد
وكانت الحياة متوقفة على التنفس
فلن تكون لى حياة أتنفس فيها
بالكلمات التى ذكرتها لى .

هملت : على أن أذهب إلى إنجلترة . هل علمت ذلك

الملكة : أجل مع الأسف ، لقد نسيت أن أقول لك إن هذا أمر قد تقرر .

هملت : هنالك كتب حررت ووضعت عليها الأختام ،
ويحمل الرسالة زميلاى فى المدرسة ،
وثقى بهما كثقتى بالأفاعى السامة ،
أنهما سيمهدان الطريق التى تؤدى بى إلى سوء المصير ،
فلندعهم يفعلون . وإنها لرياضة بديعة
أن نرى المهندس وقد نسفه اللغم الذى وضعه .

---

(١) إشارة إلى خرافة كانت شائعة فى عصر شكسبير فيما يبدو ، وإن لم يرد لنا نصها ، ولكنها تشير إلى أن قرداً أراد أن يجرب لعله يستطيع الطيران مثل الطيور التى رآها ، فأطلقها من القفص . وجعل نفسه مكانها . ثم رمى بنفسه من فوق السطح فهوى إلى الحضيض .

لن يكون الأمر سهلاً ، ولكننى سأحفر حفرة تحت ألغامهما
ثم أنسفهما نسفاً إلى القمر ، ياله من حادث جميل
أن تصطدم سفينتان فى خط مستقيم ،
(مشيراً إلى بولونيوس) إن حالة هذا الرجل تتطلب المبادرة .
فلأجرن جثته إلى الحجرة المجاورة ،
طاب ليلك يا أماه ! لاشك أن هذا الوزير الناصح
قد بات الآن فى أقصى درجات الهدوء والكتمان والرزانة ،
وهو الذى كان فى حياته مثال الحماقة والثرثرة .
هلم أيها السيد ، حتى أنتهى منك ،
طاب ليلك يا أماه .

(يخرجان منفصلين ، وهملت يجر جسم بولونيوس)

الفصل الرابع

المنظر الأول

حجرة فى القلعة

(يدخل الملك والملكة وروزنكرانتس وجيلدنشترن)

الملك : إن وراء هذه الزفرات لسراً ،
إنها تنهدات من أعماق الصدر
أوضحى لنا معناها. فإنا خليقون
أن نعرف سرها ، أين ولدك ؟

الملكة : (مخاطبة روزنكرانتس وجيلدنشترن) أرجو أن تدعانا وحدنا برهة ،
(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

يا للخطب الذى شهدته الليلة ، أيها الملك الصالح !

الملك : أى خطب يا جرترود ؟ كيف حال هملت ؟

الملكة : مجنون ، جنون البحر والريح حين يصطرعان ،
ليثبتا أيهما أشد بأساً ،
وفى ثورة من ثوراته الجامحة
أحس شيئاً يتحرك وراء ستائر الغرفة ،
فلم يلبث أن جرد سيفه وصاح . « جاسوس . جاسوس ! »
ودفعته مخاوفه الوهمية
إلى قتل الشيخ الهرم القابع وراء الستار .

الملك : ياله من كارثة ! لو كنا هناك لأصابنا ما أصابه ،
إن تركه حراً لخطر على الجميع ،

عليك وعلينا وعلى كل إنسان .
بأى عذر نعتذر للناس عن هذا الجرم الشنيع ؟
سيوجه إلينا اللوم لأننا لم نكن من بعد النظر ،
بحيث نكبح جماح هذا الفتى المجنون ،
ونمنع مخالطته للناس ، لقد كنا نحبه حباً ،
لم ندرك معه ما ينبغي علينا أن نفعله ،
فكنا كمن به مرض خبيث لا يريد أن يظهره للناس ،
بل يدعه يستفحل ويغتذى من الجوارح السليمة ،
وأين هو الآن ؟

الملكة : تركته ينقل الجسم الذى قتله إلى مكان بعيد
وهو يذرف الدمع على ما اقترف ،
إن جنونه لم يخل من نزعة خير ،
كأنه جوهر ثمين وسط كتلة من المعدن الخسيس ،

الملك : أى جرترود . هلمى بنا !
إن الشمس لن تشرق على قمم الجبال
حتى تكون السفن قد أقلعت به .
أما هذا الحادث الدنىء ، فلابد لنا أن نواجهه ،
ونلتمس له العذر بكل ما لنا من سلطان وبراعة .
إلينا يا جيلدنشترن ...

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

هلمى بنا يا جرترود ، وسنرسل
فى طلب أكثر عقلائنا حكمة وتدبيراً .
ونشرح لهم الحادث المؤسف ، وما نريد أن نفعله ،
فلعل العار الذى ينتشر همسه فى أطراف العالم ،
بسرعة القذيفة السامة يطلقها المدفع نحو الهدف ،

ألا يمس سمعتنا . ويصيب الهواء الذى لا يتأثر ،
هلمى بنا ! إن قلبي ملؤه الكمد والانزعاج

(يخرجان)

المنظر الثانى

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل هملت)

هملت : نقل إلى مكان أمين .

روزنكرانتس وجيلدنشترن : (من الداخل) هملت ! سمو الأمير هملت !

هملت : ما هذه الضوضاء . من ينادى همات ؟ — ها هما قد أقبلا

(يدخل روزنكرانتس وجيلدنشترن)

روزنكرانتس : ماذا فعلت بالجسد الميت ، يا صاحب السمو ؟

هملت : مزجته بالتراب . فإن بينهما صلة قرابة ،

روزنكرانتس : خبرنا عن مكانه . حتى نحمله من هناك إلى الهيكل ،

هملت : لا تصدقا شيئاً من هذا ،

روزنكرانتس : لا نصدق ماذا ؟

هملت : إن فى وسعى أن أحفظ سركما ، وأفشى سرى ، وفوق ذلك ، إذا كان السائل إسفنجة تريد أن تمتص كل شيء ، فأى رد ينبغي لابن ملك أن يرد به ؟

روزنكرانتس : هل تحسبنى إسفنجة يا سمو الأمير ؟

هملت : أجل يا سيدى : إسفنجة تمتص خيرات الملك ، وجوائزه ومناصبه [1] ،

---

(١) إنهم لا يخدمون الملك عن إخلاص ووفاء بل طمعاً فى مناصبه وجوائزه .

ولكن هؤلاء هم فى النهاية خير من يخدم الملك ، فهو يجعلهم فى ركن من شدقه ، كما يفعل القرد بالبندق ، يختزنه أولاً ، ثم يزدرده فى النهاية، ومتى أراد أن يستخرج ما عندكما ، جعل يعصركما عصراً ،فتعود الإسفنجة جافة كما كانت .

روزنكرانتس: لم أستطع فهم ما قلته يا مولاى .

هملت : يسرنى ذلك . فإن العبارات البارعة لا تعيها الأذن الحمقاء

روزنكرانتس: لابد لك يا صاحب السمو أن تخبرنا أين تركت الجثة ، ثم تمضى معنا إلى الملك .

هملت : إن الجثة عند الملك الأعظم ، ولكن الملك ليس عند الجثة . فإن الملك شىء —

روزنكرانتس: الملك شىء : يا مولاى؟

هملت : لا قيمة له ، امضى بنا إليه. اختبئ يا ثعلب فالكل يبحث عنك[1]

(يخرجون)

المنظر الثالث

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل الملك ، ومن حوله الحاشية)

الملك : أرسلت من يبحث عنه . ويجد الجثة .
ما أعظمه خطراً أن يظل هذا الرجل مطلق السراح !
ومع ذلك فإنه يجب علينا
ألا نفرض عليه صرامة القانون .
فإنه محبوب من الجماهير التى لا تعقل ،

---

(١) جملة يعبث بها هملت بصاحبيه . . وهى تشير إلى لعبة الاختفاء المعروفة .

فهى لا تحب بفهمها أو بإدراكها بل بعيونها ،
فهم ، والحال هذه ، لا ينظرون إلى فداحة الجرم
بل إلى العقوبة التى توقع على مرتكبه ،
ولكى يتم كل شىء فى هدوء وسكون
كان هذا السفر الفجائى خطة أملتها الحكمة وحسن التدبير ،
كالمرض الشديد لا يشفيه إلا علاج شديد .
وإلا استحال شفاؤه.

(يدخل روزنكرانتس)

ما وراءك ، ماذا حدث ؟
روزنكرانتس : لم نستطع أن نعلم منه أين ترك الجسد الميت .
الملك : وأين هو ؟
روزنكرانتس : فى الخارج يا مولاى تحت الحراسة حتى نعلم رغبتكم
الملك : أحضره بين يدينا .
روزنكرانتس : يا جيلدنشترن ! أحضر صاحبَ السمو ،

(يدخل هملت وجيلدنشترن)

الملك : أين بولونيوس يا هملت ؟
هملت : فى وليمة عشاء
الملك : عشاء ؟ أين ؟
هملت : وليمة ليس هو فيها الآكل ، بل المأكول . فقد انعقد حوله الآن مؤتمر من الديدان ، ذات الدراية والخبرة . إن الدودة التى نعرفها كلنا ، هى كأعظم إمبراطور علماً بشئون التغذية ، فنحن نسمن كثيراً من المخلوقات لكى تسمننا ، ولكنا نسمن أنفسنا للديدان ، وما الملك السمين والصعلوك الهزيل سوى تنويع فى الغذاء : صنفان اثنان لمائدة واحدة . وتلك نهايتنا جميعاً.
الملك : واأسفاه! وا أسفاه
هملت : ورُبّ رجل صاد سمكة بدودة طعمت من جسم ملك ، ثم أكل

السمكة التى طعمت من تلك الدودة .

الملك : ماذا تعنى بهذا ؟

هملت : لا شيء ، سوى أن أشرح لك كيف يسلك ملك طريقه إلى أحشاء صعلوك.

الملك : أين بولونيوس ؟

هملت : أظنه فى الجنة ، فأرسل أحداً لكى يراه هناك ، فإن لم يجده ، فابحث عنه بنفسك فى المكان الآخر ، ولكن إذا لم توفقوا للعثور عليه فى هذا الشهر ، فإنكم ستشمون رائحته إذا صعدتم السلم المؤدى إلى البهو .

الملك : (لبعض الحاشية) اذهبوا وابحثوا عنه هناك ،

هملت : إنه سينتظركم حتى تحضروا

(يخرج بعض الحاشية)

الملك : أى هملت ! من أجل هذا الذى اقترفت
ومن أجل سلامتك ، التى نعزها ،
لابد لنا من أن نرسلك من هنا بأقصى سرعة ،
لهذا أعد نفسك فالسفينة حاضرة والريح مواتية ،
ورفاقك ينتظرون . وكل شيء مهيأ للرحلة إلى إنجلترة

هملت : إلى إنجلترة ؟

الملك : نعم

هملت : حسن .

الملك : أجل إنه لحسن ، لو أنك تدرك ما نرمى إليه .

هملت : إنى أرى أحد الملائكة وهو يدرك ذلك ، ولكن دعنا من هذا ، ولنمض إلى إنجلترة ... وداعاً يا أماه !

الملك : بل أنا والدك المحب ،

هملت : سأدعوك بأمى . فإن الأب والأم هما زوج وزوجة ، والزوج والزوجة جسم واحد ، لهذا أدعوك يا أماه ، ولنذهب إلى إنجلترة !

(يخرج)

الملك : تعقباه وحرضاه على مغادرة البلاد بسرعة ،
لا تبطئا ، فإنى أريد أن يفارقنا الليلة .
انطلقا ، فإن كل شىء له صلة بالأمر
قد أمضى وختم ، أرجوكما فى الإسراع ،

(يخرج روزنكرانتس وجيلدنشترن)

وأنت يا ملك الإنجليز
أرجو أن تكون لمودتى عندك منزلة عظيمة ،
فطالما جعلتك قوتى وبطشى
تدرك ذلك تمام الإدراك ،
والجراح التى أثخنتها سيوف دانمركة
لم تزل حمراء دامية .
وما برحتم تبدون لنا الخضوع التام بمحض إرادتكم
فحذار أن تتلقى بغير اكتراث أوامرنا الملكية
وهى تأمركم بوضوح تام ،
فى وثائق تؤكد ما نرمى إليه : أن تبادر بقتل هملت .
فنفذ الأمر ، يا ملك إنجلترة ؛
فإن وجوده يسرى فى دمى كالحمى ،
ولا بد لك أن تشفينى منه
ولن يعود إلى السرور أبداً ، مهما حدث لى ،
حتى أعلم أنك قمت بما طلبته منك

(يخرج)

المنظر الرابع
سهل فى دانمركة

(يدخل فورتنبراس وأحد النقباء وجنود بخطوة عسكرية)

فورتنبراس : اذهب أيها النقيب ، واحمل تحيتى إلى ملك دانمركة .
وقل له إن فورتنبراس يستأذنه ،
وفاء لسابق وعده ، أن يسير بجنوده
عبر مملكته ، وأنت تعرف مكان التجمع ..
وإذا أراد جلالة الملك منا أمراً
فإنى على استعداد للمثول بين يدى جلالته بنفسى
أبلغه ذلك !
النقيب : سأفعل يا مولاى .

(يخرج فورتنبراس وجنوده)

فورتنبراس : (للجنود) سيروا فى هدوء !

(يدخل هملت وروزنكرانتس وجيلدنشترن وآخرون)

هملت : لمن هؤلاء الجنود أيها السيد الكريم ؟
النقيب : جنود من نروج يا سيدى
هملت : أرجوك أن تنبئنى ما الغرض الذى ينشدونه .
النقيب : إنهم يطلبون جزءاً من بولندة .
هملت : ومن الذى يقودهم ؟
النقيب : فورتنبراس ابن أخى ملك نروج الشيخ .
هملت : هل يغير الجيش على بولندة كلها ، أم على بعض تخومها ؟
النقيب : أصدقك القول دون أى مبالغة .
إننا ذاهبون لنغنم قطعة أرض صغيرة .

ليس فيها أى نفع سوى اسمها
ولن أقبل استئجارها للزراعة بخمس دوكات[١]
بل إن نروج أو بولندة لو باعتها بيعاً حراً ،
لما حصلت على أكثر من ذلك المبلغ .

هملت : إن ملك بولندة فى هذه الحالة لن يدافع عنها .
النقيب : بلى ، إن فيها حامية تدافع عنها .
هملت : إن ألفين من الأرواح وعشرين ألفاً من الدوكات ،
على الأقل ، سيضحى بها ،
لتقرير مصير تلك البقعة التافهة .
إن هذا راجع إلى تراكم الأموال ،
وطول العهد بالسلم ، كما تتراكم فى الجسم
قروح دفينة ، تتفجر فى الباطن ،
دون أن يبدو سبب ظاهر للوفاة .
إنى أشكرك و بكل خضوع يا سيدى .
النقيب : أستودعك الله يا سيدى .

(يخرج)

روزنكرانتس : هل يسمع مولاى أن نمضى فى طريقنا ؟
هملت : سألحق بكم فوراً . فاسبقونى .

(يخرج الجميع عدا هملت)

عجباً كيف تتفق الظروف كلها على أن تفضحنى .
وتكشف عن تقصيرى فى الأخذ بثأرى .
ما قيمة الإنسان ، إذا كان جل همه ،
وأكبر ما يكرس له وقته أن ينام ويطعم ؟
فلا يعدو أن يكون دابة من الدواب ،

---

(١) قيمة الدوكاتية "Ducat" تعادل نحو سبع شلنات .

إن الله الذى خلقنا ، وجعل لنا من الملكات.
ما ندرك به ما أمامنا وما وراءنا ،
لم يمنحنا هذه المواهب والذكاء الإلهىّ
لكى ندعها تتعفن ، دون أن تستخدم .
لعل جمودى هذا أن يكون راجعاً
إلى نسيان كالذى يصيب الحيوان
أو إلى الحرص الشديد على إطالة التفكير ،
بمنتهى الدقة ، فى الحادث وملابساته ،
وهذا التفكير لو حللناه ، وقسمناه
إلى أقسام أربعة ، لوجدنا
أن الربع عقل ، والأرباع الثلاثة جبن ،
لست أدرى لماذا أعيش :
وأقول لنفسى : « لابد لى أن أفعل هذا »
ومع ذلك فإن لدى الأسباب والقوة ،
والوسائل للقيام به .. وهناك أمثلة ضخمة ،
لمثل ما أنا فيه تحرضنى وتدفعنى .
انظر إلى هذا الجيش بعديده ونفقاته الباهظة ،
يقوده أمير رقيق الحاشية ، حديث السن .
امتلأت روحه همة وطموحاً مقدساً .
وهو يسخر من الخطب المجهول الذى يواجهه .
معرضاً كل ما لديه من أرواح وعتاد ومال
لضربات الحظ وللفناء ، والأخطار ،
كل هذا من أجل شىء تافه كقشرة البيضة .
ليست العظمة الحقيقية ألا تحارب إلا لسبب عظيم ،
بل أن تشن حرباً شعواء من أجل حطبة ،
إذا كان فى الأمر ما يمس الشرف ،

فما موقفى الآن : أنا الذى قتل أبى ، ودنست أمى .
وتعرض عقلى وعاطفتى لأشد الهياج ،
ثم أدع كل شىء ينام برضاى ، يا للعار ماذا أرى :
عشرين ألفاً من الرجال ، مشرفين على الموت ،
ذاهبين إلى قبورهم كأنهم ذاهبون إلى فراشهم
بسبب وهم توهموه بأن شرفهم قد مس .
فيقتتلون من أجل قطعة أرض
لا تكاد تتسع لهم وهم يتحاربون
أو أن تكون لهم فيها مقابر توازى قتلاهم ،
منذ هذه الساعة فلتكن خواطرى كلها
غارقة فى الدماء ، وإلا كانت شيئاً لا قيمة له .

(يخرج)

المنظر الخامس

مدينة إلسينور : غرفة فى القلعة

(تدخل الملكة وهوراشيو وأحد الأشراف)[1]

الملكة : لا أريد أن أحادثها .
الشريف : إنها تحلف فى الطلب ، وقد اشتد بها الهوس .
وحالتها تبعث على الإشفاق .
الملكة : وما عساها تبغى ؟

---

(١) فى بعض الروايات يقتصر افتتاح المنظر على الملكة وهوراشيو ، ويقوم هوراشيو بالدور المنسوب هنا لأحد الأشراف .

الشريف : إنها تكثر من الحديث عن أبيها
وتقول إنها تسمع أن فى العالم أحداثا غريبة
وتضغط على صدرها وتدفه بيديها ،
ويشتد بها الغضب لأتفه الأسباب .
وتتكلم بعبارات غامضة ،
لا تحمل إلا القليل من المعنى .
ومع ذلك فإن كلماتها المضطربة
تدفع السامعين إلى التأويل
فيلجأون إلى الحدس ويحورون الألفاظ ،
لكى توافق أفكارهم ،
وكلماتها مصحوبة بإشارات وغمزات
وحركات تثير الفضول .
فيرى الناس أنها تعانى بلاء شديداً ،
ولكنهم لا يعرفون حقيقته .

هوراشيو : حبذا لو أمكن محادثتها ، لأنها ربما أثارت ظنوناً
تنطوى على الخطر عند ذوى النفوس الشريرة .

الملكة : أحضرها هنا

(يخرج هوراشيو)

إن من كان مثقلاً بالأوزار مثلى ،
ترى روحه المريضة فى كل حادث تافه
نذيراً بكارثة .
إن الإثم ليثير الشكوك والأوهام ،
فيدل على نفسه وهو يريد أن يستخفى .

(يعود هوراشيو ومعه أوفليا)

أوفليا : أين ملكة دانمركة ذات الحسن الباهر .

الملكة : أهلا بك يا أوفليا

أوفليا : (تغنى) : ياليتنى أعرف هـــل حبك حب الصادق
وكيف أستبينـــــه فى زعم كل عاشق
أظننى أعرفـــــه بنعلــه الملمـــع
وبالعصا فى كفــه وزيــه المبتـــدع

الملكة : أسفى عليك يا عزيزتى .
ماذا تعنين بهذه الأغنية .

أوفليا : ماذا تقولين ؟ أرجوك أن تنصتى ،
(تغنى) : قد مات يا سيدتى ونام فى جوف الثرى
ولم يعد يــرى لــه من أثر بين الورى
واق له فى رمسه
والعشب عند رأسه
لكن لماذا عند رجليه أقاموا حجرا[1] ؟

أواه !

الملكة : ولكن يا أوفليا —

أوفليا : أرجوك أن تنصتى :
أكفانه بيضاء مثل الثلج فوق الجبل

(يدخل الملك)

الملكة : واحر قلباه ! انظر أيها الملك

أوفليا : (تغنى) تلفه الأزهار من ورد ومن قرنفل ،
يسعى إلى مثواه وسط الدمع المنهمل
دموع حب طاهر مثل الغيوم الهطل .

الملك : كيف حالك أيتها السيدة الحسناء ؟

(١) هو الحجر أى الشاهد الذى يحمل اسم الميت وتاريخ وفاته .

أوفليا : بخير حفظك الله . إنهم يزعمون أن البومة كانت من قبل ابنة خباز [١] ،
رباه ! إننا نعرف حالنا اليوم ، ولكننا لا نعرف ماذا يكون مصيرنا .
ليكن الله معكم حين تجلسون على المائدة !

الملك : يعاودها التفكير فى أبيها .

أوفليا : أرجوك ، لا تدعنا نجادل فى هذا . فإذا سألوك عن معناه فقل لهم هذا :

(تغنى) سيكون غد ــ ياحسن غد
يوم القديس فلنتين [٢]
وسأذهب فيه مبكرة .
أختار حبيباً يرضينى .
فتح المفتون لها بابا
دخلت منه ابنة حواء
دخلت عذراء على عجل
وارتدت عنه على مهل
لكن ليست بالعذراء .

الملكة : أى أوفليا الجميلة .

أوفليا : هذه الأغنية لها بقية : وها هى ذى

(تغنى) قالت له لما رأته سكتا ،
يريد أن يهرب مما قد أتى ،

---

(١) قصة تروى أن المسيح وقف بباب خباز يلتمس رغيفاً ! فأخذ قطعة عجين ليخبزها له فاستكثرت ابنته القطعة وأخذت تلوم أباها وهى تنقص من حجم العجينة ، حتى صارت تتلاشى . فدعا عليها المسيح فمسخت بومة .

(٢) يوم ١٤ فبراير . وهو بحسب العرف القديم اليوم الذى يختار فيه الزوج الزوجة .

ألم تعدنى بالزواج يا فتى ،
وبعد هذا تبتغى أن تفلتا .

فأجابها :

كنت أردت أن تكونى عرسى
لكن سعيت للهوى والأنس
من جل هذا زهدتك نفسى ؟

الملك : كم مضى عليها وهى فى هذه الحال ؟

أوفليا : أرجو أن ينتهى كل شىء إلى خير ، ولا بد لنا أن نصبر ، ولكنى لا أستطيع الكف عن البكاء حين أذكر أنهم دفنوه فى الأرض الباردة .. لا بد أن يعلم أخى بالأمر . إنى لشاكرة لكم نصائحكم . — هلم الآن : أحضروا مركبتى ! عمن مساء سيداتى ، طاب ليلكن أيها السيدات الحسان ، طاب ليلكم طاب ليلكم ! (تخرج)

الملكة : اتبعوها عن كثب ، وأرجوك أن تحكم مراقبتها

(يخرج هوراشيو)

هذا هو السم الذى يولده الحزن العميق .
ومصدر هذا كله وفاة والدها . أى جرترود !
جرترود ! إن الأحزان حين تنزل لا تأتى فرادى .
بل تجىء كتائب : أبوها قتل ، وابنك فارقنا .
وهو الذى جلب لنفسه بعنفه هذا النفى ،
وساد الاضطراب بين الناس بسبب مقتل بولونيوس .
وامتلأت خواطرهم وهمساتهم بالأفكار الخطرة الضارة .
وكان من الحماقة ما قمنا به من دفنه سراً .
على عجل ، ومن غير احتفال .
وهذه أوفليا المسكينة موزعة الفؤاد .
قد حرمت نعمة العقل ، الذى لولاه
ما كنا سوى أشباح أو دواب ،

والخطب الأخير ، الذى لا يقل خطراً عن كل ما تقدم :
فقد عاد أخوها سرًّا من فرنسا ،
وقد امتلأ قلبه غمًّا وكمداً ،
وانطوى على نفسه لا يبوح بشىء .
وليس يعوزه رفاق السوء ،
الذين يسممون أذنيه بأقوال كالوباء ،
يصفون بها مقتل والده .
ولجهلهم حقيقة ما حدث ،
لا يتورعون عن التعرض لشخصنا ،
وتنتقل مزاعمهم من أذن إلى أذن .
فيا جرترود العزيزة ، إن هذه الأحداث مجتمعة ،
مثلها كمثل المدفع الرشاش ، تصيبنى قذائفه [١]
من جهات كثيرة بضروب وألوان من الموت .

(ضوضاء فى الداخل)

الملكة : عجباً ما هذه الضوضاء ؟

(يدخل بعض الأشراف)

الملك : أين حراسى [٢] من السويسريين ، دعوهم يحرسوا الأبواب ،
ماذا جرى ؟

الشريف : مولاى انج بنفسك ! إن البحر لا يطغى على سواحله
بأسرع من لايرتس الشاب وهو يدحر ضباطك
ومعه عصابة ثائرة من الغوغاء تناديه بمولاها ،

---

(١) المدفع الرشاش هنا نوع من المدافع كان يستخدم فى عصر شكسبير ، وهو يقذف بعلبة ملأى بالقذائف ، فتتناثر فى كل صوب .

(٢) كان لبعض الملوك فى القارة الأوربية حرس من السويسريين من الجنود المرتزقة ، ولا يزال حراس الفاتيكان منهم إلى اليوم .

وكأنما يبدأ العالم سيرته من جديد ،
وقد نسى التاريخ ، وجهلت التقاليد والأوضاع
فقد حسبوا أنهم هم الذين يقررون وينفذون .
وأخذوا يصيحون : « لقد اخترنا ، فليكن لايرتس ملكاً ! »
فيتصاعد الهتاف من الأيدى والحناجر ،
وتتطاير القبعات والصيحات :
« لايرتس سيكون ملكاً ، لايرتس هو الملك »

الملكة : ما أشد ضلالهم وهم يقتفون أثراً كاذباً
يا كلاب دانمركة ، إنكم تجرون وراء فريسة فليست فريستهم

(يسمع صوت فى الداخل)

الملك : لقد حطموا الأبواب .

(يدخل لايرتس مسلحاً ، يتبعه جمع من الشعب الدانمركى)

لايرتس : أين هذا الملك ؟ قفوا جميعاً بالخارج يا سادة !

الدانمركيون : لا دعنا ندخل معك !

لايرتس : أرجوكم أن تدعونى وحدى .

الدانمركيون : سنفعل ، سنفعل (يتراجعون إلى خارج الحجرة)

لايرتس : أشكركم احرسوا الأبواب .
وأنت يا ملك السوء اردد علىّ أبى !

الملكة : الزم الهدوء يا لايرتس الكريم !

لايرتس : لو هدأت فىّ قطرة واحدة من الدم ،
لكان فى ذلك ما يصمنى بأنى ابن زنى
ووالدى ديوس ، ويسم أمى الكريمة ،
ما بين حاجبيها الطاهرين ، وسماً
بأنها عاهرة .

الملك : ما السبب يا لايرتس ، فى أن تتخذ ثورتك
هذه الصورة الجبارة ، دعيه يا جرترود

ولا تخشى بأساً على شخصنا
فهناك سياج من التقديس يحوط شخص الملك ،
فلا تستطيع الخيانة أن تنال منه .
أكثر من نظرة ترمقه بها ،
وهيهات أن تصيب بغيتها .
قل يالايرتس ! ما الذى أثارك إلى هذا الحد .
دعيه ينطلق فى الحديث يا جرترود . تكلم يا رجل .

لايرتس : أين والدى ؟
الملك : مات .
الملكة : ولكن لم يكن هو الجانى .
الملك : دعيه يسأل كما يشاء .
لايرتس : وكيف كانت وفاته ؟ إنى آبى أن يغرر بى !
تعساً وسحقاً للولاء !
ولتذهب أيمان الإخلاص إلى الشطيان !
وليسقط الضمير والتدين إلى هوة سحيقة !
إنى أتحدى اللعنات ولا أرهبها .
هذا موقفى الذى لن أتحول عنه ،
سأضحى بالدنيا وبالآخرة ، أيًّا كانت العواقب .
لكى آخذ بثأر أبى إلى أبعد الحدود .
الملك : ومن الذى يقف فى سبيلك ؟
لايرتس : لن يقف أمامى فى العالم شىء ، سوى إرادتى .
أما الوسائل التى فى يدى فإنى سأحسن تدبيرها .
حتى أستطيع أن أبلغ البعيد بأقل النفقات .
الملك : أى لايرتس الطيب . إذا كنت تريد
أن تعرف اليقين عن موت أبيك العزيز
فهل قررت أن ينصب انتقامك

على الصديق والعدو كما يفعل المقامر ،
الذى يراهن على الكاسب والخاسر ؟

لايرتس : انتقامى من أعدائه وحدهم .

الملك : فهل لك أن تتعرف عليهم أولاً ؟

لايرتس : سأفتح ذراعى ما وسعنى ذلك ،
لأحتضن أصدقاءه ، وأغذيهم بدمى ،
كما يفعل طير البجع بصغاره .

الملك : الآن تتكلم كلام الابن المخلص والسيد الكريم ،
أما أنى برئ من موت أبيك كل البراءة ،
بل لقد نالنى أشد الألم والحزن لوفاته ؛
فأمر ستراه بعقلك واضحاً ، وضوح النهار لعينيك

الداتمركيون : (فى الخارج) دعوها تدخل .

لايرتس : ما هذه الضوضاء ؟

(تدخل أوفليا)

ليت حرارة حزنى تجفف دماغى !
وليت دموعى يتضاعف ملحها ،
حتى يحرق كل إحساس فى عينى ،
ويمحو منها قوة الإبصار !
فوحق السماء ليدفعن ثمن جنونك هذا
بأهظاً ، حتى ترجح كفتنا
أى وردة الربيع اليانعة !
أيتها الفتاة العزيزة ، والأخت المشفقة !
أى أوفليا العذبة الروح ! رباه !
أيكون عقل فتاة عذراء عرضة للفناء ،
كعمر الشيخ الهرم سواء بسواء ؟
إن للطبيعة فى الحب سنة عجيبة ،

فإذا كان الحب رقيقاً ظاهراً ،
أرسل من نفسه قطعة في أثر الحبيب الراحل[١] ..

أوفليا : (تغنى) : حملوه عارى الوجه على النعش الكبير ،
هللينه ، بللينه ، بللينه ، هللينه ،
وعلى القبر تجود العين بالدمع الغزير ،
طاب وقتك يا عزيزى .

لايرتس : لو أن ذلك عقلاً كاملاً
تحضين به على الانتقام
لما كان تأثيره أشد مما أنت فيه الآن .

أوفليا : (تغنى) غن لى يا طير غنى ، ثم غنى !
كلما أمكنك الإنشاد بالطير فغنى !
هذه أغنية تلائم دورة المغزل . إنها تتحدث عن الحارس الخائن الذى سرق ابنة سيده .

لايرتس : إن هذا الهذيان لأشد تأثيراً من أفصح كلام .

أوفليا : إليك هذه الوردة البيضاء ، إنها رمز الوفاة ، فكن محبًّا وفيًّا !
أما هذه فزهرة الثالوث ، رمز للأفكار والخواطر .

لايرتس : هذا درس يلقيه الجنون ، ويلائم بين الزهر والفكر والذكرى .

أوفليا : وإليك هدية من الشتمر والنسرين ، وهذا بعض السذاب لك ، وبعضه لى أيضاً . ويجوز لنا أن نسميه عشب الرحمة ، وعليك أن تتقلدى هذا السذاب . بطريقة خاصة . وهاك بعض الأقحوان ، وددت أن أعطيك بعض البنفسج ، لكنه قد ذوى كله يوم مات أبى ..
يقال إن نهايته كانت طيبة[٢] .

---

(١) أرسلت أوفليا من نفسها قطعة ثمينة (عقلها) فى أثر حبيبها الراحل (والدها) .

(٢) أهدت أوفليا الأزهار ، وكل زهرة منها ترمز إلى معنى ، يلائم حالة الشخص المهدى إليه .

(تغنى) سرورى كله طير يغنى ...

لايرتس : إنها لتحول السرور والآلام ، بل الجحيم نفسه
إلى ارتياح وجمال ورضى .

أوفليا : (تغنى) أتراه يأتى ثانيا ؟
هلاّ يعود ثانيا ؟
كلا لعمرى قد قضى ،
كلا لعمرى قد مضى .
هيهات يوماً أن يعود ثانيا
كالثلج فى البياض كانت لحيته .
ومثلها بيضاء كانت لحته
لكن لعمرى قد مضى
أجل لعمرى قد مضى ،
يرحمه الديان جلت قدرته ،
ويرحم المسيحيين جميعاً ! تلك الله دعوتى ! معكم !
(تخرج)

لايرتس : رباه ! اللهم إنك لتشهد هذا المنظر !

الملك : أى لايرتس ! لابد أن أشاركك حزنك .
وإلا أبيت على حق ..
ما عليك إلا أن تنتحى ناحية ،
وتختار من تشاء من بين أصدقائك العقل ،
ودعهم يستمعوا لنا ويحكموا بينى وبينك .
فإذا وجدوا أن لى فى الأمر يدا ،
سواء أكان ذلك بطريق مباشر ، أو غير مباشر ،
فإنا سننزل عن ملكنا ، ونضحى بتاجنا ،
وبحياتنا وبكل ما نملكه ترضية لك ،
وإذا كان الأمر غير ذلك

فحسبك أن تصطنع الصبر معنا ،
فنعمل و إياك متعاونين
حتى تنال تمام الرضا .

لايرتس : ليكن الأمر كذلك إن الطريقة التى مات بها !
ومأتمه الذى أقيم خفية . وقبره الخالى من النصب :
لا سيف ولا درع يغطى عظامه . لا احتفال ولا تأبين
كل هذه أمور تنادى بصوت يملأ الآفاق
أن لابد لى من أن أجرى عنها بحثاً دقيقاً .

الملك : ويحق لك ذلك . ومن ثبت عليه الإثم
نزل به القصاص . أرجوك أن تمضى فى صحبتى

(يخرجون)

المنظر الأول

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل هوراشيو وخادم)

هوراشيو : من هؤلاء الرجال الذين يريدون التحدث إلىّ ،

الخادم : بعض الملاحين يزعمون أنهم يحملون إليك رسائل .

هوراشيو : أدخلهم .

(يخرج الخادم)

لست أدرى من أية جهة فى العالم ،
تحمل إلىّ تحية ، مالم تكن من سيدى هملت :

(يدخل الملاحون)

الملاح الأول : رعاك الله يا سيدى

هوراشيو : وأنت أيضاً رعاك الله .

الملاح الأول : أرجو أن يفعل إذا شاء ذلك ، هذا يا سيدى كتاب لك ، من السفير الذى كان يزمع السفر إلى إنجلترة .. هذا على فرض أن اسمك هوراشيو كما أنبئونى .

هوراشيو : (يقرأ) : « أى هوراشيو ، بعد أن تفرغ من قراءة هذه الرسالة ، يسر لهؤلاء الرجال وسيلة للوصول إلى الملك ، فإن معهم له بعض الرسائل .. لم يكد يمر بنا يومان فى البحر ، حتى أخذ بطاردنا القرصان فى عدة حربية كاملة . فلما وجدنا أنفسنا نسير ببطء ، لم نجد بدًّا من أن نحارب محاربة اليائس ، وفى حومة الاشتباك صعدت على سفينتهم . وفى تلك اللحظة انفصلت السفينتان ووقعت وحدى أسيراً . وقد عاملونى معاملة لصوص ذوى رحمة ، ولكنهم كانوا يعرفون ما هم فاعلون ، فقد طلبوا منى أن أقابل صنيعهم بخدمة أؤديها لهم . فاجتهد حتى يتسلم الملك الرسائل التى بعثت بها . ثم احضر إلىّ بسرعة كأنك تطير من الموت . فلدى كلمات أهمس بها فى أذنيك وهى خليقة أن تفقدك النطق . وإن كانت أقل من أن تعبر عما فى الأمر من خطر ، سيتولى هؤلاء الطيبون إحضارك إلى المكان الذى أنا فيه . أما روزنكرانتس وجيلدنشترن فسيمضيان فى طريقهما إلى إنجلترة . ولدى عنهما الكثير ، الذى سأنبئك به . إلى اللقاء .

من الذى تعرف أنه المخلص لك

هملت »

تعالوا . سأريكم الطريق إلى حيث تحملون هذه الكتب ، وعليكم أن تتموا الأمر بسرعة ، حتى ترشدونى إلى الذى تسلمتموها منه

(يخرجون)

المنظر السابع

حجرة أخرى فى القلعة

(يدخل الملك ولايرتس)

الملك : الآن لا بد لضميرك أن يقضى ببراءتى ،
ولابد أن تحلى من قلبك محل الصديق ،
ما دمت قد سمعت ووعيت بأذن العليم ،
أن الذى قام بقتل أبيك الكريم كان يبغى قتلى .

لايرتس : هذا يبدو واضحاً . ولكن قل لى .
لماذا لم تفعل شيئاً لمجازاة مرتكب هذه الأعمال ،
التى تنطوى على أشنع الجرائم ،
وتستحق أشد العقاب . وكنت خليقاً
أن تدفعك حكمتك والحرص على سلامتك
وسائر الاعتبارات ، إلى اتخاذ إجراء حاسم ؟

الملك : لسببين ، ربما بدا لك أنهما من أوهى الأسباب
ولكنهما عندى من القوة بمكان :
السبب الأول أمه الملكة .
إنها تكاد تستمد الحياة من النظر إليه ، أما أنا
فسواء أكان لى هذا نعمة أم نقمة ،
فقد بلغ من شدة اتصالها بحياتى وبروحى
أنى أصبحت لا حياة لى إلا بها .
كالكوكب الذى لا يدور إلا فى فلكه ،
أما السبب الثانى ، الذى يحول
دون التجائى إلى محاكمة عامة ،

فهو الحب العظيم الذى تكنه نحوه عامة الناس .
ومحبتهم كفيلة بأن تطغى
على جميع سيئاته حتى تغمرها ،
كالينبوع الذى يلقى فيه بالخشب فينقلب حجراً[1] .
إن القيود التى يكبل بها تزيد من حبهم إياه .
فلو أرسلت سهامى الخفيفة
فى مثل هذه الريح العاتية ،
لارتدت إلى قوسى بدلاً من أن تتجه إلى هدفى ،

لايرتس : وهكذا أفقد أبا كريماً ، وتلقى أختى مصيراً أليماً
وهى التى كان لها من سمو القدر ، إذا اعتبرنا ما كانت عليه ،
ومن الفضائل الرفيعة ما تتحدى به جميع العصور الحديثة
أن تأتى بمثلها . لكنى لن أعدم فرصة للانتقام

الملك : لا حاجة لأن يسهد طرفك من أجل هذا ،
وما ينبغى لك أن تظن أو تتوهم
أننا صنعنا من مادة بليدة ،
بحيث نسمح للأخطار أن تعبث بلحيتنا ،
ونعد هذا ضرباً من التسلية ، وعما قريب تسمع المزيد ..
إنا نكن الحب لأبيك ، كما أننا نحب أنفسنا أيضاً ،
ورجائى أن تتعلم من هذا كيف تتصور .

(يدخل رسول)

ما خطبك ؟ ماذا لديك من الأنباء ؟

الرسول : بعض الكتب يا مولاى من هملت :
هذا لجلالتكم ، وهذا للملكة

---

(١) الإشارة إلى العيون التى يشتمل ماؤها على نسبة عالية من الجير . فلا يلبث أن يرسب على أى شىء يلقى فيه .

الملك : من هملت ! ومن الذى أحضرهما ؟
الرسول : بعض الملاحين يا مولاى كما قيل لى . لم أرهم بنفسى ، تسلمتهما من كلاوديو . وتسلمهما هو ممن أتى بهما .
الملك : ستسمع نص الكتاب يا لايرتس ، اتركنا وحدنا

(يخرج الرسول)

(يقرأ) : « يا صاحب السمو والعظمة ، اعلم أنى نزلت مملكتكم مجرداً .
وغداً ألتمس الإذن بالنظر إلى عيونكم الملكية ،
وعند ذلك ، وبعد الحصول على إذنكم الكريم ،
سأروى لكم الظروف التى أدت إلى عودتى الفجائية الغريبة » .
هملت .

ماذا عسى أن يكون معنى هذا ؟
أم أن هذا ضرب من العبث
الذى ليس وراءه شىء ؟
لايرتس : هل تعرفون خطه ؟
الملك : إنه خط هملت : « نزلت مجرداً » ومكتوب على الهامش « وحيداً »
ما رأيك فى هذا ؟
لايرتس : إنى فى حيرة يا مولاى . ولكن دعه يحضر .
إنه لمما يبعث الدفء إلى قلبى العليل .
أن أعيش وأقول له فى وجهه : « أنت اقترفت هذا ! »
الملك : إذا صح النبأ يا لايرتس .. وكيف يكون صحيحاً ؟ ...
بل كيف يكون غير ذلك ؟
فهل لك أن أقوم بتوجيهك ؟
لايرتس : نعم يا مولاى ، على شرط ألا توجهنى إلى السلام .
الملك : إلى سلام نفسك . لئن كان عاد أدراجه ،
وامتنع عن المضى فى رحلته ، ولا ينوى استئنافها .
لأوجهنه نحو مشروع . أخذ ينضج فى تفكيرى .

وهو من الإحكام بحيث لا مفر له فيه من السقوط
ولن تهب نسمة من اللوم علينا تسبب موته .
بل إن أمه نفسها لن تتهم أحداً بهذا التآمر .
وترد الأمر إلى القضاء والقدر .

لايرتس : مولاى إنى قابل توجيهكم ، وبخاصة
إذا دبرتم الأمر بحيث أكون فيه
الأداة الفعالة .

الملك : الخطة محبوكة الأطراف ،
لقد أكثروا من الحديث عنك منذ سفرك ،
وكان الحديث بمسمع من هملت .
وذكروا أمراً برعت فيه . ولم يحسك هملت
من أجل خصالك العديدة .
كحسده ، لك فى تفوقك هذا .
مع أنه فى نظرى أحط قدراً من سواه .

لايرتس : وأى خصلة تلك يا مولاى ؟

الملك : إنها مجرد حلية فى قلنسوة الشباب
ولكن لها فائدتها أيضاً ،
فالثياب الخفيفة التى تلبس بغير اكتراث
تليق بالشباب ، كما تليق بالكهول حللهم ،
المبطنة بالفراء الثمين التى تحمل الصحة وتدل على الوقار ،
ومنذ شهرين جاءنا رجل من أهل نورماندى
وأنا نفسى سبق إلى أن شاهدت وحاربت الفرنسيين ،
وهم فى الفروسية بارعون ،
ولكن هذا البطل كان فيها ساحراً ،
كان كأنه مزروع فى سرجه .
وقد أخذ يأتى بجواده أعمالاً ، يبدو من براعتها ،

كأنه وجواده الباسل قطعة واحدة .
كانت حركاته تفوق كل تصور ، حتى إنى مهما توهمت ،
وأمعنت فى تخيل الأشكال والأوضاع ،
كان خيالى قاصراً عن تصور ما كان يعمله .

لايرتس : أهو نورماندى ؟
الملك : نورماندى .
لايرتس : لعمرى إنه لامند
الملك : هو بعينه.
لايرتس : أعرفه جيداً ، إنه الحلية الثمينة والجوهرة النفيسة
فى الأمة كلها .
الملك : إنه أطنب فى مدحك
وحدثنا عنك حديثاً وافياً كاملاً .
ذكر فيه براعتك فى فنون القتال والدفاع
وبخاصة ما امتزت به من البراعة فى الضرب بالسيف ،
وصاح بنا إنه ليكونن منظراً رائعاً .
لو أن له نداً يضارعه .
وأقسم أن اللاعبين بالسيف فى بلاده ،
لن يستطيعوا مواجهتك ، لا فى الهجوم ،
ولا فى الدفاع ، ولا فى سرعة البصر .
وهذا الإطراء كان له أثره فى هملت كأثر السم .
لشدة حسده لك ، فما كان منه إلا أن تمنى ،
وتوسل أن تعود بسرعة حتى يستطيع أن يلاعبك ،
ويترتب على هذا —
لايرتس : ما الذى يترتب على هذا يا مولاى ؟
الملك : أى لايرتس ، هل كان أبوك عزيزاً عليك ؟

أم أنك مجرد صورة منقوشة للحزن ،
لها وجه وليس لها قلب ؟
لايرتس : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟
الملك : معاذ الله أن أظن أنك لم تكن تحب أباك .
ولكنى أعرف أن الحب ينشأ فى فترة من الزمن
وشهدت فى تجارب عديدة مرت بى ،
أن الزمن كفيل بأن يطفئ شرارته ويخمد جذوته .
فى وسط لهيب الحب ذبالة تحترق ،
لا تلبث أن يعتريها الضعف ،
فيخمد اللهيب ، شيئاً فشيئاً ،
وليس فى العالم شىء يظل محتفظاً بجودته وجدته ،
لأن الجودة متى اكتملت أفناها نموها المتزايد ،
وواجبنا أن نبادر بالعمل حين تتوافر لنا الإرادة ،
لأن هذه الإرادة لا تلبث أن تتحول وتتبدل ،
ويعتريها الهمود ، فترجئ ما كانت تزمع عمله
وتلتمس لهذا البطء والإرجاء مختلف المعاذير ،
ونغدو وليس لدينا سوى الأسف ،
على ما فرطنا فى أداء واجبنا ،
مثلنا كمثل المبذر المسرف ،
يصعد الزفرات عبثاً على ثروة أضاعها ..
ولنعد الآن إلى صلب الموضوع : لقد عاد هملت .
فماذا عساك فاعل لكى تثبت ،
بالأعمال لا بالأقوال أنك الابن الوفى لأبيك .
لايرتس : اقطع رقبته ولو كان فى الكنيسة .
الملك : لاشك أنه لا ينبغى لمكان مقدس أن يحمى القتلة
وما ينبغى أن يحال دون أخذ الثأر ،

ولكن إذا كانت هذه نيتك ، فالزم غرفتك [١] .
فإن هملت حين يعود سيعلم أنك رجعت إلى الوطن ،
وسنوجه إليه من يطنبون فى مدح مواهبك ،
و يضعون ألواناً براقة على الوصف الرائع
الذى وصفك به الفارس الفرنسى ، و باختصار ،
سيجمعون بينك و بينه ويراهنون عليكما ،
ونظراً لما هو عليه من الإهمال ، والنبل ،
والبعد عن المكر والخديعة ،
فإنه لن يختبر الأسلحة بدقة ،
فيكون من السهل ، أو بقليل من الحيال ،
أن تختار أنت سيفاً نزع منه وقاء الأمان [٢]
ثم بطعنة غادرة تثأر لأبيك .

لايرتس : سأفعل . ومن أجل ذلك سألوث سيفى ...
بدهان اشتريته من بعض باعة العقاقير المتجولين ،
سريع الفتك ، بحيث لو غمست فيه سكيناً ،
وأسلت بها بعض الدم فلن يجدى معه مرهم « نادر » ،
أو عقاقير صنعت من أعشاب جمعت فى ضوء القمر [٣]
فلن ينجو من الهلاك كائن خدش به خدشاً خفيفاً .
بهذا السم الزعاف سألوث سنان سيفى
حتى يلقى حتفه ولو من لمسة خفيفة .

الملك : دعنا نوالى التفكير فى هذا الأمر

---

(١) يريد الملك ألا يذهب لايرتس للقاء هملت ، فيحدث تفاهم بينهما ويفسد التدبير .

(٢) قطعة من الجلد تثبت فى الطرف المدبب من السيف فى المبارزات الودية .

(٣) جمع الأعشاب فى ضوء القمر يجعل لها تأثير السحر فى زعمهم .

وتزن كل الاحتمالات ، سواء من ناحية الزمان أو الوسائل ،
التى تمكننا من بلوغ قصدنا ،
بحيث لو فشلنا فى هذا ،
وظهرت مقاصدنا بسبب سوء تصرفنا ،
كان الأولى بنا أن نعدل عنه .
لهذا كان من الواجب تعزيز هذا المشروع بثان
نضمن نجاحه إذا فشل الأول أثناء التنفيذ ،
مهلاً ! دعنى أفكر إننا سنراهن بشدة على براعتكما :
وجدت الفكرة ! متى حمى وطيس القتال واشتد الظمأ ،
وعليك أن تجعل هجومك عنيفاً ، تحقيقاً لهذا الغرض .
فإنه سيطلب شراباً .
وأكون قد أعددت لتلك المناسبة كأساً
لا يكاد يحتسى القليل منها ، حتى ننال بغيتنا ،
إذا قدر له أن ينجو من طعنتك السامة .

(تدخل الملكة)

ما الخطب أيتها الملكة السمحة .

الملكة : إن الكوارث تتوالى بسرعة
حتى لتقع الواحدة فى أثر الأخرى .
لقد غرقت أختك يا لايرتس .

لايرتس : غرقت ؟ أين غرقت ؟

الملكة : هناك شجرة صفصاف تنمو مائلة فوق جدول ،
فينعكس لون ورقها الفضى على صفحة الماء ،
أقبلت نحوها ومعها عقود من الزهر عجيبة التنسيق ،
تتألف من ورد الغراب ، والحسك والأقحوان ،
والأرجوان الطويل ، وهى زهرة ،

يطلق عليها الرعاة فى لغتهم الحرة اسماً وقحاً[1]
ولكن فتياتنا يدعونها أصابع الموتى ...
وبينما هى تتسلق الشجرة المائلة ،
لكى تعلق عليها ما تحمله من أكاليل الأعشاب ،
إذا بغصن حاقد يتحطم ، وإذا هى تسقط ،
هى وما تحمل من عشب وزهر ، فى ماء الجدول الباكى
فانتشرت ثيابها على الماء ،
وحملتها لحظة كأنها جنية الغدير ،
وهى لا تفتأ تغنى فقرات من أناشيد قديمة ،
كأنها لا تحس شيئاً من الكارثة المحدقة بها ،
أو كأنها كائن وطنه الذى يألفه هو الماء ..
ولكن لم يمض وقت طويل ،
حتى ثقلت ثيابها بما تشربته ،
وجذبت المسكينة من أغنيتها الجميلة
إلى قرار من الطين .

لايرتس : وا أسفاه هل غرقت إذن ؟

الملكة : غرقت ، نعم غرقت .

لايرتس : حسبك أوفليا العزيزة مالديك من ماء غزير ،
لهذا أحرم على نفسى سفك الدموع ،
لولا أنها عادة تلازمنا ،
ولابد للطبع أن ينال حقه ،
مهما أحسست بسببها من العار ،
ولكن عندما يفيض الدمع ،

---

(١) الاسم المشار إليه هو « الأرملة الهائجة » ، وبديهى ألا تروق الملكة هذه التسمية .

سيزول عنى خلق المرأة ،
وداعاً يا مولاى . لدى كلام كثير يتأجج صرامة ،
ولكن هذه الكارثة قد أطفأته .

(يخرج)

الملك : تعالى جرترود . ولنمض فى أثره ،
ما أكبر الجهد الذى بذلته لأهدئ من غضبه ،
والآن أخشى أن هذا الحادث سيثيره من جديد .
ولهذا فلنتبعه !

(يخرجان)

الفصل الخامس

المنظر الأول

مقبرة

(يدخل فلاحان ، معهما أدوات الحفر من مسحاة ونحوها)[1]

الفلاح الأول : وهل يجوز أن تدفن على الطريقة المسيحية ، مع أنها تعمدت أن تهلك نفسها بنفسها .

الفلاح الثانى : قلت لك : نعم يجوز ، ولذلك فلتبادر بإعداد قبرها فوراً لقد نظرت النيابة فى أمرها وقضت بأن يكون الدفن مسيحياً .

الفلاح الأول : وكيف يكون ذلك ، اللهم إلا إذا كانت أغرقت نفسها ، دفاعاً عن نفسها .

الفلاح الثانى : ذلك ما تقرر .

الفلاح الأول : يجب أن تكون الحادثة انتحاراً لا شيئاً آخر ، فوجه الموضوع هو : أنى إذا أغرقت نفسى عامداً فهو عمل إيجابى له ثلاثة أفرع : الكينونة والعمل والفعل ، وعلى ذلك أرى أنها أغرقت نفسها عامدة .

الفلاح الثانى : انصت إلىّ أيها الحفار الطيب ،

الفلاح الأول : بل اسمح لى : ها هنا الماء ، حسناً ! وها هنا يقف إنسان ، حسناً ! إذا ذهب الإنسان إلى هذه الماء وأغرق نفسه ، فلا شك أنه ذهب إلى الماء ؛ أراد ذلك أم لم يرده .. أفهمت ذلك ؟ أما إذا كان الماء هو الذى ذهب إليه وأغرقه ، فلا يكون قد أغرق

---

(١) تستخدم الكنيسة بعض القرويين فى حفر المقابر ، وفى هذا المنظر يحاول شكسبير كعادته أن يخفف من حدة المأساة ، بهذا الحوار الفكاهى .

نفسه . لأن الذى لم يذنب بقتل نفسه ، لا يكون قد قصر عمره .

الفلاح الثانى : ولكن هل هذا هو القانون ؟

الفلاح الأول : أجل وحق العذراء هذا هو قضاء النيابة .

الفلاح الثانى : هل تريد الحق فى هذا الأمر ؟ لو لم تكن هذه السيدة من بنات الأعيان لدفنت دفنة غير مسيحية .

الفلاح الأول : الآن نطقت بالحق ، ومما يبعث على الأسف أن يباح للأعيان ، فى هذه الحياة الدنيا ، أن يغرقوا أو يشنقوا أنفسهم أكثر مما يباح لغيرهم من المسيحيين ، والآن إلىّ بالمسحاة . فليس فى العالم أعرق نسباً من الزراع والحفارين وصانعى القبور . أولئك الذين يمارسون مهنة آدم .

الفلاح الثانى : وهل كان هو من الأعيان ؟

الفلاح الأول : إنه أول من حمل شارة وعدة .

الفلاح الثانى : لم يكن يحمل شارات .

الفلاح الأول : كيف هل أنت كافر ؟ ما مبلغ فهمك للكتاب المقدس ؟ إن الكتاب المقدس يقول إن آدم كان يحفر ، فكيف يحفر من غير عدة ؟ وعدته هى شارته .. والآن سأوجه إليك سؤالاً آخر . وإذا لم تجبنى جواباً صريحاً فاعترف أنك —

الفلاح الثانى : اخسأ !

الفلاح الأول : من الذى يبنى ما هو أمتن مما يشيده البناء أو صانع الفن ، أو التجار ؟

الفلاح الثانى : صانع المشنقة . لأنها تظل باقية بعد ذهاب الآلاف ممن نزلوا برحابها .

الفلاح الأول : أعجبنى ذكاؤك لعمرى ، إن المشنقة تفى بالغرض ، وصنيعها حسن . ولكن كيف يحسن صنيعها ؟ إنها تحسن صنعاً بإعدام الذين أساءوا صنعاً ... ولكنك أنت تسىء صنعاً إذ تقول إن المشنقة بناؤها أمتن من الكنيسة ، ومن أجل ذلك تستحق أنت المشنقة ...
حاول مرة أخرى ...

الفلاح الثانى : من الذى يبنى ما هو أمتن مما يشيده البناء وصانع السفن والنجار ؟

الفلاح الأول : نعم . أجبنى وأنا أعفيك من العمل اليوم.
الفلاح الثانى : الآن أستطيع الإجابة .
الفلاح الأول : هلم إذن !
الفلاح الثانى : لا وحق الصلاة لا أستطيع .

(يدخل هملت وهوراشيو ويقفان بعيداً)

الفلاح الأول : حسبك ولا تحطم دماغك باحثاً عن الجواب أكثر مما فعلت .فإن الحمار البليد لا تستقيم خطاه بالضرب ، وإذا سئلت هذا السؤال مرة أخرى ، فليكن جوابك : صانع القبور ... فإن المنازل التى يبنيها تبقى إلى يوم الحشر . اذهب إلى حانة بوهان وأحضر لى كوباً من الشراب .

(يخرج الفلاح الثانى)

(يحفر ويغنى)

فى شبابى عندما كنت أحب
قد توهمت بأن الحب عذب
يالها من نعمة ولت وزالت
يوم ولت دولة العمر وزالت

هملت : أما لهذا الرجل إحساس بالعمل الذى يقوم به ، حتى يغنى وهو يحفر قبراً
هوراشيو : إن التعود قد جعل هذا العمل عنده شيئاً يسيراً .
هملت : صدقت . فإنما تحس بالأمر اليد التى لم تتمرس به .
الفلاح الأول : (يغنى)

آه للدهر الذى أفنى شبابى
وسقانى كارهاً مر شرابى
وبظفر غالنى منه وناب
كأنى لم أكن زين صحابى

(يقذف بجمجمة)

هملت : لقد كان لهذه الجمجمة من قبل لسان . وكانت تستطيع الغناء ، فانظر كيف يضرب بها الشقى الأرض ، كأنها الفك الذى استخدمه قابيل فى جريمة القتل الأولى[1] . أو لعله رأس دساس داهية . ممن كانوا يحاولون أن يخدعوا الله ، جل وعلا ! وها هو ذا الآن . يعبث به هذا الجلف . ألا ترى أن هذا ممكن ؟

هوراشيو : إنه ممكن يا مولاى .

هملت : أو أحد رجال البلاط . من الذين يخاطبونك قائلين « عم صباحاً ، أيها اللورد العزيز ! كيف حالك أيها السيد الكريم » . ومن الجائز أن يكون هذا هو السيد فلان ، الذى مدح حصان بعض اللوردات ، وكان يريد أن يستوهبه إياه ، أليس كذلك؟

هوراشيو : بلى . يا سيدى .

هملت : والآن انظر إليه : لقد أصبح هذا الرأس ملكاً لكبيرة الديدان ، وقد ذهب فكه ، وأخذت تتقاذفه مسحاة الحفار . إن هذا انقلاب خطير ، لو أنا أوتينا القدرة على استنانته . . هل هذه العظام لم تنشأ وتترعرع إلا لتكون هدفاً فى لعبة الأكر ؟ إن عظامى لتألم لمجرد التفكير فى هذا.

الفلاح الأول : (يغنى)

كل ما أملك من دنياى مسحاة ومعول ،
ثم أكفان رقاق أرتديها حين أرحل ،
ثم قبر فى الثرى يحمل بالضيف المبجل ،
يا له منزل صدق لست عنه أتحول .

(يقذف بجمجمة أخرى)

هملت : هاك جمجمة أخرى ، لم لا تكون جمجمة بعض رجال القانون؟ فأين الآن مغالطاته واستدراكاته وقضاياه ، وحيله وألاعيبه ؟ ما باله

---

(١) تروى بعض الأساطير أن قابيل قتل أخاه بفك حمار .

يسمح لهذا الصعلوك الجلف أن يضربه على رأسه بمعول قذر ، دون أن يقاضيه على هذا العدوان ؟ يا للعجب ! إن هذا الرجل ربما كان من كبار المشترين للأراضى فى زمانه : وكم أبرم من عقود والتزامات وغرامات ، وإقرارات وضمانات من صورتين ، وحجج للملكيات . فهل كانت غاية تلك الفرامانات والضمامانات ، أن يملأ دماغه الرفيع بهذا التراب الرفيع ؟ ألم تستطع ضماناته المزدوجة أن تضمن له شيئاً سوى وثيقة من صورتين ؟ إن حجج الأراضى نفسها لا يمكن لتابوته أن يحتويها .. فهل قدر للمالك ألا ينال شيئاً آخر مما ملك ؟

هوراشيو : لن ينال شيئاً آخر .

هملت : خبرنى هل يصنع الرق[1] من جلود الضأن ؟

هوراشيو : نعم ومن جلود العجول أيضاً .

هملت : إن الذين جل اعتمادهم عليها ليسوا أفضل من الضأن أو العجول ، سأتحدث إلى هذا الرجل ، قبر من هذا أيها السيد ؟

الفلاح الأول : إنه قبرى يا سيدى

(يغنى) ثم قبر فى الثرى يجدر بالضيف المبجل
يا له منزل صدق لست عنه أتحول .

هملت : لابد أنه قبرك لأنك فيه الآن

الفلاح الأول : إنك لست فيه ، ولذلك فهو ليس لك ، وأنا أيضاً لا أقيم فيه ، ومع ذلك فإنه لى .

هملت : فى كلامك تناقض حين تزعم أن هذا القبر لك . فإن القبور للموتى وليس للأحياء . فدعواك إذن غير صادقة .

الفلاح الأول : ولكنها كذبة حية ، ولذلك فهى تسعى وتنتقل منى إليك[2] .

هملت : لأى رجل تحفر هذا القبر ؟

---

(١) كانت الوثائق الخطيرة تكتب على الرق (الجلد) حتى تبقى زمناً طويلا .

(٢) جعل شكسبير عبارات هذا الفلاح ملأى بالتوريات والتلاعب بالألفاظ .

الفلاح الأول : لست أحفره لرجل يا سيدى ،
هملت : إذن فلأى امرأة ؟
الفلاح الأول : ولا لامرأة ؟
هملت : من الذى سيدفن فيه ؟
الفلاح الأول : شخص كان امرأة يا سيدى ، ولكنها ماتت رحمها الله !
هملت : (لهوراشيو) ياله من شقى شديد التدقيق ! يجب أن تخاطبه بغاية الاحتراس . فإن أقل اضطراب فى العبارة تفضحنا. إنى وايم الله يا هوراشيو قد بدا لى فى هذه السنوات الثلاث ، أن الزمان يتحول بسرعة ، حتى أصبح الفلاح وقد أوشك أن يلحق برجال البلاط ، وأن يدنو منهم حتى تكاد قدمه أن تمس عقبهم
(للفلاح) هل مضى زمن طويل وأنت تمارس حفر القبور ؟
الفلاح الأول : لقد بدأت أمارس حرفتى فى اليوم الذى انتصر فيه ملكنا السابق هملت فورتنبراس .
هملت : ومتى كان ذلك ؟
الفلاح الأول : أما تعرف ذلك ، إنه أمر يعرفه كل جاهل أحمق . لقد كان ذلك فى نفس اليوم الذى ولد فيه هملت الصغير . ذلك الشاب المجنون الذى أرسلوه إلى إنجلترة .
هملت : وهل تعرف لماذا أرسلوه إلى إنجلترة ؟
الفلاح الأول : لأنه مجنون ، وسيسترد عقله هناك . وإن لم يفعل فليس هذا بأمر ذى خطر هناك .
هملت : لماذا ؟
الفلاح الأول : لن يحس أحد هناك أنه مجنون . فالناس هناك كلهم مجنون مثله .
هملت : هل تعرف كيف أصيب بالجنون ؟
الفلاح الأول : بطريقة عجيبة ، كما يزعمون
هملت : أى طريقة عجيبة
الفلاح الأول : بأن فقد قواه العقلية

هملت : وما الذى دفعه إلى الجنون ؟

الفلاح الأول : أتاه الجنون ، ولم يدفع له شيئاً ..
لقد قضيت ثلاثين عاماً من سنى الفتوة والرجولة فى وظيفتى هذه ،

هملت : ما المدة التى يقضيها الميت فى القبر قبل أن يشيع فيه الفساد ؟

الفلاح الأول : إذا لم يكن تسرب إليه الفساد قبل الموت [1] ، فربما بقى سليماً ثمانى أوتسع سنين ، ومحترف الدباغة يبقى تسع سنين .

هملت : لماذا يبقى هو دون غيره ؟

الفلاح الأول : لأن جلده دبغته حرفته ، فلا يتأثر بالماء بسرعة ، والماء أقوى عناصر الفساد فى الجسد . انظر إلى هذه الجمجمة : إنها ثوت فى الأرض ثلاثة وعشرين عاماً .

هملت : ولمن هى ؟

الفلاح الأول : لابن الفاعلة المختل العقل ، من تظنه يكون ؟

هملت : لعمرى لست أدرى .

الفلاح الأول : تبًّا له من شقى مجنون ، لقد صب على رأسى مرة زجاجة من نبيذ الرين . هذه يا سيدى جمجمته ، إنها لمضحك الملك ، يوريك .

هملت : هذه ؟

الفلاح الأول : هى بعينها

هملت : دعنى أنظر إليها (يتناول الجمجمة) ويحك يا يوريك المسكين ! لقد كنت أعرفه يا هوراشيو . كانت دعاباته لا تنتهى ، وخياله بارعاً كل البراعة . لقد حملنى على صهره ألف مرة ، والآن تعاف نفسى تصور ذلك ، ويعترينى القرف . من هنا كانت تتدلى الشفتان ، اللتان قبلتهما مراراً يخطئها العد . أين نكاتك الآن ودعاباتك ؟ وأغانيك وفكاهاتك البارعة ، التى أثارت القهقهة حول الموائد ؟

---

(١) الإشارة هنا إلى فساد الخلق والذمة ، وهذا بالطبع مجرد تندر . وفى هذه العبارات كلها تلاعب بالألفاظ ، لابد للترجمة أن تحاول محاكاته قدر الإمكان .

ألم تبق لديك نكتة واحدة تسخر بها من فك المفتوح ؟ هل أخنى عليك الدهر تماماً ؟ اذهب الآن إلى مخدع السيدة العظيمة ، وقل لها عبثاً تضعين الأصباغ سمكها بوصة[1] . إن هذا سيكون مصيرك ، اجتهد لتجعلها تضحك من هذه النكتة ، أى هوراشيو أرجوك أن تنبئنى بأمر ؟

هوراشيو : وما هو يا مولاى ؟

هملت : أتظن أن الإسكندر كان يبدو هكذا فى قبره ؟

هوراشيو : يبدو تماماً هكذا .

هملت : وهل كانت هذه رائحته ؟ أف ![2]

(يلقى الجمجمة)

هوراشيو : أجل يا سيدى .

هملت : عجباً أى مصير وضيع نصير إليه يا هوراشيو ! لماذا لا نتتبع بخيالنا مصير ذلك التراب النبيل لجسد الإسكندر ، حتى نجد أنه استحال طيناً يسد به ثقب برميل ؟

هوراشيو : إن هذا يكون إسرافاً فى التصور قليل الجدوى .

هملت : كلا لعمرى . إنه من الممكن أن نتتبع ذلك دون غلو أو إسراف ، حتى نهتدى إلى ما ننشده . لقد مات الإسكندر ، ثم دفن الإسكندر ، ثم عاد الإسكندر تراباً كما كان ، والتراب هو الثرى ، ونحن نصنع من الثرى طيناً ! وهذا ما صار إليه الإسكندر . أليس من الجائز أن يسد به ثقب البرميل ؟

---

(١) يعود شكسبير مرة أخرى إلى السخرية من انتشار الأصباغ لدى النساء فى زمانه [راجع الفصل الثالث المنظر الأول] .

(٢) الإشارة هنا إلى الإسكندر المقدونى . خصه بالذكر هملت لأن بعض القدماء (مثل بلوتارخوس) زعم أنه كان وسيماً زكى الرائحة بطبعه .

قيصر الجبار قد آل إلى كلس وطين
وبه سدوا مهب الريح حيناً بعد حين ،
فاعجبوا من طينة تملأ هذا الكون رعبا ،
صار ثقب الدار مثواها على مر السنين ،
الكن مهلاً . مهلاً . هلم ننتحى ناحية ، إن الملك قد أقبل

(يدخل موكب من القسس وغيرهم يتلوهم نعش أوفليا ووراءه لايرتس وأقارب الفقيدة ، ثم الملك والملكة والحاشية إلخ)

هملت : الملكة والحاشية ، ما هذا الذى يسعون خلفه ؟
وما لمراسم المأتم مشوهة !
إن هذا معناه أن الجثة التى يشيعونها
قد قضت على حياتها بيدها ،
إنها لشخص ذى خطر ،
دعنا نختبئ ونراقب ما يجرى ،

لايرتس : أليس هناك مراسم أخرى ؟

هملت : ذاك لايرتس . فتى من أكرم الفتيان ، انظر !

لايرتس : أليست هناك مراسم أخرى ؟

القسيس الأول : لقد توسعنا فى مراسم المأتم بقدر ما خولنا ،
أن موتها أحاطت به الريبة ، ولولا أن الأمر الملكى
ينسخ تعليمات الكنيسة ، لكان مثواها ،
إلى قيام الساعة ، فى أرض لم تطهر ،
يكون نصيبها ، بدلا من الصلوات التى تتلى ،
أن تلقى عليها قطع من الفخار والصوان والحصا ،
وقد سمح لها هنا أن تحتفظ بإكليلها العذرى ،
وبأن ينثر الزهر على نعشها

وأن تزف إلى قبرها وتدفن وسط رنين الأجراس [١] .

لايرتس : أما ينبغى عمل شيء آخر ؟

القسيس الأول : لن يعمل شيء آخر
ولئن نحن أنشدنا من أجلها أناشيد الجناز
وقمنا نحوها بجميع الشعائر ،
التى نخص بها الأرواح التى ترحل بسلام .
ليكونن هذا إهانة لنظام الجنائز ،

لايرتس : ضعها إذن فى لحدها ، عسى أن ينبث زهر البنفسج
من جسدها الجميل الذى لم يعلق به دنس .
ودعنى أقل لك أيها القسيس الجلف ،
إن أختى ستكون ملكاً رحيماً ،
حين تكون أنت صريعاً تعوى وتعول .

هملت : أهى إذن أوفليا الحسناء ؟

الملكة : أزهار زكية للحسناء الزكية ،
(تنثر الزهر) لقد كنت أرجو أن تكونى زوجاً لولدى هملت ،
وحسبت أنى سأزين بالزهر ،
فراش عرسك أيتها العذراء الجميلة ،
بدلاً من أن أنثر الزهر على قبرك .

لايرتس : ألا فلينزل الويل أضعافاً مضاعفة
على رأس ذلك اللعين ، الذى كان عمله الشرير
سبباً فى فقدك لإدراكك ،

(١) من العادات القديمة أن يحتفل بدفن العذراء بما يشبه احتفال العرس من نثر أزهار ودق أجراس .

أمسك لحظة ولا تهل التراب عليها ،
حتى أحتضنها مرة أخرى .

(يثب إلى القبر)

الآن أهيلوا التراب على الحى والميت ،
حتى تجعلوا من هذه الأرض السهلة جبلاً شامخاً ،
يسمو على جبل پليون القديم[1] ،
وعلى رأس أولمپوس المحلق فى السماء ،

هملت : (يتقدم) من هذا الممعن فى الحزن إلى هذا الحد ؟
الذى سحرت عبارات حزنه نجوم السماء فى تجوالها
فوقفت جامدة تنصت إليه مندهشة ؟
هأنذا هملت الدانمركى !

(يثب إلى القبر)

لايرتس : فليخطف الشيطان روحك

(يأخذ بخناقه)

هملت : إن دعواتك ليست صالحة ،
أرجوك أن ترفع أصابعك عن عنقى ،
ولئن لم أكن حقوداً سريع الغضب ،
إن فى أعماق نفسى شيئاً شديد الخطر ،
وأجدر بعقلك أن يتقى شره . ارفع عنى يدك !

الملك : فرقوا بينهما ،

الملكة : هملت ! هملت !

---

(١) Pelion سلسلة جبال فى تيساليا . وأولمپوس جبل الإغريق المقدس وهو فى نظرهم مقر الآلهة .

الجميع : أيها السيدان !
هوراشيو : اهدأ يا مولاى

(تفرق بينهما الحاشية ويخرجان من القبر)

هملت : لأحاربنه من أجل هذا الأمر
حتى تغدو جفونى عاجزة عن الحركة .
الملكة : ولدى ، أى أمر تعني ؟
هملت : إنى أحببت أوفليا حبًّا ،
لا يستطيع أربعون ألفاً من الإخوة
بكل ما لديهم من حب ، أن يبلغوا مقداره ؛
ماذا عساك أن تفعل من أجلها .
الملك : إنه مجنون يا لايرتس ،
الملكة : أستحلفك بمحبة الله ألا تمسه بسوء ،
هملت : بحق الله أرنى ما تستطيع عمله من أجلها ؟
أتريد البكاء ؟ أتريد القتال ؟
أتريد الصوم ؟ أتريد أن تمزق نفسك ؟
أتريد أن تشرب نهر أيسل [1] أو أن تأكل تمساحاً ؟
سأفعل مثل الذى تفعله ،
أم جئت هنا لتبكى وتنوح ؟
أو لتخجلنى بوقوفك فى قبرها ؟ لئن كنت تريد
أن تدفن حيًّا معها ، إن هذه لرغبتى ،
وإذا كنت تتشدق بالكلام عن الجبال ،
فدعها تلقى فوقنا ملايين الأفدنة ،

---

(١) هذه الكلمة eisel دار حولها جدل ، وهى تحتمل معنى الخل ! أى أن هملت يسأل لايرتس إذا كان أقصى حزنه على أخته أن يشرب الخل ، ويأكل التمساح . . وتحتمل الكلمة معنى نهر وهناك ايسل أحد فروع الرين وغيره .

لكى تعلو أرضناً وترتفع
حتى يحترق رأسها فى فلك الشمس الملتهب [١]
وحتى يبدو جبل أصا إلى جانبها [٢] ،
وكأنه بثرة ضئيلة
لئن كنت تبغى التشدق .
إنى لقادر على مجاراتك فى التبجح ،

الملكة : إن هذا لهو الجنون المحض ،
وسيظل هكذا ما بقيت النوبة تعاوده
ثم لا يلبث أن يعود هادئاً مستكيناً وادعاً ،
كأنه اليمامة حين يفرخ بيضها ،
وتبدو صغارها ذات الزغب الذهبى .

هملت : أنصت إلىّ أيها السيد :
لأى سبب عاملتنى بهذه الخشونة ؟
وقد كنت دائماً أحبك ؟
ولكن عبثاً ألومك على مسلكك
فمهما جاهد هرقل الجبار واجتهد ،
فلابد للقطة من أن تموء
وللكلب من أن يعوى ويصيح ؟ [٣]

(يخرج)

الملك : أرجوك يا هوراشيو أن تلازمه

(يخرج هوراشيو)

---

(١) فلك الشمس أو فلك البروج Zodiac عند قدماء الفلكيين شديد الحرارة .
(٢) جبل Ossa من الجبال العالية فى شمال بلاد اليونان .
(٣) المعنى أن هملت لن يستطيع منع لايرتس من إثارة الضجة ، كما أن هرقل نفسه لا يستطيع أن يمنع قطة من أن تموء إلخ .

(مخاطباً لايرتس) ليزدد صبرك قوة بما تحدثنا به أمس
وسنبادر بالمضى فى الأمر والسير به قدماً ،
أى جرترود الطيبة أقيمى على والدك بعض الرقابة ،
سيكون لهذا القبر نصب تذكارى حى ، (١)
وعما قليل سوف نشهد الهدوء يسود البلاد ،
وإلى أن تحين تلك الساعه ، لنعمل بتؤدة وتدبر .

(يخرجون)

المنظر الثانى

بهو فى القلعة

(يدخل هملت وهوراشيو)

هملت : حسبى ما ذكرته عن هذا الأمر ، ولننتقل الآن إلى الأمر الآخر
أتراك تذكر كل الظروف والملابسات ؟

هوراشيو : أذكرها تماماً يا مولاى .

هملت : كان فى قلبى شبه معركة أزالت النوم عن عينى ،
حتماً خيل إلى أنى كالعصاة المصفدين فى الأغلال ،
فمضيت مندفعاً ، وحبذا كان ذلك الاندفاع ،
وخليق بنا أن نعلم أن الرعونة ،
كثيراً ما تسدى إلينا الخدمات الطيبة ،
حيث لا يجدى التدبير والتفكير العميق ،
وهذا جدير أن يعلمنا أن هناك قوى ربانية ،

---

(١) النصب التذكارى الحى : إشارة خفية من الملك إلى هملت وقتله على يد لايرتس .

تشكل مصائرنا وأهدافنا ،
على الرغم من كل ما قدرنا وما دبرنا .

هوراشيو : هذا مما لا شك فيه .

هملت : نهضت فى قمرتى وارتديت بسرعة ردائى البحرى .
وجعلت أتحسس الطريق فى الظلام باحثاً عنهما ،
حتى أدركت مأربى وعثرت على حقيبتهما ،
ولم ألبث أن عدت أدراجى إلى غرفتى .
وتغلبت مخاوفى على أدبى ،
فبادرت بجرأة إلى فض الخاتم ،
من تلك الوثيقة العظيمة الخطر ،
فوجدت بها — ويا للؤم الملوك — أمراً صريحاً ،
مزداناً بالديباجات والاعتبارات العديدة ،
الخاصة بصحة ملك دانمركة ، وصحة ملك إنجلتره أيضاً ،
وهناك إشارة إلى ما فى بقائى حياً ،
من الخطر والشر الوبيل ،
وأنه بمجرد الاطلاع ، ودون تريث أو تمهل ،
أو انتظار حتى تشحذ الفأس ،
تجب المبادرة بقطع رأسى .

هوراشيو : أهذا ممكن ؟

هملت : هاك الوثيقة ، واقرأها ولديك متسع من الوقت ،
وهل لك أن تصغى إلىّ ، لتعلم كيف عالجت الأمر .

هوراشيو : أتوسل إليك .

هملت : لما ألقيت نفسى وسط شراك من الدناءة واللؤم ،
أخذ عقلى ينفذ الخطة ،
قبل أن أشرع فى التفكير فيها ،

فجلست وأخذت أنشئ أمراً جديداً ،
كتبته بخط رائق جميل ،
لقد كنت يوماً أرى رأى ساستنا :
بأن إجادة الخط حطة لا تليق بالعظماء ،
وبذلت جهداً غير قليل لأنسى ذلك الفن
غير أنه فى هذه المرة أسدى إلىّ أجل خدمة .
أتريد أن تعرف فحوى ما كتبت ؟

هوراشيو : أجل يا مولاى .

هملت : تكليف خطير من الملك :
حيث إن ملك إنجلترة هو تابعه الأمين .
وحيث إن الحب بينهما ينبغى أن يزدهر مثل النخيل ،
وحيث إن السلام والرخاء ، يجب أن يظلا سائدين
وأن تظل روابط الصداقة قائمة ،
إلى غير ذلك من الحيثيات الخطيرة ،
لذلك لابد للملك ،
بمجرد أن يرى ويعى ما فى الرسالة :
ودون أى بطء أو تريث أو زيادة أو نقص ،
أن يبادر بقتل حاملى الرسالة ، قتلاً سريعاً ناجزاً ،
دون أن يترك لهما وقتاً للاعتراف أوالاسترحام ،

هوراشيو : وكيف ختمت على الرسالة ؟

هملت : هذا أيضاً أمر قد دبرته الأقدار .
فقد كان خاتم أبى فى كيس دراهمى ،
وهو نسخة مطابقة لذلك الخاتم .
فطويت الرسالة بنفس الطريقة
وجعلت عليها الإمضاء ، وأثبت الخاتم ،
وأعدتها إلى مكانها ، دون أن يدرى أحد

من أمر هذا البديل شيئاً .
وفى اليوم التالى جرت المعركة البحرية
وأظنك تعرف كل ما جرى بعد ذلك .

هوراشيو : إذن فجيلدنشترن وروزنكرانتس يسعيان إلى حتفهما .

هملت : إنهما قبلا أن يؤديا هذا العمل عن رغبة له ،
إن ضميرى مستريح لا يؤنبنى فى أمرهما بشىء ؛
لقد جاء مصرعهما نتيجة تدخلهما فيما لا يعنيهما ،
وإنه لمن أعظم الأخطار أن يلقى أحمق بنفسه
بين ضربات السيوف القاضية
لخصمين يتحاربان بمنتهى العنف .

هوراشيو : ولكن أى ملك هذا الملك ؟

هملت : ألست ترى الآن أن علىّ واجباً أؤديه
نحو هذا الرجل ، الذى قتل أبى وفجر بأمى ،
وحال بينى وبين ما كنت أرجوه من المبايعة بالملك ،
ونصب شراكه للقضاء على حياتى ،
وبمثل تلك الحيلة الدنيئة ،
بأن أبادر وضميرى مستريح
فأورده حتفه بهذه الذراع ؟
أليس مما يوجب اللعنة أن يترك هذا الوباء ،
يتفشى فى جسم الإنسانية ويشيع فيها شره ؟

هوراشيو : لن يمضى وقت طويل ،
حتى يعلم من ملك إنجلترة بما جرى هناك ،

هملت : إن المهلة قصيرة ، وهذه الفترة فى متناولى ،
ولن يستغرق إزهاق روح أكثر من لحظة ،
ولكنى ما زلت ، يا صديقى هوراشيو ، شديد الأسف ،
على أنى نسيت نفسى فى أمر لايرتس ،

فإن ما يحسه من الموجدة ، شبيه بما أحسه ،
وسأبذل جهدى لاكتساب رضاه ، إن كنت أعترف ،
أن تبجحه و إسرافه فى إظهار حزنه قد أثار حفيظتى .

هوراشيو : مهلاً ! من هذا القادم ؟

(يدخل أوزرك)

أوزرك : مرحباً يا مولاى بعودة سموكم إلى دانمركة .

هملت : لك جزيل الشكر يا سيدى . (لهوراشيو) أتعرف هذا التافه السمج؟

هوراشيو : (لهملت) كلا يا صاحب السمو ،

هملت : (همساً لهوراشيو) إنك أسعد منى حظًّا ، فمعرفته نقمة من النقم ، إن له ضيعة عظيمة وافرة الغلة ، ومتى كان الحيوان أميراً فى مملكة الحيوان ، بات جديراً بأن يجلس على مائدة الملك ، فهو جلف من الأجلاف . ولكن له ، كما قلت ، كثيراً من الطين .

أوزرك : سيدى صاحب السمو : إذا كان لديكم متسع من الوقت ، فإنى أرجو أن يسمح لى بإبلاغكم رسالة من صاحب الجلالة .

هملت : سنتقبلها يا سيدى بكل ترحيب عظيم ، ضع قبعتك حيث ينبغى لها أن تكون ، فمكانها الرأس لا اليد .

أوزرك : شكراً لسموكم إن الهواء حار .

هملت : كلا وأيم الحق إنه لشديد البرودة ، والرياح شمالية .

أوزرك : حقًّا يا مولاى . إن الهواء أدنى إلى البرودة .

هملت : ومع ذلك يخيل لى أنه بالنسبة لمزاجى ، حار رطب .

أوزرك : إلى أقصى درجة يا مولاى ، إنه حار رطب خانق ، ولا أعرف علة ذلك . إن جلالة الملك يا صاحب السمو ، قد أمرنى أن أبلغكم أنه راهن بمبلغ كبير على تفوقكم ، ومن أجل هذا —

هملت : أستحلفك أن تتذكر

(يشير إليه بأن يلبس قبعته)

أوزرك : كلا يا سيدى الأمير الكريم ، فإن فى هذا راحتى ،
لقد وفد يا سيدى إلى البلاط حديثاً لايرتس . وأؤكد لكم أنه سيد
كريم ، يمتاز بكثير من الخصال الفائقة ، حسن المعاشرة ، جم
الأدب ، وأصدقك القول إنه كالنبراس يهتدى به سادة الناس ،
وستجد أنه جامع لكل الصفات الحميدة ، التى يتمنى رؤيتها كل
ذى مروءة .

هملت : إنك يا سيدى لم تقصر فى التعريف به . وإن كنت أعلم أن القيام بعمل
جرد شامل لصفاته لمما يجهد الحساب ويعيى الذاكرة . ومع ذلك
يبدو قصوره عن اللحاق به .
ولئن جاز لى أن أمدحه بصدق ، إنى لأجده شخصاً متعدد المواهب
خصاله من الندرة والعزة ، بحيث لو أردنا أن نصفها بصدق ،
لما وجدنا ما يحاكيه سوى صورته فى المرآة . ولا يستطيع أن يلحق
به شىء إلا ظله ؟

أوزرك : إنك يا مولاى لتصفه رصفاً لا يدركه الخطأ .

هملت : ولكن مالنا ولهذا كله يا سيدى ؟ لماذا نحاول بعباراتنا الفجة أن نحيط
علماً بهذا السيد الكريم ؟

أوزرك : سيدى ؟

هوراشيو : لماذا تعجز عن فهم اللغة التى تحدثت بها ، إذا تكلم غيرك ! حاول
أن تفهم دائماً وبى أنك ستنجح [١]

هملت : ماذا يهم سردك لسيرة ذلك السيد ؟

أوزرك : لايرتس ؟

---

(١) يتكلم أوزرك فى هذا الحوار بلغة متكلفة . فقابله هملت بالمثل أو لعله فاقه بحيث لم يستطع أن يفهم كل ما قاله هملت ، ولذلك يعاتبه هوراشيو على أنه لا يفهم كلاماً من نفس الطراز الذى يستعمله .

هوراشيو : (لهملت) لقد أصبح كيسه خالياً ، بعد أن أنفق جميع ألفاظه الذهبية .

هملت : إياه أعني .

أوزرك : إني أعرف أنك غير جاهل !

هملت : (مقاطعاً) أرجو أن تكون تعرف ذلك . ومع هذا فإنك إذا كنت تعرفه ، فليس في هذا فخر كبير لنا . استمر في كلامك

أوزرك : إنك غير جاهل بما يمتاز به لايرتس عن التفوق في —

هملت : إني لا أجرؤ على الاعتراف بذلك، لئلا أعد قرينة من التفوق، فالإنسان لا يحسن معرفة شخص آخر ، إلا إذا كان يحس معرفة نفسه ،

أوزرك : إني كنت يا مولاى أعني تفوقه في سلاحه ، فإن البراعة التي تعزى إليه تجعل تفوقه شيئاً منقطع النظير .

هملت : وما سلاحه ؟

أوزرك : السيف والخنجر .

هملت : إن هذين سلاحان لا سلاح واحد . ومع ذلك لا بأس .

أوزرك : إن الملك يا صاحب السمو قد راهن بستة من جياد البربر[1] ، في مقابل ما قدمه الآخر وهو ، فيما علمت ، ستة سيوف وخناجر فرنسية ، وملحقاتها من علائق وأحزمة ونجد ونحو ذلك ، ومن الحمائل ثلاثة تعد لعمرى تحفة رائعة ، وتلائم المقابض كل الملاءمة ، حمائل في غاية الحسن وبراعة التنسيق .

هملت : وماذا تعني بالحمائل ؟

هوراشيو : كن واثقاً أنه لابد لك من شروح على الهامش حتى تفهم ،

أوزرك : إن الحمائل يا مولاى هي النجد .

هملت : إن العبارة تكون أقرب إلى الموضوع ، لو أننا كنا نحمل المدافع بدل السيوف ، عندئذ تكون الحمائل هي المقصلة ... على كل حال :

---

(١) البربر Barbar قبائل من شمال غرب إفريقية . (الناشر)

ستة من جياد البربر ، مقابل ستة أسياف فرنسية بعلائقها ،
وثلاث حمائل بديعة الصنعة ، هذا هو الرهان الفرنسى فى مقابل
الرهان الدانمركى . ولكن ما هدف هذا الرهان ؟

أوزرك : لقد راهن الملك يا مولاى على أنه فى اثنتى عشرة جولة ، لن يفوز عليك خصمك بأكثر من ثلاثة . فيكون الرهان اثنا عشر فى مقابل تسعة[1] على أن ينفذ ذلك فوراً ، إذا تفضلتم سموكم بالاستجابة .

هملت : حتى لو أجبت بلا ؟

أوزرك : إنما أردت بالاستجابة أن تقبلوا المنازلة ،

هملت : إنى يا سيدى سأتمشى فى هذا البهو ، فهذه ساعة رياضتى . فإذا تفضل جلالة الملك فليأمر بإحضار السلاح ، فإذا كان السيد راغباً ، والملك لايزال عند رأيه ، فإنى سأكسب له الرهان إن استطعت وإلا فإنى لن أفوز إلا بالخذلان وبعدد قليل من الطعنات .

أوزرك : هل أبلغ ردكم كما هو ؟

هملت : أجل كما هو ، مضافاً إليه ما شاءت رغبتكم من المحسنات ،

أوزرك : يسرنى أن أقدم خدماتى إلى سموكم .

هملت : شكراً ، شكراً .

(يخرج أوزرك)

لقد أحسن إذ قدم خدماته بنفسه ، فإن أحداً غيره لن يرضى بتقديمها .

---

(١) المفروض فى هذا الرهان أن لايرتس أبرع من هملت ، فيكفى هملت أن يمس خصمه تسع مرات لينتصر ، وأما الآخر فلا بد له أن يمس هملت اثنتى عشرة مرة . والمفروض أيضاً فى هذه المبارزة أنها ضرب من الرياضة ، والسيوف التى تستخدم فيها من طراز (الشيش) وفى أطرافها وقاية بحيث لا تجرح ولا تؤذى ، لولا ما اتخذ من إجراء بانتزاع الوقاية وتسميم أحد النصلين .

هوراشيو : إن مثله فى حرصه[1] كمثل عصفور الزقزاق ، لا يكاد يخرج من البيضة حتى يعدو والقشرة على رأسه .

هملت : إنه ليتكلف الأدب حتى لقد التمس الإذن من ثدى أمه قبل أن يرضعه . وهكذا تراه هو وعصبة من أمثاله ، الذين نالوا إعجاب هذا العصر الحقير ، لا يستطيعون سوى التمسك بالألفاظ الجوفاء ، وبقشور الآداب والمجاملات ، وعبارات كالفقاعات ، يرددون بها كل ما يخطر لهم من رأى تافه ثم لا يلبثون أن ينكشف أمرهم حين تنفجر الفقاعات .

(يدخل أحد الأشراف)

الشريف : إن جلالة الملك قد أبلغكم رسالة ، على لسان الشاب أوزرك ، الذى عاد فأبلغه أنكم تنتظرونه فى هذا البهو ، ويود الآن أن يعرف إذا كنتم ما زلتم عند رغبتكم فى اللعب مع لايرتس . أم تريدون مهلة أطول ؟

هملت : إنى ثابت على رأيى السابق ، وهو خاضع لرغبات الملك ، فإذا رأى الوقت مناسباً ، فإنى على استعداد ، الآن وفى أى وقت يشاء ، على شرط أن يكون لدى من القدرة ما لدى الآن .

الشريف : سيحضر الملك والملكة وجميع الحاشية .

هملت : على الرحب والسعة .

الشريف : إن جلالة الملكة ترغب إليكم أن تتوددوا إلى لايرتس ، قبل أن يبدأ اللعب

هملت : لقد أحسنت بما أسدته من نصح .

(يخرج الشريف)

---

(١) حرصه على إبلاغ الرسالة للملك .

هوراشيو : إنك ستخسر هذا الرهان يا مولاى .
هملت : لا أظن ذلك ، فإنى ثابرت على المران منذ سفره إلى فرنسا ، وسأكسب بفضل ما منحته من التمييز [١] ، غير أنى لا أظنك تدرك ما أحسه فى قلبى من ألم ، ولكن هذا ليس بشىء ذى خطر .
هوراشيو : ولكن . يا صاحب السمو .
هملت : إنه ضرب من العبث : نوع من تلك المخاوف التى ربما أزعجت النساء
هوراشيو : إذا كان قلبك غير مرتاح لأمر فدعه ، وسأبادر بإبلاغهم قبل حضورهم ، وأنبئهم أن حالتك لا تسمح .
هملت : كلا إننا لن نقيم للتكهنات وزناً ، ان العصفور الصغير لا يقع ، إلا إذا كان ذلك مقدراً له . وإذا حم القضاء الآن فلن أستطيع إرجاءه وإذا لم يكن أجلى مدركى فى المستقبل فإنه لا بد مدركى الآن . وإذا لم يأتى أجلى الآن ، فإنه لا شك مدركى يوماً ما ، وعلينا أن نكون على استعداد عندما يحين الحين . ومادام الإنسان لا يأخذ معه شيئاً حين يرحل ، فلم نأسف على التبكير بالرحيل ؟

(يدخل الملك والملكة ولايرتس والأشراف وأوزرك والحاشية تحمل السيوف والقفازات . ومائدة صفت عليها زجاجات النبيذ) .

الملك : تعال يا هملت . تعال وتسلم منى هذه اليد .

(يضع الملك يد لايرتس فى يد هملت)

هملت : اغفر لى يا سيدى فإنى أسأت إليك ،
اصفح عن إساءتى ، فأنت سيد كريم .
إن هذا الجمع كله يعلم ما أعانيه من اضطراب عقلى أليم
وأنت أيضاً لا بد قد سمعت بذلك .
وإنى أعلن هنا أن كل ما ارتكبته مما أهاج مشاعرك ،
أو أثار نخوتك وسخطك كان جنوناً محضاً ،

---

(١) أى أنه يكفيه أن يمس خصمه تسع مرات .

أكان هملت هو الذى أساء إلى لايرتس ؟ كلا .
وإذا كان هملت قد انتزع من نفسه ،
ثم ارتكب وهو مجرد من إدراكه ، إساءة نحو لايرتس ،
فليس هملت هو مرتكب الإساءة
وهملت ينفى ذلك نفياً باتّـاً ،
من المرتكب لها إذن ؟ جنونه ،
فهملت والحالة هذه من الفريق الذى أسيء إليه ،
فإن جنون هملت المسكين هو ألد أعدائه .
إنى ألتمس منك أيها السيد ،
أمام هذا الجمع المحتشد ،
أن تجعل إنكارى لتهمة الإساءة عن عمد ،
وسيلة لإثبات براءتى
لدى إدراكك السمح الكريم ،
بحيث تقدر أن كل ما ارتكبته :
أنى رميت سهماً طائشاً فأصاب أخاً كريماً .

لايرتس : أما بالنسبة لى فإنى راض ،
والاعتبارات الشخصية هى أكبر ما كان يدفعنى للانتقام ،
أما بالنسبة لشرفى وكرامتى ،
فإنى سأظل على تجنبى لك ولا أقبل صلحاً ،
حتى يفتينى أهل الذكر من أشراف شيوخنا ،
برأى وبيان للسنن الواجبة الاتباع
حتى يسود السلام بيننا ،
وذلك صوناً لاسمى من كل وصمة ،
وإلى أن يتاح ذلك ، أتقبل ما عرضت من مودة ،
على أنه صادر عن نية صادقة ،
ولن أقابله بإساءة .

هملت : إنى أتقبل هذا الوعد بارتياح
وسألعب على هذا الرهان الأخوى بكل سرور ،
هاتوا المغاول [1] هاتو !

لايرتس : هاتوا واحداً لى أيضاً !

هملت : سأكون أنا بمثابة الوقاء لك يا لايرتس ،
فى ظلام جهلى ستلمع براعتك ودرايتك ،
كما يلمع النجم فى أحلك الليالى .

لايرتس : تسخر منى يا سيدى .

هملت : كلا ويمينى هذه .

الملك : أعط كلا منهما مغولا أيها الشاب أوزرك .
وأنت يا ابن الأخ هملت .
هل تعرف شرط الرهان ؟

هملت : أذكره جيداً يا مولاى . إن جلالتكم
جعلتم للجانب الضعيف نقطاً تساعده .

الملك : لست أخشى النتيجة وقد رأيتكما من قبل .
ولكن مادام هو قد ازداد تدريباً
فلابد من فرض النقط

لايرتس : هذا السيف ثقيل ، ناولنى آخر !

هملت : هذا يلائمنى تماماً .
هل هذه المغاول كلها ذات طول واحد ؟

أوزرك : نعم يا مولاى .

(يستعدان للعب)

---

(١) جمع مغول (كمنبر) السيف الدقيق المدبب ، وعلى طرفه المدبب وقاء .

الملك : ناولنى الأقداح الكبيرة من فوق تلك المائدة ،
إذا استطاع هملت أن يطعن الطعنة الأولى أو الثانية ،
أو أتيح له أن يرد الإصابة بمثلها فى الدورة الثالثة
عند ذلك فلتنطلق المدافع من جميع الأبراج ،
وسيشرب الملك نخب هملت
ويتمنى له الثبات والجلد ،
وسيلقى فى الكأس بلؤلؤة
من أثمن ما حمله أربعة
من ملوك دانمركة متعاقبين ورصعوا به تاج ملكهم ،
ناولونى الكؤوس ، ودعوا الطبل يهيب بالبوق ،
والبوق يهيب بجنود المدافع ،
والمدافع تنطلق إلى السماء ، ويرتد صداها إلى الأرض
مؤذناً بأن « الملك يشرب نخب هملت[1] ».
هلم ، ابدءوا
وعليكم أيها الحكام أن تراقبوا بعيون يقظة .

هملت : هلم يا سيدى ،

لايرتس : هلم يا مولاى

(يلعبان)

هملت : واحدة

لايرتس : كلا .

هملت : ما رأى الحكم ؟

أوزرك : إصابة . إصابة واضحة تماماً .

لايرتس : حسناً نعيد الكرة

---

(١) راجع فى المنظر الرابع من الفصل الأول الإشارة إلى عادة الملك أن يشرب على دق الطبول والمدافع .

الملك : مهلاً . ناولنى كأساً ــ هملت هذه اللؤلؤة لك ،
ها أنذا أشرب نخبك (صوت الأبواق تليه المدافع)
ناولوه الكأس ،
هملت : سألعب هذا الشوط أولاً ،
ضعوا الكأس جانباً الآن

(يلعبان)

إصابة ثانية ماذا تقول ؟
لايرتس : لمسة ، مجرد لمسة ، أعترف بذلك ،
الملك : سيفوز ولدنا
الملكة : إنه سمين ، بعيد عهد بالمران . ونفسه قصير .
خذ منديلى يا هملت وامسح به جبينك
وها هى ذى الملكة تتناول الكأس ،
وتشرب نخبك يا هملت .
هملت : ما أكرمك يا مولاتى ،
الملك : جرترود ، لا تشربى !
الملكة : بل سأفعل وأرجو ألا تؤاخذنى ،
الملك : (لنفسه) تناولت الكأس المسموم ولا مرد للقضاء .
هملت : لا أجرؤ على الشرب الآن يا سيدتى ، ولكن بعد قليل ،
الملكة : اقترب حتى أمسح لك وجهك
لايرتس : مولاى سأصيبه الآن ،
الملك : لا أظن ذلك .
لايرتس : (لنفسه) ومع ذلك فإن ضميرى يكاد يؤنبنى .
هملت : هلم للشوط الثالث يالايرتس . أراك تترفق بى
أرجوك أن تطعن بكل ما بك من قسوة
أخشى أنك تعاملنى معاملة الطفل المدلل .
لايرتس : أهذا رأيك ؟ إذن هلم بنا (يلعبان)

أوزرك : لم يصب أحد
لايرتس : سأصيبه هذه المرة
(لايرتس يجرح هملت ، وفى أثناء الاشتباك يتبادلان السيوف ، ويصيب هملت لايرتس) [١]
الملك : فرقوا بينهما فقد ثارت ثائرتهما
هملت : كلا . هلم نعيد الكرة .
أوزرك : أغيثوا الملكة ويحكم !
هوراشيو : كلاهما يسيل دمه . فكيف حدث هذا يا مولاى [٢]؟
أوزرك : كيف حدث هذا يا لايرتس ؟
لايرتس : لقد وقعت فى الشرك الذى نصبته بيدى يا أوزرك
إنى قتلت قتلاً عادلا بما دبرته من خيانة .
هملت : كيف حال الملكة ؟
الملك : أغمى عليها من منظر الدماء .
الملكة : كلا ، كلا ، إنما هو الشراب .
الشراب يا عزيزى هملت !
الشراب الشراب . لقد شربت السم .
(تموت)
هملت : يا للدناءة واللؤم . اقفلوا الأبواب ويحكم .
هنالك خيانة ، فلنكشف عنها !
لايرتس : الخيانة هنا ياهملت ! أى هملت إنك لقتيل ؛
وليس فى العالم كله دواء يجديك نفعاً

---

(١) اختلف الشراح فى كيفية المبادلة . والمشهور أن سيف لايرتس سقط من يده ، فناوله هملت سيفه (سيف هملت) والتقط السيف الآخر (المسموم) من الأرض وجرح به خصمه .

(٢) أى أن هذه المغاول لها وقاء ، فكيف حدث هذا ؟

وليست بك الآن حياة تدوم نصف ساعة ،
والأداة الخائنة هى ما تحمله الآن فى يمينك .
ليس على المغول وقاء وطرفه مسمم .
وقد ارتد إلى نحرى ما أرتكبته من مكر ،
وها أنذا أرقد ها هنا ، ولن أقوم من رقدتى ،
أمك قد شربت السم ، لم أعد أقو على الكلام
الملك .. الملك . هو الجانى

هملت : وطرف السيف مسمم أيضاً —
إذن فليكن السم جزاءك (يطعن الملك)

الملك : دافعوا عنى أيها الأصدقاء .. إن جرحى ليس خطيراً .

هملت : تباً لك من فاجر سفاح لعين ،
تجرع هذه الكأس . هل لؤلؤتك هنا ؟
اتبع أمى إذن !

(يموت الملك)

لايرتس : لقد لقى جزاءه العادل
فقد مزج هذا السم وأعده بنفسه ،
بادلنى صفحاً بصفح يا هملت الكريم ،
فلا تقع عليك جريرة قتل أبى وقتلى ،
ولا تقع على جريرة قتلك ،

(يموت)

هملت : الله يغفر ذنبك ! وإنى لماض فى أثرك ،
حان حينى يا هوراشيو ، وداعاً أيتها الملكة التعسة !
وأنتم يا من شحبت وجوههم ،
وارتعدت فرائصهم لهذا الخطب ،
إنكم بمثابة النظارة ،
أو الممثلين الصامتين فى هذه المأساة ،

لو أن لدى فسحة من الوقت (غير أن الموت —
وهو كالشرطى الجبار ، يقبض قبضاً ،
لا هوادة فيه) لسردت عليكم قصة —
ولكن دعونا من هذا —
أى هوراشيو . أدركنى الموت
وأنت حى ترزق . فعليك أن تقص قصتى ،
وتدافع عن قضيتى لدى المنكرين رالجاحدين .

هوراشيو : هيهات . لا تتوهم أنى أفعل شيئاً من هذا
فأنا أدنى إلى أن أكون رومانياً قديماً
من أن أكون دانمركياً[1] ،
وقد بقيت فى الكأس بقية ،

هملت : أستحلفك بما فيك من رجولة أن تعطينى الكأس ،
دعه . أقسم بالسماء لآخذنه منك —
أى هوراشيو الكريم ! أية سمعة سيئة ،
أخلفها بعدى ، إذا ظلت الأمور يجهلها الناس !
وإذا كانت لى يوماً فى قلبك منزلة ،
فلتكف عن التفكير فى الموت فترة من الزمن
ولتعش وتتنفس فى هذا العالم القاسى
ولو على مضض ، حتى تقص على الناس قصتى .

(صوت مشى عسكرى . وطلقات فى الداخل)

ما هذه الضوضاء العسكرية ؟

أوزرك : هذا فورتنبراس الشاب ، عائداً من غزو بولندة[2]

---

(١) يؤثر الانتحار كعادة قدماء الرومان .

(٢) اضطر شكسبير إلى التعجيل بعودة الأمير النرويجى ، مع أنه ذهب للحرب منذ أيام .

يرسل هذه الطلقات تحية لسفراء ملك الإنجليز .

هملت : الآن أموت يا هوراشيو ،
إن السم الزعاف قد قهر تجلدى
لن أستطيع البقاء
حتى أسمع أنباء إنجلترة ؟
ولكنى أستطيع أن أتنبأ ،
أن الاختيار سيقع على فورتنبراس [١]
أبلغته أنى أعطيه صوتى ...
وأنا فى قبضة الموت ،
وأنبئه بالأحداث صغيرها وكبيرها ،
التى دفعتنى إلى ما فعلت .
والآن الزم الصمت

(يموت)

هوراشيو : الآن ينفطر قلب كريم ،
طاب ليلك أيها الأمير العذب الروح !
ولتصحبك الملائكة بأناشيدها
وأنت تطير إلى السماء !
لماذا تدق الطبول بالقرب منا ؟

(حركة سير جنود فى الداخل)
(يدخل فورتنبراس والسفراءالإنجليز بالطبول والأعلام والأتباع)

فورتنبراس : أين ذلك المنظر ؟

هوراشيو : ماذا تريد أن تشهده إذا كنت تبحث ،
عما يثير الدهشة والألم

---

(١) إشارة إلى ما كان عليه العرف فى دانمركة من اختيار الملك بواسطة الشعب . .

فما بك حاجة لأن تمضى بعيداً .

فورتنبراس إن هذه الكتلة من القتلى
لتنبىء عن مذبحة غاشمة !
فياويحك أيها الموت الجبار ،
أى وليمة تعدها الآن فى حجرتك الأبدية ،
حتى فتكت فتكاً ذريعاً بكل هؤلاء الأمراء
بضربة واحدة .

السفيرالأول : منظر مثير شد الحزن
والرساله التى نحملها من إنجلترة وصلت متأخرة ،
لقد فقدت كل إحساس تلك الآذان
التى كان ينبغى أن تنصت إلينا ، حتى نبلغها ،
أن الأوامر التى أصدرها الملك قد نفذت ،
وأن روزنكرانتس وجيلدنشترن قد لقيا حتفهما ،
فمن تسمع الآن كلمة الشكر ؟

هوراشيو : إنكم لن تسمعوها من فمه على كل حال ،
حتى لو كان فيه من الحياة ما يمكنه من شكركم ،
فإن الملك لم يصدر قط أمراً بقتلهما ،
ولكن ما دمتم قد وصلتم ،
إبان هذه الأحداث الدامية
بعضكم قادم من حرب بولندة ، والبعض من إنجلترة ،
فليصدر الأمر بأن توضع هذه الجثث
على مسرح عال ، حتى يراها الناس ،
لكى أخاطب العالم الذى لا يزال جاهلا ،
فأنبئهم كيف وقعت هذه الأحداث ،
وسيتاح لكم أن تسمعوا عن جرائم

مبعثها الشهوة والوحشية واللؤم ،
وعن ظنون خاطئة أدت إلى قتل بغير عمد .
وعن مصارع دبرها اللؤم ،
وأخرى قضت بها الضرورة .
وكيف فشلت تدابير ، وارتد الويل على رأس المدبرين ،
كل هذا أستطيع أن أعلنه عن صدق ودراية ،

فورتنبراس : فلنبادر بالاستماع إليه
ولندع العظماء ليشهدوا الحفل ،
أما أنا فإنى أتلقى بحزن
ما ساقه إلى القدر من حظ ،
فإن لى فى هذه المملكة ، حقوقاً مأثورة ، يذكرها الجميع
وتدفعنى هذه الظروف المؤاتية إلى المطالبة بها ،

هوراشيو : وسأتحدث فى هذا الأمر أيضاً ،
ولدى من الأسباب ما يدعو لذلك ،
وسأتكلم بلسان من لصوته تأثير كبير فى الناس ،
هلم إذن ننفذ هذه الخطة فوراً
فالناس فى اضطراب وهياج ، وأخشى أن تسوء الحال
بما قد يحاك من دسائس أو يرتكب من أخطاء .

فورتنبراس : ليتقدم أربعة من النقباء ، فيحملوا هملت على الأعناق ،
كما تحمل الجنود البواسل ، حتى يضعوه على المنصة ،
فلقد كان جديراً ، لو أتيح له أن يتبوأ العرش ،
أن يثبت أنه ملك عظيم ،
يجب أن تصدح الموسيقى ،
وأن تطلق المدافع بأصوات مدوية عالية ،
إيذاناً بانتقاله إلى الدار الباقية ،

احملوا الجثث إلى المنصة .
إن منظراً كهذا يلائم ميدان حرب ،
ويبدو غريباً هنا . هيا !
سيروا ومروا الجنود بأن يطلقوا المدافع .
(موسيقى جنائزية – يخرج الجميع يحملون الموتى ثم تسمع طلقات المدافع) .

رقم الإيداع	٢٠٠٠/١٦٠٥٢
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6072-X

١/٢٠٠٠/٩١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)